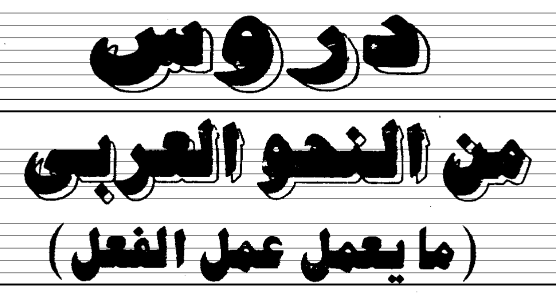
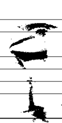
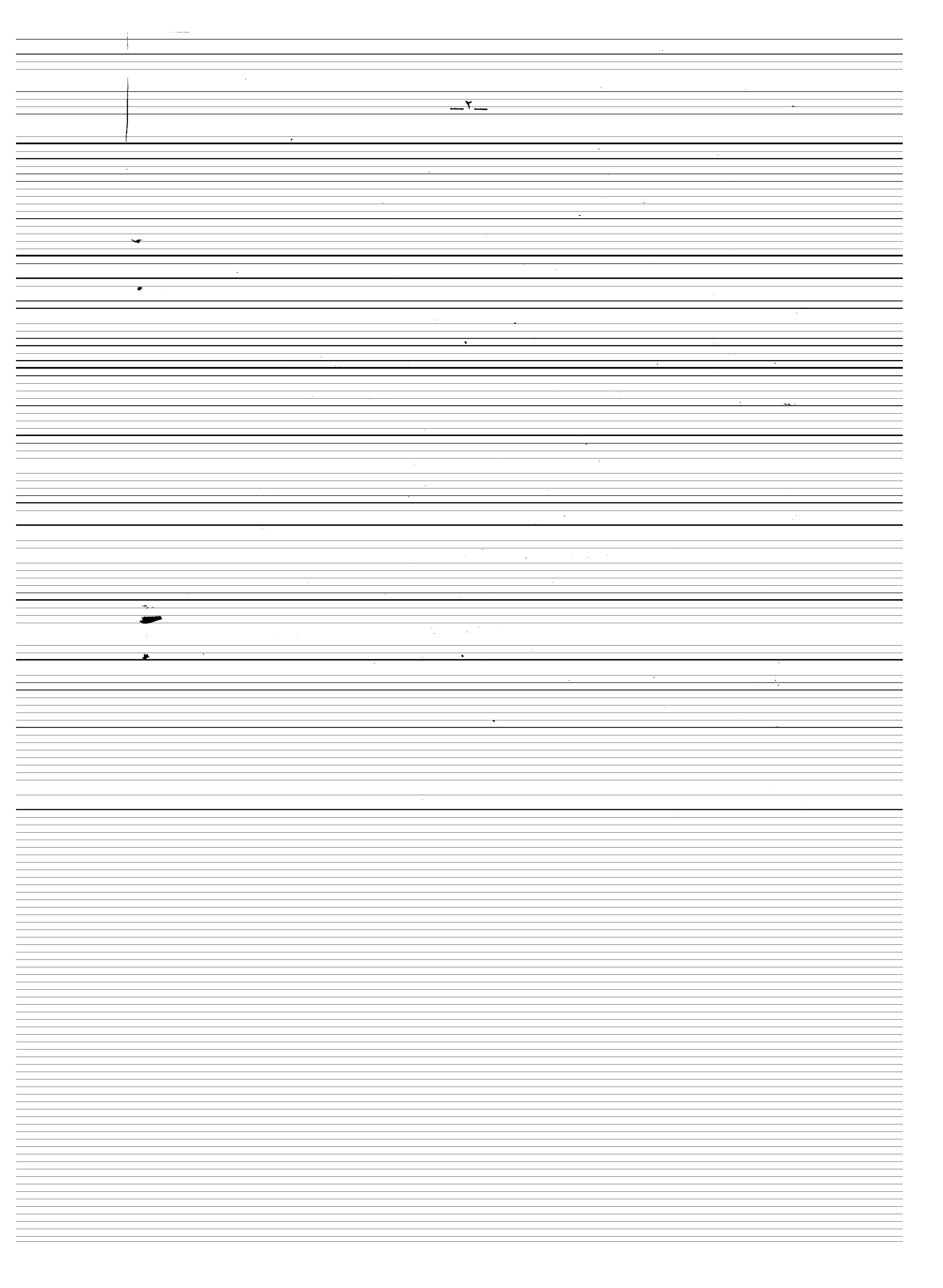
جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض



إعـــداد
الدكتـــور
عـــلاء رأفت



٢٠٠١ ـــ ٢٠٠٢



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسولنا الهادى الأمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأبرار الأطهر أفضل صلاة وأزكى سلام .

وبعد ...

فهذه " **دروس من النحو العربى** " ذلك العلم الذى يعد من أهم علوم اللغة ، حيث نشأ لخدمتها ، والحفاظ عليها ، فهو دستورها وحصنها الحصين ، تعهده كوكبة من علماء العربية على مر العصور ، بذلوا فى جمعه وترتيبه وتيسيره جهدا رائعا ، حتى صار علما مكتمل البناء ، حيث وصل إليها بناء شامخا وتراثا عظيما يحافظ على اللغة ويمنع اللسان من التعثر فى الوقوع فى الخطأ .

وهذه الدروس التى نقدمها لأبنائنا طلاب الفرقة الثالثة بدار العلوم والخاصة **بما يعمل عمل الفعل** ؛ من المصدر واسم الفاعل وصيغ المبالغة واسم المفعول والصفة المشبهة واسم الفعل واسم التفضيل بالإضافة إلى بابى التعجب ونعم وبئس ، راعينا فيها الكلمة السهلة والعبارة الواضحة ، بعيدا عن الفلسفات الجدلية بين النحاة إلا ما ندر ، حيث عرض كل باب تحت نقاط محددة تسهل على الطلاب السيطرة على موضوعات كل درس ، مع الحرص على الإكثار من الشواهد الخاصة بكل درس ، حتى يتسنى للطالب الإلمام بعدد وفير من

الشواهد تكون دافعاً له على التطبيق العملي لنقاط كـل درس، وختمـت الدروس بنصوص من كتب التراث للإفادة .

آمل من طلابي وطالباتي الإقبال على هـذه الـدروس بعقـول متفتحة ، وعزيمة ماضية لمعرفة محتواها وأسرارها مع دعواتي لـهم بوافر التوفيق والتفوق .

فإن أك قد بلغت الغاية التي أنشدها فذاك فضل من الله وتوفيق . والله أسأل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، نافعاً لطلابي ، فمنـه العون والتوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير .

د . علاء محمد رأفت

(الدرس الأول)

إعمال المصدر واسمه

أولا : إعمال المصدر :

ـ التعريف بالمصدر وأنواعه .

ـ شروط المصدر الذى يعمل عمل الفعل .

ـ أحوال المصدر العامل عمل الفعل .

ـ إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه .

ثانيا : إعمال اسم المصدر :

ـ تعريفه عند النحاة .

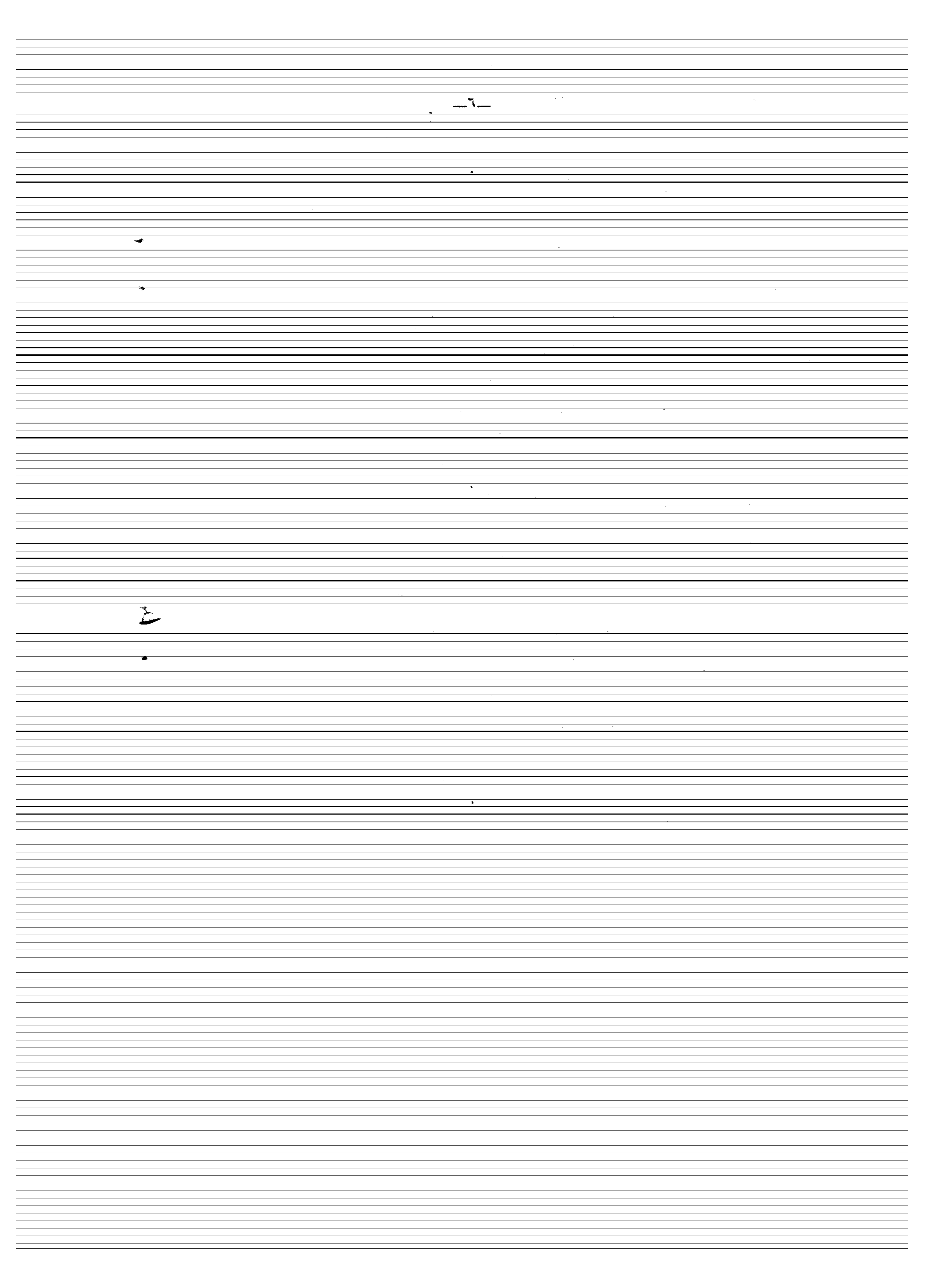
ـ ما يعمل عمل الفعل .

ثالثا : إعمال المصدر الميمى :

ـ تعريفه .

ـ عمله عمل الفعل .

رابعا : من شواهد الباب .



أولاً : إعمال المصدر

مسألة إعمال المصدر عمل الفعل تسبقها مسألة مهمة اختلف حولها لنحاة تتعلق بقضية الاشتقاق ، هل الأصل فيها الفعل أم المصدر ؟

وحول هذه المسألة نرى أن الكوفيين يذهبون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه ، ويذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه ، ولكل فريق حججه التى يستند إليها [١] .

التعريف بالمصدر وأنواعه :

- **المصدر :** هو الاسم الذى يدل ــ غالباً ــ على الحدث المجرد ، ويشتمل على كل الحروف الأصلية والزائدة التى يشتمل عليها الفعل الماضى المأخوذ منه ، وليس مبدوءاً بميم زائدة ، ولا مختوماً بياء مشددة زائدة ، بعدها تاء تأنيث مربوطة .

نحو : [فرِح فرَحاً ــ وجَلَسَ جلوساً ــ أكرَم إكراماً ... الخ]

والتعريف السابق يتضمن أمرين معاً ؛ **أحدهما : يتعلق بالدلالة** المعنوية ، **والآخر :** يتعلق بالناحية اللفظية .

فمن حيث المعنى : فإنه يدل على مجرد الحدث غالباً ؛ أى يدل على أمر معنوى محض ، لا صلة له بزمان ، ولا مكان ، ولا بذات

---

(١) راجع : الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنبارى ، المسألة الثامنة والعشرون .

ولا بعلمية ، ولا بتذكير أو تأنيث ، ولا بإفراد ، أو تثنية أو جمع أو غيره [١] .

أما من الناحية اللفظية : فلابد للمصدر أن يتحقق فيه عدة أمور :

ـ أن يشتمل على حروف فعله ، مثل : أكل أكلا ـ شرب شربا .

ـ أن يشتمل على حروف فعله وزيادة، مثل : أقبل إقبالا ـ قعد قعودا.

ـ أن ينقص عن حروف فعله مع التعويض عما نقص منه ، مثل : وصل صلة ـ وأقام إقامة . فى المثال الأول كانت التاء عوضا عن فاء الكلمة ، وفي المثال الثانى كانت التاء المربوطة عوضا عن عين الكلمة[٢] .

ـ أنواع المصدر :

١ـ المصدر الأصلى (الصريح) ، أى غير المؤول ، وهو : ما تحدثنا عنه بالتفصيل فى تعريف المصدر .

٢ـ المصدر الميمى : وهو : ما يدل على معنى مجرد، وفى أوله "ميم" زائدة لغير المفاعلة.

نحو : [مقتل ـ مطلب ـ معدل ـ مضيعة]، والاحتراز بغير المفاعلة .

من نحو : [مقاتلة ومناضلة ومعاونة] فإنها مصادر صريحة.

---

(١) راجع : النحو الوافى للأستاذ عباس حسن ، ٢٠٧/٣ بتصرف ، دار المعارف، ط ٦ .

(٢) راجع : نحو الألفية د . محمد عيد ، ٥٩٨/٢ بتصرف .

ويُصاغ من مصدر الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) بفتح الميم والعين سواء كان فعله معتل اللام أو صحيحها مطلقاً ، نحو : [مغزى ـ مسعى ـ مرمى ـ موقى ـ مقتل ـ مذهب ـ مكسر] .

ويُصاغ على وزن (مَفْعِل) بكسر العين إذا كان فعله مثالاً مكسور العين في المضارع .

نحو : [موعِد ـ موثِق ـ موهِب ـ موطِئ] .

ويُصاغ من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول

نحو : [مُسْتَخْرَج ومُجْتَمَع ومُنْطَلَق ومُمَزَّق] .

٣ـ المصدر الصناعي : يطلق المصدر الصناعي على كل لفظ زيد في آخره حرفان هما : الياء المشددة وبعدها تاء تأنيث مربوطة ، ليصبح بعد الزيادة اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة .

نحو : [ارتجالية ـ إنسانية ـ تقدمية ـ حزبية] ... وهكذا .

ـ شروط المصدر الذي يعمل عمل الفعل :

يعمل المصدر عمل الفعل في حالتين :

١ـ المصدر النائب عن فعله :

نحو : سمعاً الأمرَ ، وحفظاً الأمانة ، وقوله تعالى : " فإذا لقيتم الذين كفروا فضربَ الرقابِ "[١] .

---

(١) سورة محمد : الآية (٤) .

وقول الشاعر :

على حين ألهى الناسَ جلُّ أمورِهــم فندلاً زريقُ المالَ ندلَ الثعالبِ

وقوله :

يا قابلَ التـوبِ غفرانـاً مـآثمَ قـد أسلفتها، أنا منها خائفٌ وجِـلُ

فالأمر والأمانة والرقاب والمال ومـآثم فـي الأمثلـة السـابقة منصوبة بالمصدر لا بالفعل المحذوف على الأصح ، وفـي المصـدر ضمير مستتر مرفوع به كما في الفعل .

٢ـ أن يصح تقديره بالفعل مع الحرف المصدرى ، فيقدر بأن الفعل إذا أريد المضىَ أو الاستقبال .

نحو : سعدت بفوزك فى المباراة ، والتقدير : بأن فزت .

ونحو: سررت من لقائك أخاك غداً ، والتقدير من أن تلقى.

ويقدر بما والفعل إذا أريد الحال .

نحو : سررت من تأديبك ابنك الآن ، أى : مما تؤدبه .

وقد يقدر بأن المخففة من الثقيلة، نحو : علمت إكرامك الضيف، والتقدير : علمت أن قد أكرمت الضيف ، فأن مخففة لأنها واقعـة بعـد علم والموضع غير صالح للمصدرية ؛ لأنها لا تقع بعد علـم ولا تسـد مسد مفعوليه .

هذا هو الغالب . ومن وقوعه غير مقدر بأحدها قول بعض العـرب: [سمعُ أذنى أخاك يقول ذلك] . فسـمع مبتـدأ مضـاف لفاعلـه

وأخاك مفعوله ، ويقول حال سدت مسد الخبر على حد (ضربي العبد مسيئاً) ؛ أي سمع أذني أخاك حاصل إذا كان أو إذا كان يقول ذلك .

هذان هما الموضوعان الذي يعمل فيهما المصدر عمل فعله .

وهناك شروط يجب توافرها مع هذين الموضعين وهي كالتالي :

١ـ أن يكون المصدر مظهراً غير مضمر ومعموله غير شبه الجملة ، فلو أضمر لم يعمل .

فلا يجوز : إكرامك الكريم حسن وهو اللئيم قبيح. خلافاً للكوفيين .

٢ـ أن يكون المصدر مكبراً ، فلو صغر لم يعمل .

فلا يجوز :

قتيلك أخاك جرمٌ . ولا : فهيمك الدرس واضحٌ .

٣ـ ألا يكون بناء الوحدة (دالاً على المرة) .

نحو : ضربة ، فلو كان كذلك لم يعمل ، أما قوله :

يُداوِي بها الجَلْدُ الذي هو حازمٌ بضربةِ كفيه الملا نفسَ راكب

فشاذ

٤ـ أن يكون المصدر مفرداً ؛ لأن تثنيته وجمعه يخرجانه عن صيغته الأصلية التي هي أصل الفعل . وأما قوله :

قد جرّبُوه فما زادتْ تجاربُهم أبا قدامةَ إلا المجدَ والفنعا[1]

---

(١) الفنع : الكرم والفضل والخير .

فشاذ ، وجوز عمله مجموعا جماعة منهم ابن عصفور وغيره واستشهد على جواز إعمال المصدر المجموع مكسرا ، بقول امرئ القيس :

وقد وعدتك موعدا لو وفيت به مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقول الأشجعى :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

٥ـ ألا يتأخر عن معموله الذى ليس شبه جملة .

فلا يجوز : سرنى المحتاج مساعدتك ، والأصل سرنى مساعدتك المحتاج . أما المعمول شبه الجملة ، فالأحسن الأخذ بالرأى الذى يبيح تقديمه لوروده فى القرآن الكريم .

كما فى قوله تعالى : " فلما بلغ معه السعى "[١] .

وقوله تعالى : "لا يبغون عنها حولا " [٢] .

٦ـ ألاّ يوصف المصدر قبل أداء عمله فى الجملة .

فلا يجوز : أعجبنى حبُك الشديدُ أباك . وقد أجازه بعض النحاة.

٧ـ ألاّ يكون المصدر محذوفاً والمعمول غير شبه الجملة ، فإن كان شبه جملة جاز إعمال المصدر المحذوف ، ولهذا أجازوا أن يكون الجار والمجرور فى (بسم الله الرحمن الرحيم) متعلقاً بمصدر

---

(١) سورة الصافات : الآية (١٠٢) .

(٢) سورة الكهف : الآية (١٠٨) .

محذوف ، والتقدير : ابتدائى باسم الله .

ويلاحظ أن هذه الشروط السبعة شروط سلبية ، حيث إن أكثرها موضع أخذ ورد بين النحاة فى المنع أو الجواز .

ـ أحوال المصدر العامل عمل الفعل :

يعمل المصدر عمل فعله فى ثلاثة أحوال :

١ـ المصدر المضاف .

٢ـ المصدر المنون .

٣ـ المصدر المعرف بأل .

أولا : المصدر المضاف وهو الأكثر ورودا فى الاستعمال عند العرب:

نحو : إكرامك الضيف واجب .

وقوله تعالى : " ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض " (١) .

وقول الشاعر :

ولست أبالى بعد فقدى مالكا أموتى ناء أم هو الآن واقع

وللمصدر المضاف خمس صور يأتى عليها :

أ ـ أن يضاف إلى فاعله ثم يأتى مفعوله منصوبا .

نحو : عجبت من شرب محمد العسل دفعة واحدة .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٥١) .

وقوله تعالى : " ولولا دفعُ اللهِ الناسَ .... " .

ب ـ أن يضاف إلى مفعوله ثم يأتي فاعله وهو قليل .

نحو : عجبت من شرب العسلِ زيدُ .

وقول الشاعر :

تنفي يدَاها الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نفيَ الدَّرَاهيم تنْقَادُ الصياريف

وليس مخصوصاً بالضرورة خلافاً لبعضهم .

ففي الحديث : "وحجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سـبيلا "[1]. أي وأن يحج البيت المستطيع .

أما الآية الكريمة : " وللَّهِ على النَّاسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ إليه سبيلا"[2] ، فلا يتعين فيها أن يكون من استطاع فـاعلاً ، لاحتمـال أن يكون بدلاً من الناس بدل بعض من كل حذف رابطه ، أي من اسـتطاع منهم.

جـ ـ أن يضاف المصدر إلى الفاعل ولا يذكر المفعول .

نحو قوله تعالى : " ربَّنَا وتقبلْ دُعَائِي " [3] .

وقوله تعالى : " ومَا كَانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه ... " [4] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضله، تحقيق د . مصطفـى ديب البغا ، دار ابن كثير اليمامة ، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، ٥٥١/٢ .

(٢) سورة آل عمران : الآية (٩٨) .

(٣) سورة إبراهيم : الآية (٤٠) .

(٤) سورة التوبة : الآية (١١٤) .

د ـ أن يضاف إلى المفعول ثم لا يذكر الفاعل .

نحو : قوله تعالى : "لا يسأم الإنسانُ من دعاء الخير " [١] .

هـ ـ أن يضاف إلى الظرف فيرفع وينصب .

نحو : عجبت من ضرب اليوم زيدٌ عمراً .

ثانياً : المصدر المنون [المجرد من أل والإضافة] :

وهذا المصدر استعماله أقيس .

نحو : إكراماً ضيفك .

وقوله تعالى : " أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ... " [٢] .

وقول الشاعر :

بِضَرْبٍ بالسيوفِ رُؤُوسَ قـومٍ   أَزَلْنَـا هَامَـهُنَّ عـن المقيـلِ

فضيفك ويتيماً ورؤوس منصوب بإكرام ، وإطعـام ، وضـربٍ على التوالى .

ثالثاً : المصدر المعرف بأل :

وإعماله قليل ، نحو : كثير الإكرام ضيوفه .

وقول الشاعر :

(١) سورة فصلت : الآية (٤٩) .

(٢) سورة البلد : الآية (١٤) .

ضعيف النكاية أعداءه يخال الفرار يراخي الأجل

وقوله :

لقد علمت أولى المغيرة أنني كررت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

وقوله :

فإنك والتأبين عروة بعدما دعاك وأيدينا إليه شوارع

وحول هذا الموضوع يشير ابن مالك بقوله :

بفعله المصدر ألحق في العمل مضافا أو مجردا أو مع " أل "
إن كان فعل مع (أن) أو (ما) يحل محله ، ولاسم مصدر عمل
وبعد جره الذى أضيف له كمل بنصب أو برفع عمله

ـ إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه :

للنحاة فى إعراب تابع ما أضيف المصدر إليه آراء :

إذا أضيف المصدر إلى الفاعل أو نائب الفاعل ، كان ما أضيف إليه مجرورا لفظا ومرفوعا محلا ، وإذا أضيف إلى المفعول به كان ما أضيف إليه مجرورا لفظا منصوبا محلا .

لذلك إذا أتبع ما أضيف المصدر إليه بتابع (من صفة أو بدل أو عطف أو توكيد ... الخ) جاز فيه ما يلى :

١ــ الإعراب على اللفظ إتباعا ، فيجر المتبوع ، وهذا الموضع نحو :

عجبتُ من شربِ زيدِ الظريفِ .

٢ـ الإعراب على المحل فيرفع أو ينصب إتباعاً ، وفى هـــذا الوجـــه رأيان :

أ ـ رأى البصريين منع الإتباع على المحل ، وما ورد مـــن ذلـــك يؤول بتقدير ما يرفع المرفوع أو بنصـــب المنصـــوب غـــير الإتباع .

ب ـ رأى الكوفيين جواز الإتباع على المحل ، لورود السماع به .

ومن ذلك قول الشاعر :

حَتَّى تَهَجَّرَ فى الرَّوَاحِ وهَاجَها طَلَبَ المعقِّبِ حَقَّهُ المظلُومُ

فرفع " المظلوم " لكونه نعتاً للمعقب على المحل .

وقول الراجز :

قَدْ كُنْتُ دَاينْتُ بها حَسَّانَا مخافةَ الإفلاسِ واللَّيانَا

(فالليانا) معطوف على محل الإفلاس نصباً .

ومن الواضح أن رأى الكوفيين أولى بالاتبـــاع نظـــراً لتـــأييده بالنصوص الصحيحة .

ثانيا : إعمال اسم المصدر

ـ تعريف اسم المصدر :

هو ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه وخالفه بخلوه ـ لفظا وتقديرا ـ من بعض ما فى فعله دون تعويض . نحو : عطاء ؛ فإنه مساو لإعطاء معنى ، ومخالف له بخلوه من الهمزة الموجودة فى فعله ، وهو خال منها لفظا وتقديرا ولم يعوض عنها بشئ . ومثل عطاء "نباتا " ، مصدره إنبات . ونحو : كلاما ـ طاعة ـ سلاما ـ ظهورا.

ويطلق اسم المصدر على الأعلام الموضوعة لمعان مجردة . نحو : [فجار ـ برة ـ يسار] وهى موضوعة لمعان هى الأحداث التى تدل عليها ، وجاءت كذلك من بداية الأمر .

ـ ما يعمل عمل الفعل :

والمقصود باسم المصدر الذى يعمل عمل الفعل هو ما عرفناه بداية . وهو يعمل بالشروط التى يعمل بها المصدر الذى ليس نائبا عن فعله كما أسلفنا .

وإعمال اسم المصدر قليل ، ومن ادعى الإجماع على جواز إعماله فقد وهم كما ذكر ابن عقيل فى شرحه على الألفية : فالخلاف فى ذلك مشهور :

ـ البصريون يرفضون إعماله .

ـ الكوفيون والبغداديون يعملونه ؛ استنادا لما ورد من شواهد صحيحة.

منها قول الشاعر :

أكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطائك المائة الرتاعا

فالمائة منصوب بعطائك .

وقول الشاعر :

إذا صح عون الخالق المرء لم يجد ... عسيرا من الآمال إلا ميسرا

وقوله :

بعشرتك الكرام تعد منهم ... فلا ترين لغيرهم ألوفا

وفي الحديث : " من قبلة الرجل امرأته الوضوء " .

فامرأته منصوب بقبلة .

هو : ما يدل على معنى مجرد ، وفى أوله " ميم " زائدة لغـــير المفاعلة.

نحو : مَقْتَل ــ مَطْلَب ــ مَعْدَل ــ مَضْيَعَة .

أما عن إعماله عمل فعله فقد اتفق العلمـــاء علـــى أنـــه يعمـــل كالمصدر الأصلى ، ومنه قول الشاعر :

أظَلُومُ إنّ مصَابَكُم رجــلاً   أَهْدَى السلامَ تحيـــةً ظُلْـــمُ

رابعا : من شواهد الباب

قال دريد بن الصمة :

قَلِيلٌ تَشَكِّيهِ الْمُصِيبَاتِ ، ذَاكِرٌ   مِنَ الْيَوْمِ أَعْقَابَ الْأَحَادِيثِ فِي غَدِ

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ فَقْدِيَ مَالِكاً   أَمَوْتِيَ نَاءٍ أَمْ هُوَ الْآنَ وَاقِعُ

وقال الشاعر :

بِبَذْلٍ وَحِلْمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى   وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرُ

وقال الشاعر :

مَا إِنْ يَضُرُّ السَّيْفَ كَوْنُ جِرَابِهِ   خَلَقاً وَلاَ الْبَازِي حَقَارَةُ عُشِّهِ

وقال الطغرائى :

فِيمَ اعْتِرَاضُكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ   وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ

وقال المتنبى :

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ   وِجْدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ

وقال الشاعر :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ   وَطُولُ اخْتِبَارِي وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدِ

وقال الشاعر :

أَبَى لِيَ إِغْضَائِي جُفُونِي عَلَى الْقَذَى   يَقِينِيَ أَنْ لاَ عُسْرَ إِلاَّ مُفَرَّجُ

وقال الشاعر :

إِذَا كَانَ إِكْرَامِي صَدِيقِيَ وَاجِباً   فَإِكْرَامُ نَفْسِي لاَ مَحَالَةَ أَوْجَبُ

وقال جرير :

فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ عَلَيَّ حَقّاً   زِيَارَتِيَ الْخَلِيفَةَ وَامْتِدَاحِي

وقال الشاعر :

فَأُقْسِمُ مَا تَرْكِي عِتَابَكَ عَنْ قِلًى   وَلَكِنْ لِعِلْمِي أَنَّهُ غَيْرُ نَافِعِ

وقال الشاعر :

إِذَا طَابَ لِي عَيْشٌ تَنَغَّصَ طِيبُهُ   بِصِدْقِ يَقِينِي أَنْ سَيَذْهَبُ كَالْحُلْمِ

وقال البحترى :

وَمَشَيْتَ مِشْيَةَ خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ ... لِلَّهِ لاَ يُزْهَى وَلاَ يَتَكَبَّرُ

وقال الشاعر :

يَدْعُوكَ دِعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ ... مَسًّا مِنَ الجِنِّ أَوْ رُزْءًا مِنَ الْبَشَرِ

وقال أبو تمام :

أَمِنْ بَعْدِ طَيِّ الحَادِثَاتِ مُحَمَّدًا ... يَكُونُ لِأَثْوَابِ النَّدَى أَبَدًا نَشْرُ

وقال الشاعر :

أَمِنْ بَعْدِ رَمْيِ الْغَانِيَاتِ فُؤَادَهُ ... بِأَسْهُمِ أَلْحَاظٍ يُلَامُ عَلَى الْوَجْدِ

وقال الشاعر :

وَعَدْتَ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً ... مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ

وقال الشاعر :

فَرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطِيعُ نَقْلاً ... جِبَالاً مِنْ تِهَامَةَ رَاسِيَاتِ

وقال الشاعر :

عَلِمْتُ بَسْطَكَ لِلْمَعْرُوفِ خَيْرَ يَدٍ ... فَلاَ أَرَى فِيكَ إِلاَّ بَاسِطًا أَمَلاَ

وقال الشاعر :

رَأَيْتَ الْيَتَامَى لاَ تَسُدُّ فُقُورَهُمْ.(١) ... هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشَعَّبِ

وقال الشاعر :

لَوْ عَلِمْنَا إِخْلاَفَكُمْ عِدَةَ السِّلْمِ ... عَدِمْتُمْ عَلَى النَّجَاةِ مُعِينَا

وقال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْجُودَ وَالْبُخْلَ فِطْرَةٌ ... فَكَيْفَ بِتَرْكِي يَابْنَ أُمِّ "طِبَاعِيَا

وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الخَيْرَ فِي الْغِنَى ... مُقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جُوَّعَا

(١) فيه جمع المصدر .

وقال جرير :

لَوْلاَ كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ
بَيْعِي قِرَايَ وَلاَ أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي

وقال الشاعر :

فَإِنَّكَ وَاسْتِبْضَاعَكَ الشِّعْرَ نَحْوَنَا   كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَهْلِ خَيْبَرَا

وقال الشاعر :

وَمِنْ طَاعَتِي إِيَّاهُ أُمْطِرُ نَاظِرِي   لَهُ حِينَ يُبْدِي مِنْ ثَنَايَاهُ لِي بَرْقَا

وقال الشاعر :

لاَ وَحُبِّيهِ لاَ وَحَقِّ هَوَاهُ   مَا تَنَاسَيْتُهُ وَلاَ خُنْتُ عَهْدَا

وقال الشاعر :

وَقَدْ كَانَ حُبِّيكُمْ طَرِيفًا وَتَالِدًا   وَمَا الْحُبُّ إِلاَّ طَارِفٌ وَتَلِيدُ
فَأَفْنَيْتُ عَيْشِي بِانْتِظَارِي نَوَالَهَا   وأَبْلَتْ بِذَاكَ الدَّهْرَ وهو جديد

وقال الحطيئة :

أَزْمَعْتُ يَأْسًا مُبِيْنًا مِنْ[1] نَوَالِكُمُ   وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

وقال الشاعر :

إِنَّ وَجْدِي بِكِ[2] الشَّدِيدَ أَرَانِي   عَاذِرًا فِيكِ مَنْ عَهِدْتُ عَذُولاَ

وقال الشاعر :

فَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا   حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

وقال أبو الشيص :

وَقَفَ الْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي
مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلاَ مُتَقَدَّمُ

---

(١) من نوالكم متعلق بيئست محذوفا لأن المصدر لايوصف قبل أن يأتي معموله .

(٢) بك معمول لوجد والشديد صفة لوجد، فالمصدر هنا عمل قبل أن يتبع وذلك من شروط عمل المصدر

وقال المعري :

دُنْيَايَ فِيكِ هَوَى نَفْسِي وَمَنْهَكُهَا   وَالْمَاءُ يُودِي بِنَفْسِ الْوَارِدِ الصَّادِي

وقال ابن الرومي :

أَجْزَاهُ الصَّدِيقِ إِبْطَاؤُهُ[1] الْعُشْـوَةَ   حَتَّى يَظَلَّ كَالْعَشْوَاءِ

وَأَظُنُّ افْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ   نَ مَنَايَا وَشِيكَةَ الْإِرْدَاءِ

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَمَا تَبْـ   ـتُكَ عَدِّيكَ أَوَّلَ الْفُهَمَاءِ

وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِّيكَ بِاللَّوْ   مِ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ

وقال الشاعر :

لَيْتَ الْخَلِيطَ الَّذِي قَدْ بَانَ لَمْ يَبِنِ   وَلَيْتَ مَا كَانَ مِنْ حُبِّيكَ لَمْ يَكُنِ

وقال الشاعر :

وَكَلَّفَنِي حُبِّيكِ أَنْ أَتْبَعَ الْهَوَى   يُضِلُّ وَآتِي الْأَمْرَ فِيهِ مَلَامُ

وقال الشاعر :

فَلَا تُكْثِرَا لَوْمِي فَإِنَّ أَخَاكُمَا   بِذِكْرَاهُ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ مُولَعُ

وقال الشاعر :

وَكَيْفَ طِلَابِي وَصْلَ مَنْ لَوْ سَأَلْتُهُ   قَذَى الْعَيْنِ لَمْ يُطْلِبْ[2] وَذَاكَ زَهِيدُ

وقال الشاعر :

وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي الْعَيْشِ مَعْرِفَتِي   ذُلَّ الْيَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ

أُحَاذِرُ الْفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بِهَا   فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ

قال الشاعر :

وَأَذْكُرُ أَيَّامَ الْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي   عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا

(١) العشوة مثلثة العين : الضلال .

(٢) أطلبه : أعطاه ماطلبه .

(الدرس الثانى)

إعمال اسم الفاعل

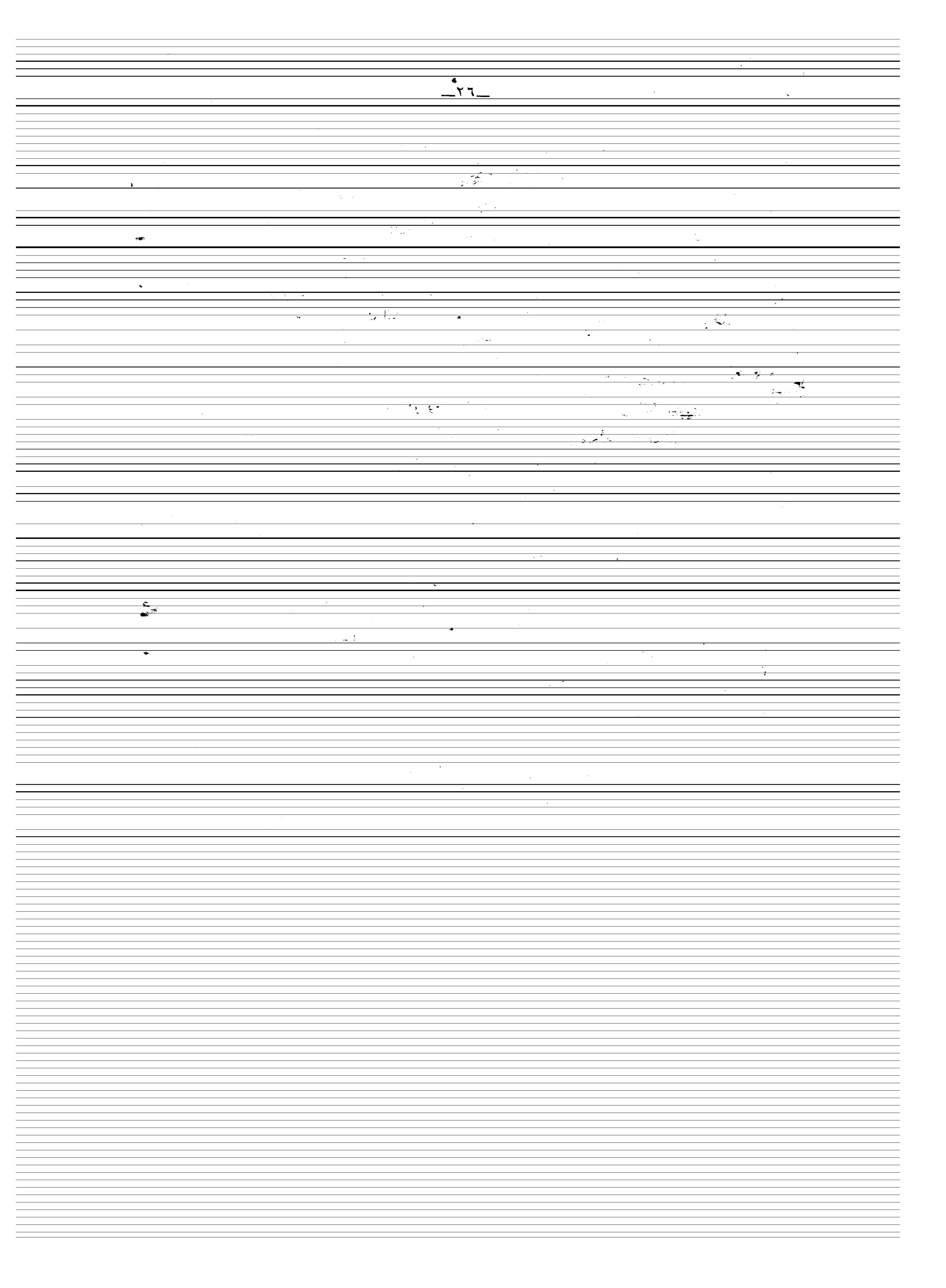
أولا : تعريفه .

ثانيا : صوغه .

ثالثا : إعماله وشروط إعماله .

رابعا : بعض أحكام اسم الفاعل العامل .

خامسا : من شواهد الباب .



أولا : تعريف اسم الفاعل

هو اسم مشتق ، يدل على معنى مجرد حادث وعلى فاعله ، ويجرى مجرى مضارعه فى حركاته وسكناته ، وفى التذكير والتأنيث.

نحو : كاتب ، فهو اسم مشتق من " كتب " وتدل على أمرين معا : الكتابة مطلقا ، والذات التى فعلت الكتابة أو ينسب إليها ، ودلالته على المعنى المجرد الحادث أغلبية [١] ، ودلالته على المعنى المجرد مطلقة [٢] .

وكلمة كاتب توافق الفعل (يكتب) فى الحركات والسكنات ، ومن جهة التذكير والتأنيث ، وهو يعمل إن كان حالا أو استقبالا لمشابهته لفعله ، وموافقته له عمل اسم الفاعل عمل فعله وحل محله فى نفس العمل حملا عليه .

---

(١) لأنه قد يدل ـ قليلا ـ على المعنى الدائم ، أو شبه الدائم ، نحو : دائم ، خالد، مستمر ـ مستديم ... الخ. (انظر : النحو الوافى أ . عباس حسن ، ٢٣٩/٣).

(٢) أى : لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير ، فصيغته الأساسية محتملة لكل واحد منهما ، إلا أن وجدت قرينة تعين أحدهما دون الآخر . (راجع : المرجع السابق ، نفس الصفحة) .

ثانيا : صوغه

١ـــ يصاغ اسم الفاعل من مصدر الفعل الماضي الثلاثي المتصرف على صيغة (فاعل) ، حيث يؤتى بمصدر هذا الفعل وندخل عليه من التغيير ما يجعله على وزن (فاعل) ، ولا فرق هنا في الماضي بين المتعدي واللازم ، ولا بين مفتوح العين ، ومكسورها ومضمومها ، نحو : ضرب ، يضرب ضربا فهو ضارب ، وقام ، يقوم قياما فهو قائم[١] .... وهكذا .

ويجب أن يتحقق في صيغة (فاعل) أمران ، أن يكون ماضيها الثلاثي متصرفا ، وأن يكون معنى مصدره غير دائم ؛ لأن الماضي الجامد (مثل : ليس ـــ وعسى ـــ وبئس ..) لا يكون له مصدر ، ولا اسم فاعل ، ولا شئ من المشتقات الأخرى ؛ ولأن المصدر الدال على معنى دائم أو شبه دائم ، لا يشتق منه ما يدل على الحدوث ، وعدم الدوام .

وهو : اسم الفاعل ، إنما يشتق من ذلك المصدر شئ آخر يدل على الدوام أو شبهه ، مثل الصفة المشبهة . ولها صيغ متعددة بتعدد الاعتبارات المختلفة [٢] .

٢ـــ ويصاغ اسم الفاعل من مصدر الماضي غير الثلاثي بالإتيان

---

(١) قلبت عين الفعل همزة لوقوعها بعد ألف صيغة فاعل تخلصا من التقاء الغيين ؛ (ساكنان) .

(٢) النحو الوافي أ . عباس حسن ، ٣/٢٤١ .

بمضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ، مع كسر الحرف الذى قبل آخره ، إن لم يكن مكسورا من الأصل ، نحو : اسم الفاعل من الفعل " قاتل " ، نأتى بالمضارع " يقاتل " ونطبق عليه القاعدة السابقة فيصبح " مقَاتل " ، وفى الفعل " تقدم " مضارعه " يتقدم " واسم الفاعل منه " متقدم " ، وفى نحو : أطل نقول : مطل .

٣ـ مجئ صيغة اسم الفاعل من مصدر الفعل غير الثلاثى بالطريقة السابقة لا يكفى ـ من غير قرينة ـ للقطع بأنها صيغة " اسم فاعل"(١). فقد يوهمنا مظهرها أنها كذلك ، مع أنها فى حقيقة الأمر " صفة مشبهة" بسبب دلالتها على معنى ثابت . ومن هذا : الصيغة المضافة إلى فاعلها فى مثل : " مستدير الشكل ، متوقد الجرم ، مستضئ الوجه ـ مظلم السطح " ، وأفعالها هى : " استدار ـ توقد ـ استضاء ـ أظلم " ، فقد قامت فى الأمثلة السابقة قرينة لفظية وقرينة معنوية وتدل كل منهما وحدها على أن الصيغة ليست اسم فاعل بالرغم من صورتها الظاهرة، إذا لابد من قرينة تقوم بجانب الصيغة هنا كما قامت فى صيغة " فاعل" المشتق من مصدر الثلاثى ، لتبعد الوهم ، وتحدد النوع ؛ أهو اسم فاعل نصا ، أم صفة مشبهة قطعا ؟.

٤ـ لابد من زيادة تاء التأنيث فى آخر اسم الفاعل للدلالة على تأنيثه، سواء أكان فعله ثلاثيا أم غير ثلاثى ، نحو : كاتبة وعالمة .

---

(١) السابق ، ٣/٢٤٥ .

أما المواضع التى التى فيها اسم الفاعل خاصا بالمؤنث كـــالمرأة مثلا نحو : حامل ، ومرضع فلا يحتاج لعلامة تدل على التأنيث .

٥ـ كسر الحرف الذى قبل الآخر فى اسم الفاعل مـــن مصـــدر غـــير الثلاثى قد يكون مكسورا كسرا ظاهرا ، وقد يكون مقدرا كما فـــى قولنا: مستضئ ـ مستدير ـ مختـــار ، فـــأصل هـــذه الكلمـــات " مستضوئ ـ مستدور ـ مختير " ، فقلبت الـــواو فـــى الكلمتيـــن الأوليين ياء بعد نقل كسرتها إلى الساكن الصحيح قبلـــها ، وكذلـــك قلبت الياء فى مختير ألفا لوقوعها متحركة بعد فتحة .

ثالثا : إعمال اسم الفاعل [١] وشروط إعماله

يعمل اسم الفاعل عمل فعله الذى صيغ منه لازما أو متعديا .

نحو : قوله تعالى : " فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله " [٢] .

وقوله تعالى : " لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك" [٣] .

وقوله تعالى : " فويل للقاسية قلوبهم " [٤] .

فاسم الفاعل فى الآيات السابقة [مخلف ، باسط ، القاسية] عمل عمل فعله [يخلف ، يبسط ، يقسو] ، فالفعل الأول يخلف والثانى يبسط فعلان متعديان ونصب مفعولين هما [رسله ــ يدى] ، والفعل الثالث يقسو فعل لازم رفع فاعلا وهو قوله [قلوبهم] .

وكذلك الحال إن كان فعله المشتق منه متعديا لمفعولين .

كقولك : محمد مانح أخاه قرضا .

نصب اسم الفاعل [مانح] مفعولين [أخاه قرضا] كما تقول : محمد يمنح أخاه قرضا .

---

(١) حول إعمال اسم الفاعل عمل فعله يقول ابن مالك :

كفعله اسم فاعل فى العمل   إن كان عن مضيه بمعزل

(٢) سورة إبراهيم : الآية (٤٧) .

(٣) سورة المائدة : الآية (٢٨) .

(٤) سورة الزمر : الآية (٢٢) .

ـ أقسامه وشروط إعماله :

أما عن أقسامه فينقسم اسم الفاعل العامل عمل فعله إلى قسمين:

الأول : اسم الفاعل المقترن بأل الموصولة [١] ، ويعمل مطلقـــا بغير تقيد بزمن معين ولا بشرط من الشروط التي سوف نذكرهـــا فـــى اسم الفاعل المجرد من أل [٢] .

نحو : هذا الضارب أخاه .

وقوله تعالى: " ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها " [٣] .

وقوله تعالى : "الحافظين فروجهم والحافظات " [٤] .

وقول الشاعر :

الواهب الألف لا يبغى بها بدلا ‏‏‏ إلا الإله ومعروفا بما اصطنعـــا

وقول المتنبى :

القاتل السيف فى جسم القتيل به ‏‏‏ وللسيوف ـــ كما للناس ـــ آجال

---

(١) لأن أل الموصولة هى الداخلة على المشتقات العاملة دائما ، وهى فـــى الوقـــت نفسه تفيد التعريف . (انظر : النحو الوافى ، ٣/٤٦) .

(٢) حول إعمال اسم الفاعل المقترن بأل يقول ابن مالك :

وإن يكن صلة (أل) ففى المضى ‏‏‏ وغيره إعماله قد ارتضى

يريد : أن اسم الفاعل إذا كان مبدوءا (بأل) الموصولة فإنه يعمل فـــى حـــالتى التعدى واللزوم عمل فعله ، من غير تقيد بنوع زمن أو غـــيره فيعمـــل بـــدون شروط .

(٣) سورة النساء : الآية (٧٥) .

(٤) سورة الأحزاب : الآية (٣٥) .

الثانى : اسم الفاعل المجرد من (أل) يعمل بدون شروط إن كان الفاعل ضميرا مستترا أو ضميرا بارزا ، وعمل كذلك فى باقى المعمولات التى ليست فاعلا ظاهرا ، ولا مفعولا به .

نحو : أنا ظان محمدا قائما .

أما اسم الفاعل المجرد من أل وفاعله ظاهر فلا يرفعه **إلا** إذا كان اسم الفاعل مستوفيا **للشروط الآتية :**

١ــ أن يكون معناه للحال أو الاستقبال .

قيل : لأنه يجرى على المضارع فى حركاته وسكناته ــ كما أسلفنا ــ وقد عمل حملا عليه ، والمضارع معناه الحال أو المستقبل فقط.

وقد خالف الكسائى فى هذا الشرط ، فأجاز أن يعمل اسم الفاعل إذا كان معناه فى الماضى .

مستدلا بقوله تعالى : " وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد " (١) .

فذراعيه منصوب (بباسط) وهو ماض ، وخرجه غيره على أنه حكاية حال ماضية ؛ ومعنى حكاية الحال : أن يقدر المتكلم نفسه موجودا فى وقت حصول الحادثة فيتكلم على ما يقتضيه والدليل على صحة ذلك فى الآية الكريمة قوله سبحانه وتعالى: "ونقلبهم " (٢) .

---

(١) سورة الكهف : الآية (١٨) .

(٢) انظر هامش شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ١٠٧/٣ ، دار التراث ، القاهرة ، ط ٢٠ ، ١٩٨٠ م .

وهناك من يرى أن الكسائى أحسن لما فيه من التيسير والسعة على الناطقين [١] .

٢ـ أن يسبقه شئ يعتمد عليه يقربه من الفعلية ومن هذه الأشياء .

أ ـ أن يسبقه الاستفهام :

نحو قولك : أمنجز أخوك ما وعد ؟ .

وقول الشاعر :

أناو رجالك قتل امرئ   من العز فى حبك اعتاض ذلا

وقول الشاعر :

أمنجز أنتمو وعدا وثقت به   أم اقتفيتم جميعا نهج عرقوب؟

وقوله :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا   ودون الذى أملت منك حجاب

أو الاستفهام المقدر فى مثل :

منجز أخوك ما وعد أم مخلف؟

فإن الأصل : أمنجز أخوك .... ؟ بدليل وجود " أم " المعادلة.

ب ـ أن يسبقه نفى :

نحو : ما ناكر محمد حقوق الآخرين .

---

(١) انظر نحو الألفية شرح معاصر وأصيل لألفية ابن مالك ، د . محمد عيد ، مكتبة الشباب . القسم الثانى ، ص ٦١٣ .

وقول الشاعر :

وما كل من يبدى البشاشة كائنا ... أخاك إذا لم تلفــه لك منجــدا

وقوله :

سليم دواعى الصدر لا باسطا أذى ... ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا

جـ ـ أن يسبقه حرف نداء :

نحو : يافاعلا [١] البر لا تندم .

د ـ أن يقع اسم الفاعل المجرد من أل نعتا لمنصوب مذكور .

نحو : الغيرة نار آكلة صاحبتها .

وقول الشاعر :

ماذا ترى في جريح لابس دمه ... مقسم بين أفواه المنيات

وقد يكون الموصوف مقدرا فيعمل عمل فعله كما لو اعتمد على موصوف مذكور .

ومنه قوله :

وكم مالئ عينيه من شئ غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

---

(١) يرى بعض النحاة أن ما ذكره بعض النحاة مثل ابن مالك وغيره من عمل اسم الفاعل بعد النداء بأنه سهو ؛ لأن النداء مختص بالأسماء ، فيبعد اسم الفاعل عن شبه الأفعال . ومنهم من جعل اسم الفاعل المنادى بمنزلة نعت لمنعوت محذوف . والخلاف شكلى لا يغير الحكم ولا أثر له . (انظر : النحو الوافى ، ٣/٢٤٩) .

فعينيه منصوب بمالئ ، و(مالئ) : صفة لموصوف محـــذوف ، وتقديره : وكم شخص مالئ .

ومثل قوله :

كناطحٍ صخرةً يوما ليوهنها   فلم يضرها ، وأوهى قرنه الوعل

فصخرة منصوب بناطح ، و(ناطح) : صفة لموصوف محـذوف وتقديره كوعل ناطح صخرة .

هـ ـ أن يقع اسم الفاعل حالا :

نحو قولك : جاء الفارس ممتطيا جواده .

وقول الشاعر :

يا ليت زوجك قد غدا   متقلدا سيفا ورمحـــا

و ـ أن يقع اسم الفاعل خبرا لمبتدأ ، أو لناسخ ، أو مفعولا لناسخ :

نحو : قوله تعالى : " هل هن كاشفات ضره ... " [١] فى قـراءة من نون اسم الفاعل ونصب المفعول به (ضره) .

وقوله تعالى : "إن الله بالغ أمره " [٢] فى قراءة من نوع (بـــالغ) ونصب (أمره) .

وقولك : أحسب الحُرَّ موطنا نفسه على احتمال المشـــقات فـــى سبيل حريته .

---

(١) سورة الزمر : الآية (٣٨) .

(٢) سورة الطلاق : الآية (٣) .

وقول الشاعر :

فعلُ جساسٍ على وجدى به　　قاطعٌ ظهرى ومدنٍ أجلى

وقول الشاعر :

فلو كنت ممتدحا للنّوالِ　　فتىً لامتدحت عليه بلالا

وحول اعتماد اسم الفاعل المجرد من (أل) على شئ قبله يقول ابن مالك :

وولى استفهاما أو حرف ندا　　أو نفيا ، أو جا صفة أو مسندا
وقد يكون نعت محذوف عرف　　فيستحق العمل الذى وصف

٣ـ ألا يكون اسم الفاعل المجرد من (أل) مصغرا :

فلا تقول : قويتل محمدا .

وفي مسألة اسم الفاعل المصغر وجواز إعماله ثلاثة آراء للنحاة:

١ـ من يجوز إعماله مطلقا ، وينسب هذا الرأى إلى جمهور الكوفيين إلا الفراء ، ويرجع اقتناعهم بعمل اسم الفاعل المصغر أن التصغير لم يذهب بدلالته على الحدث الذى من أجله عمل اسم الفاعل .

٢ـ من يمنع إعماله مطلقا ، سواء أكان مكبره قد ورد عن العرب أم لم يكن مكبره واردا ، ردا على من جوزوا عمله فى قول الشاعر :

فما طعم راح فى الزجاج مدامة　　ترقرق فى الأيدى كميتٍ عصيرُها[1]

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق د . مصطفى النماس ، ١٨١/٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة المدنى .

حيث رفع عصيرها بكميت ؛ حيث لم يحفظ له مكبر .

ولا حجة أيضا في قول بعضهم : أظنني مرتحلا وسويرا فرسخا .

لأن فرسخا ظرف يكتفى برائحة الفعل .

٣ـ إن كان المصغر لم يستعمل مكبره عمل، وإن سمع مكبره لم يعمل.

٤ـ ألا يفصل بينه وبين مفعوله فاصل أجنبي (وهو الذى ليس معمولا لاسم الفاعل ، وإنما يكون معمولا لغيره) فلا يجوز .

هذا مكرم واجبها مؤدية .

والأصل : هذا مكرم مؤدية واجبها ؛ ففصلت كلمة " واجب " بين اسم الفاعل ومفعوله ، مع أنها ليست معمولا لاسم الفاعل "مكرم" وهذا لا يصح .

ويجوز الفصل بين اسم الفاعل وبين مفعوله بفاصل أجنبي بشرط كونه شبه جملة ، أو يكون معمول اسم الفاعل شبه جملة ، لا مفعولا به .

نحو : الرحيم مساعد عن النهوض عاجزا .

ونحو : إن هذا الشاهد ناطق نافع بالحق .

والأصل : الرحيم مساعد عاجزا عن النهوض :

إن هذا الشاهد ناطق بالحق نافع [١] .

---

(١) انظر : النحو الوافي ، ٣/٢٥٠ .

٥ـ ألا يكون له نعت يفصل بينه وبين مفعوله ، فلا يجوز : راكب مسرع سيارة . أي : لا يكون اسم الفاعل المجرد من أل منعوتا، وفى جواز عمله أيضا **ثلاثة آراء :**

١ـ من يرى أن اسم الفاعل الموصوف يعمل مطلقا سواء أتقدم المعمول أم تأخر أم توسط . وصاحب هذا الرأى هو الكسائى .

ودليله قول الشاعر :

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى فى الخليط المزايل[1]

حيث جاء (فرخين) مفعول (لفاقد) فصل بينهما بالنعت على رأى الكسائى .

وهناك من أنكر هذا وخرج البيت على أن (فرخين) نصب بفعل مضمر يفسره فاقد ، والتقدير : فقدت فرخين ، لا بفاقد ، لأن فاقدا ليس جاريا على فعله ـ فى التجدد والحدوث كالفعل ـ فى التأنيث فلا يعمل، كما لا يقال هذه امرأة مرضع ولدها؛ لأن مرضعا بمعنى النسب؛ أى ذات رضيع .

٢ـ من يرى أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل مطلقا ، وهو رأى جمهور البصريين من النحاة .

٣ـ من يجوز إعمال اسم الفاعل الموصوف إذا تقدم الوصف على

---

(١) انظر الكامل فى قواعد العربية نحوها وصرفها ، أحمد زكى صفوت ، ٢/٣٠، مصطفى بابى الحلبى ، وشرح الأشمونى على الألفية ، ٢/٢٩٤ ، دار إحياء الكتب العربية .

المعمول .

وفى القرآن الكريم قوله تعالى : " ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا ... " [١] .

(البيت الحرام) مفعول به (لآمين) ، وجملة " يبتغون فضلا " نعت لآمين ، فقد عمل جمع اسم الفاعل الموصوف في المفعول به السابق على الوصف .

(١) سورة المائدة : الآية (٢) .

رابعا : بعض أحكام اسم الفاعل العامل

١ـ إذا كان اسم الفاعل مستوفيا الشروط لنصب المفعول به جاز نصب هذا المفعول مباشرة ؛ بشرط أن يكون اسما ظاهرا . وجاز جره باعتباره مضافا إليه ، واسم الفاعل مضافا .

كما في نحو : قوله تعالى: " إن الله بالغ أمره " [١] ، حيث قرئت بالوجهين : بنصب " أمره " وتنوين " بالغ " ، وأيضا بجر " أمره" في حالة عدم تنوين اسم الفاعل.

وكذلك في قوله تعالى : " هل هن كاشفات ضره " [٢] ، قرئت أيضا بالوجهين .

فإن لم يل الاسم الفضلة اسم الفاعل بأن فصل بينهما الجار والمجرور وجب نصب المفعول به فقط .

نحو قوله تعالى : " إني جاعل في الأرض خليفة " [٣] .

٢ـ يجوز في تابع معمول اسم الفاعل (الفضلة) المخفوض النصب أو الجر :

---

(١) انظر : الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، ٣٢٤/٢ .

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي ، تحقيق محيي الدين رمضان ، ٢٣٩/٢ .

(٣) سورة البقرة : الآية (٣٠) .

ـ الجر على اللفظ ، فتقول : هذا ضارب زيد الظريف .

ـ النصب إتباعا لمحل الاسم الفضلة المخفوض ؛ حيث إن محلـــه النصب أو على إضمار فعل مناسب .

ومنه قول الشاعر :

فبينا نحن نرقبه أتانا مُعلِّقَ وَفضة وزناد راع

فقد نصب (زناد راع) وهو معطوف على (وفضـــة) المجــرور بإضافة (معلق) إليه ومنه أيضا قول الشاعر :

هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد عمرو أخا عون بن مخراق

بنصب (عبد عمرو) عطفا على محل دينار وهو مفعول به علـى الأصل عند تنوين (باعث) ، أو أنه معمول لعامل مقدر ، وهذا العـــامل يجوز أن نقدره فعلا : أى نبعث عبد رب .

وقد روى بالوجهين قول الشاعر :

الواهب المائةِ الهجانَ وعبدَها عوذا تزجى بينها أطفالها

روى نصب (عبد) بالنصب على العطف على محله ، وبـــالجر عطفا على لفظ المائة .

وحول هذه المسألة يشير ابن مالك بقوله :

واجرر أو انصب تابع الذى انخفض لمبتغى جاه ومالا من نهض

٣ـ يجوز فى مفعول اسم الفاعل أن تدخل عليه لام التقويـــة فتجــره ، نحو قوله تعالى : " مصدقا لما معهم " [١] .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٩١) .

وقول الشاعر :

ونحن التاركون لما سخطنا   ونحن الآخذون لما رضينا

٤ـ إذا كان اسم الفاعل مستوفيا للشروط ولـــه مفعـولان أو ثلاثـة ، وأضيف إلى واحد منهما ـ وجب ترك الباقي مفعولا به منصوبـا كما كان .

نحو قولك : أنا ظان الجو معتدلا .

وقولك : أأنت منبئ الصديق الزيارة قريبة ؟

وحول هذه المسألة يقول ابن مالك :

وانصب بذي الإعمال تلوا واخفض   وهو لنصب ما سواه مقتضى

أي يجوز في اسم الفاعل العامل إضافته إلى ما يليه من مفعـول، ونصبه له ، فإن كان له مفعولان أو ثلاثة ، وأضيف إلـى أحدهمـا ، وجب نصب المفعولات التي بعده .

أما إذا كان غير مستوف لشروط عمله ؛ كـأن يكـون بمعنـى الماضي مع خلوه من أل ، فإنه **تجب** إضافتـه إلـى المفعـول الأول ، وتترك باقي المفاعيل منصوبة على حالها .

ففي قولنا : هذا مانح المسكين أمس قرضا .

يجب أن نضيف (المسـكين) إلـى مـانع وينصـب قرضـا ، والناصب هنا فعل محذوف يدل عليه اسم الفـاعل المذكـور الـذي لا يعمل. وقيل : إن الناصب لهذه المفاعيل هو اسم الفاعل المذكور ؛ لأنـه اكتسب بالإضافة شبها بالمقرون بأل ، والمقـرون بـأل يعمـل بـدون

شروط.

٥ـ إضافة اسم الفاعل من الفعل اللازم إلى فاعله تخرجه من بابه من غير تغيير فى صيغته التى هو عليها عند إضافته لفاعله ، وتدخله فى باب الصفة المشبهة ؛ لأنه حينئذ يدل على الثبوت والدوام ، وعندئذ يكون لازما فلا ينصب مفعولا به .

مثل : عالى الهمة ، شامخ الأنف.

وقول الشاعر :

تباركْتَ إنى من عذابك خائفٌ   وإنىَ إليكم تائبَ النفس باخعٌ

وقد يتجرد اسم الفاعل من الدلالة على القيام بالحدث ، مثل : القاضى والمحامى والزارع والصانع ، وحينئذ لا يعمل عمل الفعل .

٦ـ جميع ما تقدم من الأحكام ، والشروط ، والتفصيلات الخاصة باسم الفاعل المفرد تسرى باطراد عليه ؛ أى يعمل اسم الفاعل المثنى أو الجمع بأنواعه، عمل مفرده بنفس الشروط .

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: " والذاكرين الله كثيرا والذاكرات"[١].

وقوله تعالى: "خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث " [٢].

وقوله تعالى : " هل هن كاشفات ضره " [٣] .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٣٥) .

(٢) سورة القمر : الآية (٧) .

(٣) سورة الزمر : الآية (٣٨) .

وقوله تعالى : " ولا آمين البيت الحرام.."[١] .

وقوله تعالى : " وادعوه مخلصين له الدين " [٢] .

وقول الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونه ....

وقول الشاعر :

أبانا بها قتلى وما في دمائها شفاء وهن الشافيات الحوائم

وقول الشاعر :

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي

وقول الشاعر :

ممن حملن به وهن عواقـد حبك النطاق فشب غير مهبل

وقولـه :

أو الفا مكة من ورق الحمى ....

واضح من الشواهد السابقة عمل اسم الفاعل المثنـى والجمـع بأنواعه عمل فعله .

وحول هذه المسألة يقول ابن مالك :

وما سوى المفرد مثله جعل في الحكم والشروط حيثما عمل

---

(١) سورة المائدة : الآية (٢) .

(٢) سورة الأعراف : الآية (٢٩) .

أى أن اسم الفاعل غير المفرد مثل المفرد فى العمل مع تحقــق الشروط ، و لا فرق بين أن يكون الجمع جمع مذكــر ســالما أو جمــع مؤنث أو جمع تكسير .

خامسا : من شواهد الباب

قال الشاعر :

بَدَا لِيَ أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلاَ سَابِقاً شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا

وقال الشاعر :

حَذِرٌ أُمُورًا لاَ تَضِيرُ وَآمِنٌ ... مَا لَيْسَ يُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ

وقال الشاعر :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الذِي لاَ تُعَاتِبُهْ

وقال الشاعر :

وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ ... وَمَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِلَبِيبِ

وقال الشاعر :

إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ خَانَ عَهْدَهُ ... وَعِنْدِي لَهُ سِرٌّ مُذِيعًا لَهُ سِرًّا

وقال أبو تمام :

لَيْسَ الحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلاً ... إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ

وقال أبو الحسن التهامى :

وَمُكَلِّفُ الأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا ... مُتَطَلِّبٌ فِي المَاءِ جَذْوَةَ نَارِ

وقال الطغرائى :

يَا وَارِدًا سُؤْرَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ ... أَنْفَقْتَ صَفْوَكَ فِي أَيَّامِكَ الأُوَلِ

وقال الشاعر :

فَيَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي جَلَّ قَدْرُهَا ... لَقَدْ أَخْلَقَتْ تِلْكَ الثِّيَابُ فَجَدِّدِ

وقال الشاعر :

وَلَيْسَ بِنَافِعٍ ذَا البُخْلِ مَالٌ ... وَلاَ مُزْرٍ بِصَاحِبِهِ السَّخَاءُ

وقال الشاعر :

وَلَسْتَ بِرَاءٍ[1] عَيْبَ ذِى الوُدِّ كُلَّهُ
وَلاَ بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَا

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِى ... وَمَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَئُولِ

وقال الشاعر :

التَّارِكِينَ مِنَ الأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا ... وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا

وقال الشاعر :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لاَ تَلُمُّهُ ... عَلَى شَعَثٍ ، أَىُّ الرِّجَالِ المُهَذَّبُ ؟

وقال الشاعر :

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِى البَشَاشَةَ كَائِنًا ... أَخَاكَ إِذَا لَمْ تُلْفِهِ لَكَ مُنْجِدَا

وقال المتنبى :

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ ... حُجَّةٌ لاَجِئٌ إِلَيْهَا اللِّئَامُ

وقال الشاعر :

وَنِسْوَتُكُمْ فِى الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا ... يُخَلْنَ إِمَاءً وَالإِمَاءُ حَرَائِرُ

وقال الشاعر :

القَائِدُ الغُلْبَ الكُمَاةَ عَوَابِسًا ... وَالبِيضُ فِى أَيْمَانِهِمْ تَتَبَسَّمُ

وقال الشاعر :

النَّفْسُ إِنْ أَتْبَعْتَهَا هَوَاهَا ... فَاغِرَةٌ نَحْوَ رَدَاهَا فَاهَا

---

(١) راء : اسم فاعل من رأى ، وأصله رائى ثم أعل إعلال قاض فوزنه فاع ، ويصح أن يكون من راء — وهى لغة فى رأى — قال كثير :

وكل خليل راءنى فهو قائل ... من آجلك : هذا هامة اليوم أو غد

فأصله حينئذ : رايئ أعل إعلال بائع فصار رائئ قلبت الهمزة الثانية ياء لوقوع همزتين متحركتين فى الطرف فصار رائى ثم أعل إعلال قاض فصار راء بوزن فال .

وقال الشاعر :

وَهَلْ نَافِعِى أنْ تُرْفَعَ الْحُجْبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِى أمَّلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

وقال الشاعر :

لاَ تَحْقِرَنَّ الرَّأْىَ وَهْوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصَّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصِ

فَالدُّرُّ وَهْوَ أجَلُّ شَىْءٍ يُقْتَنَى مَا حَطَّ قِيمَتَهُ هَوَانُ الْغَائِصِ

وقال الشاعر :

فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِى بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِى وَمُدْنٍ أَجَلِى

وقال المعرّى :

غَيْرُ مُجْدٍ فِى ملتى واعتقادى نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِى

وقال الشاعر :

أنَاوٍ رِجَالُكِ قَتلَ امرىءٍ مِنَ الْعِزِّ فِى حُبِّكِ اعْتَاضَ ذُلاَ

وقال الشاعر :

أنَاسِيَةٌ عَفْرَاءُ ذكرىَ بعدما تَرَكْتُ لَهَا ذِكْرًا بِكُلِّ مَكَانِ

وقال الشاعر :

أمُؤْثِرَةُ الرِّجَالِ عَلَىَّ لَيْلَى وَلَمْ أُوثِرْ عَلَى لَيْلَى النِّسَاءَ

وقال الشاعر :

إذَا كُنْتَ مَعْنِيًّا بِمَجْدٍ وَسُؤْدُدٍ فَلاَتَكُ إلاَّ الْمُجْمِلَ الْقَوْلَ وَالْفِعْلاَ

وقال الشاعر :

لَيْتَ شِعْرِى : مُقِيمٌ الْعُذْرَ قَوْمِى أمْ هُمُو لِى فِى حُبِّهَا عَاذِلُونَا

وقال الشاعر :

يَأْوِى إِلَى مَجْلِسٍ بَادٍ مَكَارِمُهُمْ لاَ مُطْمِعِى ظَالِمٍ فِيهِمْ وَلاَ ظُلُمِ

وقال الشاعر :

لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِى الْحُرُوبِ غُثَاءُ

وقال الشاعر :

شُمٌّ مَهَاوِينُ أَبْدَانِ الْجُذُورِ مَخَا مِيصُ الْعَشِيَّاتِ لاَ خُورٌ وَلاَ قَزَمُ(١)

وقال الشاعر :

فَلاَ تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

وقال الشاعر :

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا لِلنَّوَالِ فَتًى لاَمْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلاَلاً

وقال الشاعر :

إِنِ اللهُ يُرْجِعْنِي مِنَ الْغَزْوِ لاَ أُرَى وَإِنْ قَلَّ مَالِي طَالِبًا مَا وَرَائِيَا

وقال كثير :

وَإِنِّي وَتَهْيَامِي بِعَزَّةَ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّتِ

لَكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْغَمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتِ

وقال الشاعر :

سَأَغْسِلُ عَنِّي الْعَارَ بِالسَّيْفِ جَالِبًا عَلَيَّ قَضَاءَ اللهِ مَا كَانَ جَالِيَا

وقال الشاعر :

هُوَ الْمَانِعُ الْكَلْبِ النُّبَاحَ وَضَيْفُهُ

خَمِيصُ الْحَشَا يَرْعَى النُّجُومَ الَّتِي تَسْرِي

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ بِمُحْصٍ حُبَّ لَيْلَى لِسَائِلٍ مِنَ النَّاسِ إِلا أَنْ أَقُولَ كَثِيرُ

(١) شم : أى شم الأنوف كناية عن العزة والأنفة ، مهاوين جمع مهوان صيغة مبالغة لمهين ، أبدان جمع بدن : أعضاء الجزور : مخاميص العشيات : أى يؤخرون العشاء انتظارا لضيف طارق ، بطونهم خميصة فى العشيات لتأخيرهم الطعام ، ومخاميص جمع مخماص وهو الخميص ، الخور : الضعاف ، والقزم : رذال الناس ، للواحد والجمع والذكر والأنثى ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث .

وقال الشاعر :

أَيُّهَا الشَّاتِمُ جَهْلاً سَعِيدًا وَسَعِيدٌ فِي الْحَوَادِثِ نَابُ

وقال الشاعر :

مَا أَبُوكُمْ مُشْبِهًا لِأَبِيهِ فَاسْأَلُوا النَّاسَ بِذَا كُمْ تَجَابُوا

وقال الشاعر :

الْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ حَتَّى يَعُودَ فَقِيرُهُمْ كَالْكَافِي

وقال حسان :

الْخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ وَالْمُشْفِقُونَ عَلَى الضَّعِيفِ الْمُرْمِلِ

وقال الشاعر :

فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ فَإِنْسَانُ طَرْفِ الْعَامِرِيِّ كَلِيمُ

وقال الشاعر :

أَيُّهَا الْمُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ ؟

وقال الشاعر :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

وقال الشاعر :

مَاذَا تَرَى فِي جَرِيحٍ لَابِسٍ دَمَهُ مُقَسَّمٍ بَيْنَ أَفْوَاهِ الْمَنِيَّاتِ

وقال المتنبي :

قَضَى اللهُ يَا كَافُورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانِي

وقال الشاعر :

وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنَّنِي وَاطِئُ الثَّرَى وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأُفْقَ مَقْعَدَا

وقال الشاعر :

أَطَعْتِ الْآمِرِيكِ بِقَطْعِ حَبْلِي مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ

فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ

وقال الشاعر :

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ المحَوِّلُ رَحْلَهُ ... أَلاَّ نَزَلْتَ بِآلِ عَبْدِ الدَّارِ

وقال الشاعر :

يَاأَيُّهَا الرَّجُلُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ ... هٰذَا زَمَانُكَ إِنِّى قَدْ مَضَى زَمَنِى

وقال الشاعر :

فَمَا بَلَغَتْ كَفُّ امْرِئٍ مُتَنَاوِلٍ ... بِهَا المَجْدَ إِلاَّ حَيْثُ مَا نِلْتَ أَطْوَلُ

وقال زهير :

عَبَأْتُ[1] لَهُ حِلْمًا وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ ... وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهْوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

وقال الشاعر :

يَاأَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ ... سَائِلْ بَنِى أَسَدٍ مَا هٰذِهِ الصَّوْتُ[2]

وقال الشاعر :

وَإِنِّى بِالمَوْلَى الَّذِى لَيْسَ نَافِعِى ... وَلَا ضَائِرِى فِقْدَانُهُ لَمُمَتَّعُ

وقال الشاعر :

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ ... وَلَا مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ بِسَائِلٍ جَارَاتِ بَيْتِى ... أَغُيَّابٌ رِجَالُكِ أَمْ شُهُودُ

وقال الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَذَا النَّابِحُ السِّيدَ[3] إِنَّنِى ... عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَبْسِلٌ مِنْ وَرَائِهَا

وقال الشاعر :

وَلَسْنَا بِمُحْتَلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ ... مَخَافَةَ مَوْتٍ إِنْ بِنَا نَبَتِ الدَّارُ

---

(١) عبأ الأمر كمنع : هيأه .

(٢) أراد بالصوت : الصيحة والجلبة .

(٣) قبيلة .

وقال الشاعر :

أَلاَ أَيُّهَا الْبَاغِى الْبِرَازَ تَقَرَّبَنْ ... أُسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الذُّعَافَ الْمُقَشَّبَا(١)

وقال الشاعر :

لِلّهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً ... أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِى الْقَبْرِ أَمْرَدَا

وقال الشاعر :

فَمَا كَانَ مِفْرَاحًا إِذَا الْخَيْرُ مَسَّهُ ... وَلَا كَانَ مَنَّانًا إِذَا هُوَ أَنْعَمَا

وقال الشاعر :

سَأَبْكِيكَ لَا مُسْتَبْقِيًا فَيْضَ عَبْرَةٍ ... وَلَا طَالِبًا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

وقال الشاعر :

سَلِيمُ دَوَاعِى الصَّدْرِ لَا بَاسِطًا أَذًى ... وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا هُجْرَا

وقال الشاعر :

وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِى الْقِرَى أَهْلَ مَنْزِلٍ ... عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِى وَأُبْكِى الْبَوَاكِيَا

وقال الشاعر :

وَمَا أَنَا بِالطَّاوِى حَقِيبَةَ رَحْلِهَا ... لِأَبْعَثَهَا خِفًّا وَأَتْرُكَ صَاحِبِى

وقال الشاعر :

إِنِّى وَإِنْ قَصُرَتْ عَنْ هِمَّتِى جِدَتِى ... وَكَانَ مَالِىَ لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِى

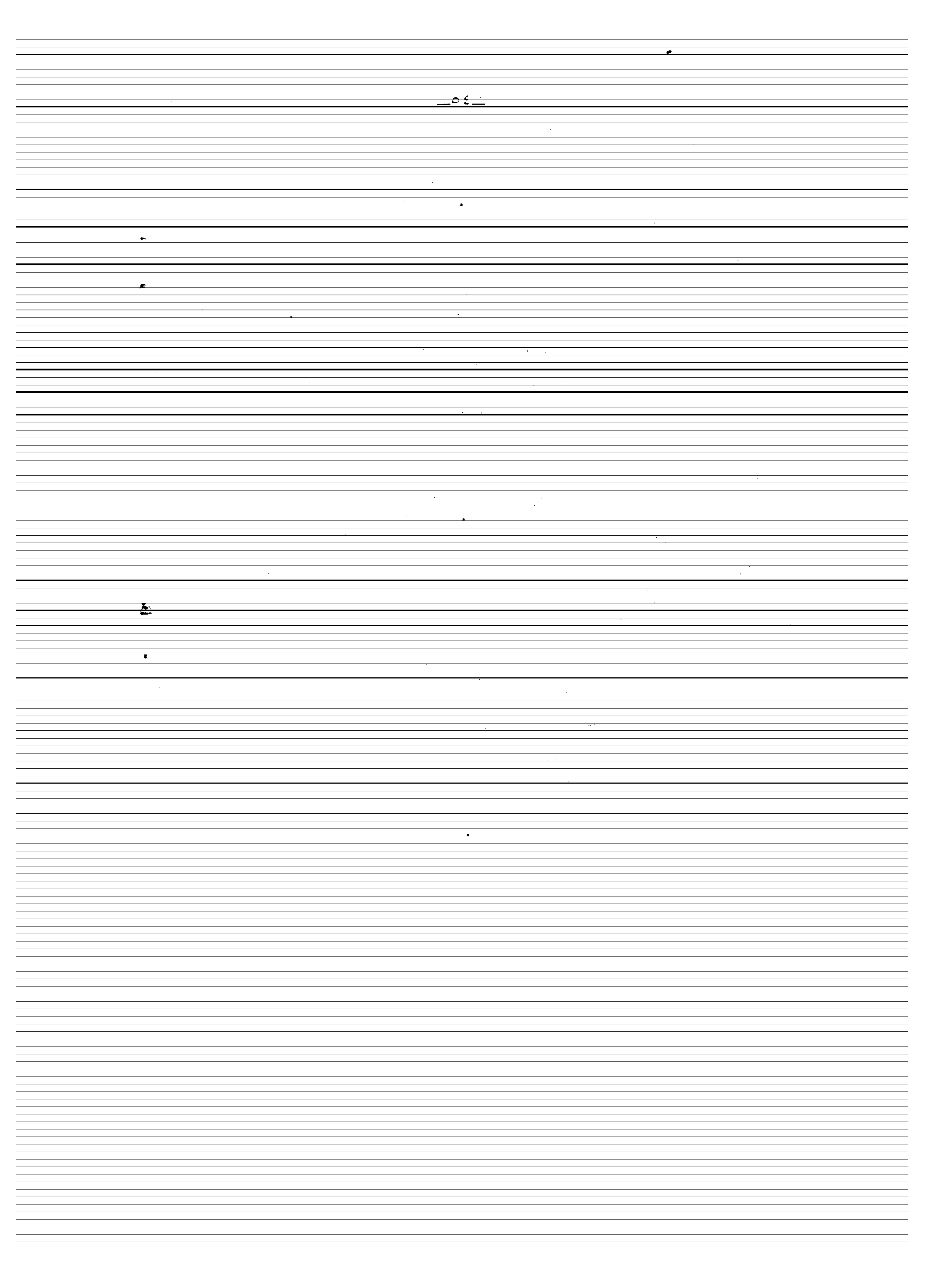
لَتَارِكٌ كُلَّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِى ... عَارًا وَيُشْرِعُنِى فِى الْمَنْهَلِ الرَّنِقِ

وقال الشاعر :

الْوَاهِبُ الْأَلْفِ لَا يَبْغِى بِهَا بَدَلًا ... إِلَّا الْإِلَهَ وَمَعْرُوفًا بِمَا اصْطَنَعَا

---

(١) الذعاف : سم ساعة ، والمقشب : الذى خلط به مايقويه .



(الدرس الثالث)

إعمال صيغ المبالغة

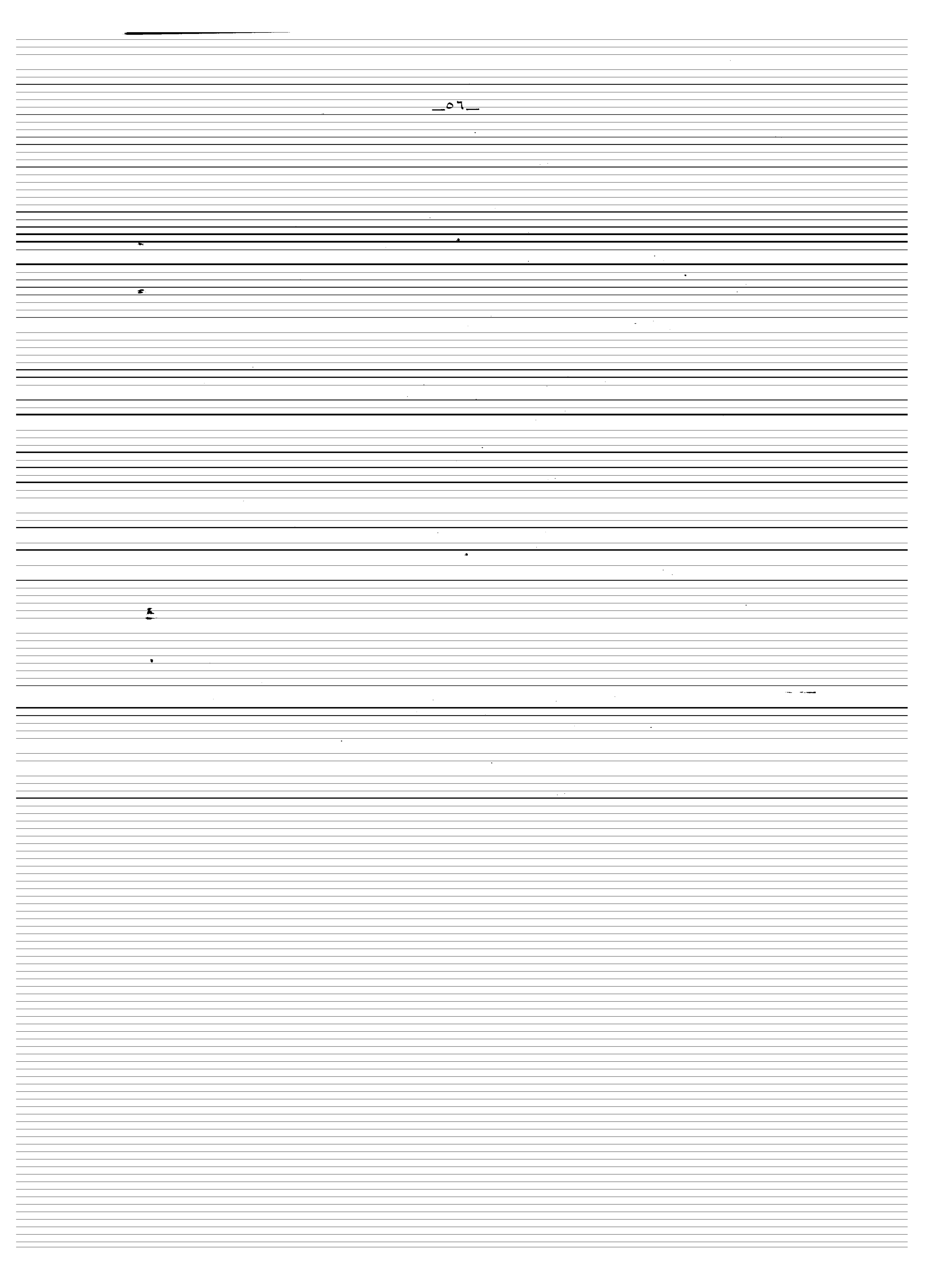
أولاً : التعريف بصيغ المبالغة .

ثانياً : صياغتها وأوزانها .

ثالثاً : عملها وشروطه .

رابعاً : أحكام تتعلق بهذه الصيغ .

خامساً : من شواهد الباب .



أولا : التعريف بصيغ المبالغة

هي صيغ محولة عن اسم الفاعل للدلالة على المبالغة والتكثير في معنى الفعل الثلاثي الذي صيغت منه .

ومن هنا سميت بصيغ المبالغة.

والمبالغة هنا تأتي من إفادة هذه الأوزان تكرار معناها . فلا يقال (ضحاك) لمن ضحك مرة واحدة ، وإلى هذه المعنى أشار ابن هشام في قطر الندى .

وهناك من يرى [1] أنها صيغ غير محولة عن غيرها ، فهي صيغ مستقلة وردت في الكلام ، وتقوم بعمل الفعل مثل غيرها من أسماء الأوصاف فافتراض التحويل تكلف لا ضرورة له .

الأمثلة :

قال تعالى : " وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين " [2] .

وقال الشاعر :

وعاجز الرأى مضياع لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

وقول الشاعر :

وإني لصبار على ما ينوبني ... وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ولست بنظار إلى جانب الغنى ... إذا كانت العلياء في جانب الفقر

---

(١) د . محمد عيد في نحو الألفية ، ٢/٦١٥ .

(٢) سورة التوبة : الآية (٤٧) .

وقولــه :

ضَرُوبٌ بنصلِ السيفِ سوقَ سمانِها إذا عدمُوا زاداً فإنَّك عاقرُ

وقول الشاعر :

أَتَانِي أَنَّهُم مَزِقُونَ عِرْضِي · جِحاشُ الكَرْمَلَيْنِ لها فديدُ

ثانياً : صياغتها وأوزانها

ـ صياغتها :

تُصاغ صيغ المبالغة ــ غالباً ــ من مصدر الفعل الثلاثي المتعدى ، نحو : سمّاع ــ جذّاب ــ ضرّاب ــ مضراب ــ سؤول ــ صدوق ــ مقدام ــ عليم ــ حميد ــ حَذِر ــ مَزِق .

وقد جاءت من غير الثلاثى من الكلمات : [دراك ــ معطاء ــ مهوان ــ سميع ــ نذير ــ زهوق] .

وقد تجئ من اللازم نحو : [كرار ــ صبار ــ طماع ــ نظار ــ مزواج] .

ــ أوزانها :

صيغ المبالغة المشهورة خمس ، وهى :

١ــ فعال .

قال الشاعر :

أخا الحرب لباسا إليها جلالها   وليس بولاج الخوالف أعقلا

وحكى سيبويه : أما العسل فأنا شراب .

٢ــ فعول :

قال الشاعر :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها   إذا عدموا زادا ، فإنك عاقر

٣ـ مفعــال :

من ذلك ما حكاه سيبويه : (إنه لمنحار بوائكها) .

٤ـ فعيــل :

نحو قول الشاعر :

فتاتان أما منهما فشبيهـــة هلالا وأخرى منهما تشبه البدرا

وقول بعض العرب : إن الله سميع دعاء من دعاه .

٥ـ فعــل :

كقول الشاعر :

أتانى أنهم مزقون عرضى جحاش الكرملين ، لها فديد

وقول الشاعر :

حذر أمورا لا تضير وآمن ما ليس ينجيه من الأقدار

وهذه الصيغ الخمس منها الصيغ : [فعال ـ مفعال ـ فعـــول] كثيرة الاستعمال .

أما صيغتا : [فعيل ـ فعل] فقليلتا الاســـتعمال بيــن العــرب الفصحاء .

وحول هذه الصيغ يشير ابن مالك بقوله :

فعال أو مفعال أو فعول فى كثرة عن فاعل بديل

فيستحق ما له من عمل وفى فعيل قل ذا وفعــل

وهناك صيغ أخرى تعبر عن المبالغة غير قياسية نحو :

١ـ فاعول .

مثل : فاروق .

٢ـ فعيل .

نحو : صديق ـ قديس ـ سكير .

٣ـ فعلة .

مثل : همزة ـ لمزة .

قال تعالى : " ويل لكل همزة لمزة"(١) .

والتاء فى آخرها للمبالغة لا للتأنيث .

٤ـ فعال .

مثل كبارا ، قال تعالى : " ومكروا مكرا كبارا " (٢) .

٥ـ فعالة .

مثل : علامة ـ وفهامة .

---

(١) سورة الهمزة : الآية (١) .

(٢) سورة نوح : الآية (٢٢) .

ثالثا : عملها وشروطه

تعمل صيغ المبالغة عمل الفعل بالشروط التى ذكرت لعمل اسـم الفاعل ، باعتبار أنها محولة عنه فى رأى معظم النحاة .

فإن اقترنت (بأل) عملت مطلقا بلا شروط .

تقول : المناع الخير مذموم .

أما إذا لم تكن مقترنة (بأل) فتعمل بالشروط الآتية :

١ـ أن تكون للحال والاستقبال .

٢ـ أن تعتمد على استفهام أو نفى و مخبر عنه أو موصوف و نداء .

ـ تقول : ما حذر عدوه من استهان به .

ـ وتقول : المؤمن سماع الخير ، صدوق الناس .

ـ وتقول : يا جذابا الحبل خفف الجذب .

رابعا : أحكام تتعلق بهذه الصيغ

١ــ هذه الصيغ لا تصاغ إلا من مصدر فعل ثلاثي منصوب ، متعد ما عدا صيغة : " فعال " فإنها تصاغ من مصدر الفعل الثلاثي اللازم والمتعدى .

كقوله تعالى : " ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم، مناع للخير معتد أثيم " [1] .

وقول الشاعر :

وإني لصبار على ما ينوبني   وحسبك أن الله أثنى على الصبر

ولست بنظار إلى جانب الغنى   إذا كانت العلياء في جانب الفقر

٢ــ هذه الصيغ لا تجرى على حركات مضارعها وسكناته ــ كاسم الفاعل ــ بالرغم من اشتمالها على حروفه الأصلية ؛ ولهذا كانت محمولة فى عملها على اسم الفاعل لا على فعله .

٣ــ هذه الصيغ خاضعة فى معظم أحوالها لجميع الأحكام التى يخضع لهَا اسم الفاعل سواء المجرد من أل أو المقرون بها . فلا اختلاف بينهما إلا فى الحكمين السابقين ، وكذلك فى شكل الصيغة ، وفى أن صيغة المبالغة بنصها الصريح أكثر مبالغة وأقوى دلالة فى معنى الفعل من صيغة اسم الفاعل المطلقة ، وما عدا هذا فلا اختلاف بينما فى سريان الأحكام والشروط وسائر التفصيلات فى

---

(١) سورة القلم : الآيات من (١٠ــ١٢) .

اسم الفاعل .

٤ـ تثنية صيغ المبالغة وجمعها كالمفرد فى العمل والشروط .

مثل قول الشاعر :

ثم زادوا أنهم فى قومهم غفر ذنبهم غير فخـر

فغفر : جمع غفور ، وقد نصبت (ذنبهم) .

وقول الشاعر :

أتانى أنهم مزقون عرضى ....

فمزقون : جمع مزق ، وقد نصبت (عرضى) .

٥ـ كل ما يرد من صيغ المبالغة من صفات الله تعالى ـ مما كان على وزن [فعال ـ فعيل ـ فعول ...] فهو صفة مشبهة ؛ لأن الصفات المتصلة بالله تعالى ليست طارئة ولا عارضة ولا مؤقتة ؛ لأن هـذا لا يناسب المولى عز وجل ، ومن ثم كانت تلك الصيغ فى معناهـا ودلالتها صفات مشبهة وليست اسم فاعل إلا فى الصورة اللفظية .

مثل قوله تعالى : " مالك يوم الدين " (١) .

وقوله تعالى : "والله واسع عليم " (٢) .

٦ـ يجوز فى معمول صيغ المبالغة أن تدخل عليه لام التقوية فتجره .

نحو قوله تعالى : " فعال لما يريد " (١) . والأصل : فعال ما يريد .

---

(١) سورة الفاتحة : الآية (٤) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٤٧) .

٧ـــ ورد فى المسموع الذى لا يقاس عليه بعض صيغ المبالغة خاليا من معنى " المبالغة " مقتصرا فى دلالته المعنوية على المعنى المجـــرد الذى لا مبالغة فيه . كما فى قول الشاعر :

وكل جمال للزوال مآله   وكل ظلوم سوف يبلى بظالم

فإن (ظلوم) ليست للمبالغة ، إذ المقام هنـــا لا يشـــير إلـــى أن (ظلوم) كثير الظلم بل ظالم ؛ لأن كلا من الاثنين سيلقى ظالما .

---

(١) سورة هود : الآية (١٠٧) .

خامسا : من شواهد الباب

ـ قوله تعالى : " وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين " .

ـ قوله تعالى : " فعال لما يريد " .

ـ قوله تعالى : " ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم " .

ـ قول العرب : " إنه لمنحار بوائكها " .

ـ وقول العرب : " أما العسل فأنا شراب " .

ـ وقول العرب : " إن الله سميع دعاء من دعاه " .

ـ قال الشاعر :

أخا الحرب لباسا إليها جلالها وليس بولاج الخوالف أعقلا

ـ قال الشاعر :

ضروب بنصل السيف سوق سمانها إذا عدموا زادا فإنك عاقر

ـ وقوله :

حذر أمورا لا تضير وآمن ما ليس ينجيه من الأقدار

ـ قول الشاعر :

ثم زادوا أنهم في قومهم غفر ذنبهم غير فخر

ـ قال الشاعر :

أتاني أنهم مزقـون عرضـي • جحاش الكرمليـن لـها فديـد

ـ قال الشاعر :

وإني لصبار على مـا ينوبنـي وحسبك أن الله أثنى على الصبـر
ولست بنظار إلى جانب الغنـى إذا كانت العلياء في جانب الفقـر

ـ قال الشاعر :

فتاتـان أمـا منـهما فشـبيهة هلالا وأخرى منهما تشبه البدرا

ـ قال الشاعر :

ما الراحم القلب ظلاما وإن ظلمـا ولا الكريم بمنـاع وإن حرمـا

ـ قال الشاعر :

أو مسحل شنج عضادة سـمحج بسـراته نـدب لـها وكلـوم

ـ قال الشاعر :

قلى دينه واهتاج للشوق إنـها على الشوق إخوان العزاء هيـوج

ـ قال الشاعر :

بكيت أخا اللأواء يحمد يومـه كريم رءوس الدارعين ضـروب

ـ قال الشاعر :

هجوم عليها نفسه غــير أنــه   متى يرم في عينيه بالشبح ينــــهض

ـ قال الشاعر :

وعاجز الرأى مضياع لفرصتــه   حتى إذا فات أمر عاتب القــدرا

ـ قال الشاعر :

ممن حملن بـــه وهـــن عواقــد   حبك النطاق فشب غير مـــهبل

(الدرس الرابع)

إعمال اسم المفعول

أولا : تعريفــه .

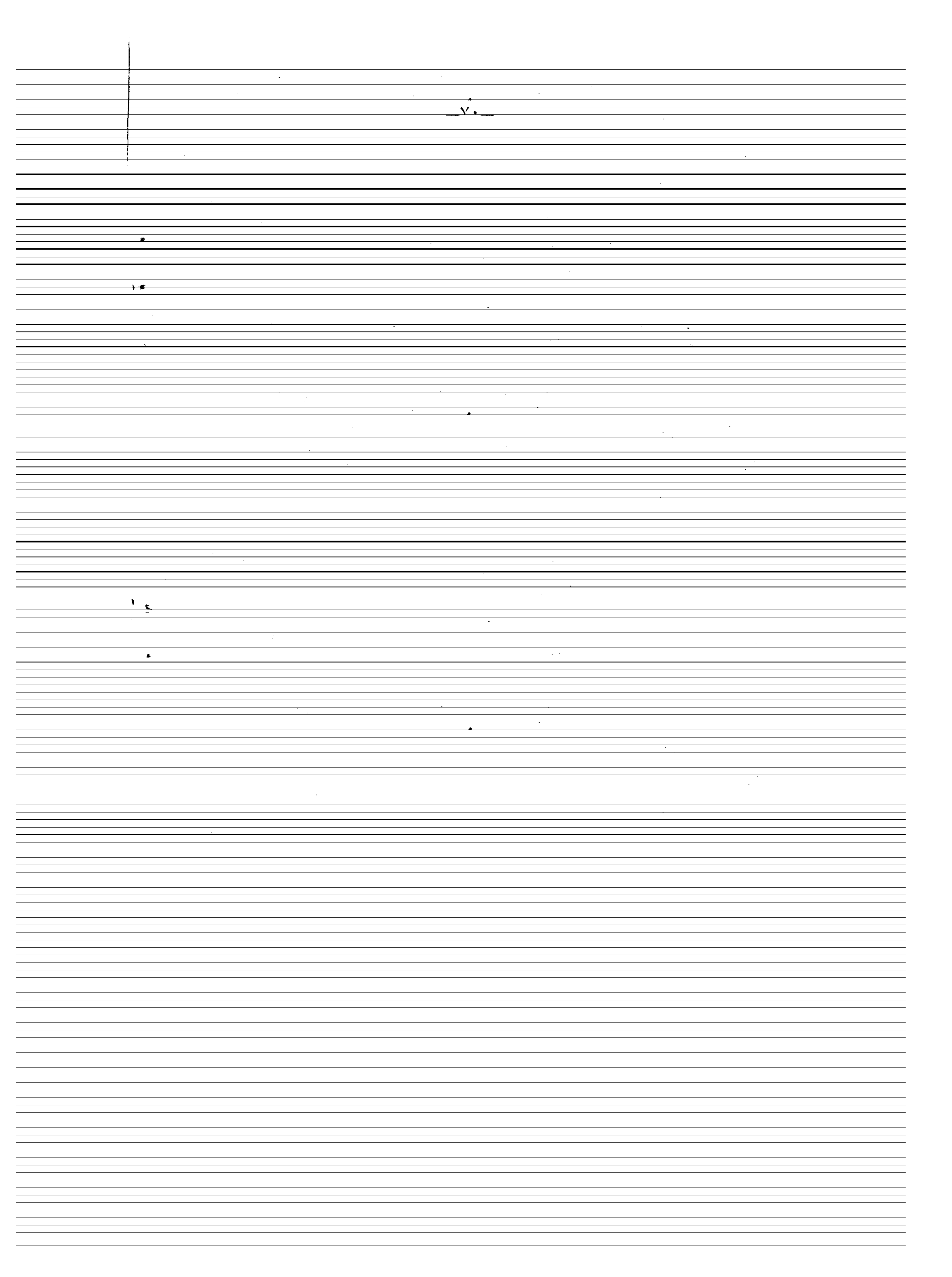
ثانيا : صوغه .

ثالثا : عمل اسم المفعول وشروط هذا العمل .

رابعا : الاختلاف بين اسم الفاعل واسم المفعول .

خامسا : إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة .

سادسا : من شواهد الباب .



أولا : تعريف اسم المفعول

هو اسم مشتق من الفعل المبنى للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل .

فهو وصف ، وهو يأتي من الفعل المبنى للمجهول مصوغا منه، وهو يدل على من وقع عليه الفعل لا من وقع منه .

نحو : مقروء – محمود – مصون – مكتوب – مقدم – مستخرج – مشارك .

ثانيا : صوغه

أ – يصاغ من مصدر الماضى الثلاثى المتصرف على وزن " مفعول".

مثل : محفوظ من حفظ ، ومصروع من صرع ، ومنسوب من نسب ، ومعروف من عرف ، ومجهول من جهل .

ومنه قوله الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه   وربما صحت الأجسام بالعلل

ب – ويصاغ من مصدر الماضى غير الثلاثى بالإتيان بمضارعه مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر .

نحو : اسم المفعول من قدم مقدم ، واستخرج مستخرج ..وهكذا.

ثالثا : عمل اسم المفعول وشروط هذا العمل

يعمل اسم المفعول عمل ما صيغ منه وهو الفعل المبني للمجهول على النحو التالى :

أ ـ إذا صيغ من فعل لازم ، رفع المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور على أنه نائب فاعل .

نحو قولك : اللوحة الجميلة منظور إليها .

وتقول : غضب الرجل من إهانته فصار مجنونا جنونه .

وتقول : ما مرضى يوم المهمل ولا غده .

ب ـ إذا صيغ من المتعدى لواحد ، رفع المفعول به ، على أنه نائب فاعل له .

نحو قولك : الإنسان الشريف مصون عرضه .

وقول الشاعر :

لعل عتبك محمود عواقبه ... وربما صحت الأجسام بالعلل

" فعواقبه " نائب فاعل لاسم المفعول " محمود " المصاغ من الفعل المتعدى لواحد .

جـ ـ إذا صيغ من المتعدى لأكثر من واحد ، رفع مفعولا احدا من المفعولات على أنه نائب فاعل ، ونصب غيره .

نحو : المعطى كفافا يكتفى .

ومثل : محمد معلم أبوه عمه مسافرا .

أما عن شروط عمله عمل الفعل فهو كاسم الفاعل ، فكـــل مـــا قرر لاسم الفاعل يقرر لاسم المفعول .

ــ أى إذا كان معرفا " بأل " عمل مطلقا بلا شروط .

نحو قول الشاعر :

يأيها المعدود أنفاسه لابد يوما أن يتم العدد

" فأنفاسه " نائب فاعل لاسم المفعول المعرف بأل " المعدود " .

وقولـــه :

وسميتنى باسم المفند رأيه وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل

" فرأيه " نائب فاعل لاسم المفعول " المفند " .

ــ وإن كان غير معرف " بأل " عمل بشرط أن يكون للحـــال أو الاستقبال ، والاعتماد على نفى أو استفهام أو مخبر عنه ، أو موصـــوف أو نداء .

ففى قوله تعالى : " إن هؤلاء متبر ما هم فيه " [1] .

عمل اسم المفعول (متبر) عمل الفعل فرفع نائب الفاعل " مــــا " لأنه مخبر عنه .

وفى قول الشاعر :

(١) سورة الأعراف : الآية (١٣٩) .

أنا ابن دارة معروفا بها نسبى   وهل بدارة ياللناس من عار

عمل اسم المفعول " معروفا " عمل فعله فرفع نائب فاعل "نسبى" لأنه وقع حالا .. وهكذا .

ـ وفى موافقة عمل اسم المفعول لاسم الفاعل فى عمله يقول ابن مالك :

وكل ما قرر لاسم فاعل   يعطى اسم مفعول بلا تفاضل

فهو كفعل صيغ للمفعول فى   معناه لـ " المعطى كفافا فا يكتفى"

رابعا : الاتفاق والاختلاف بين اسم الفاعل واسم المفعول

أشرنا سابقا أن اسم المفعول **يوافق** اسم الفاعل ويتفق معه في أن كلا منهما يعمل عمل فعله إذا كان معرفا بأل بدون شروط . أما إذا كان غير معرف بأل فلابد له من شروط ذكرناها بالتفصيل .

أما عن أوجه الاختلاف فهي على النحو التالي :

١ـ اسم الفاعل يصاغ من الفعل المبني للمعلوم ، أما اسم المفعول فيصاغ من الفعل المبني للمجهول ، واسم الفاعل من غير الثلاثي يضم أوله ويكسر ما قبل آخره ، أما اسم المفعول من غير الثلاثي يضم أوله ويفتح ما قبل آخره .

٢ـ اسم المفعول يعمل عمل فعله المبني للمجهول فيرفع نائب فاعل ، أما اسم الفاعل فيرفع فاعلا لأنه يعمل عمل فعله المبني للمعلوم .

٣ـ يجوز في اسم المفعول إضافته إلى مرفوعه بشرط أن يكون على صيغته الأصلية نحو : الورع محمود المقاصد ، بجر " المقاصد " بالإضافة ، وفي إضافة اسم المفعول المرفوعة يشير ابن مالك بقوله :

وقد يضاف ذا إلى اسم مرتفع . معنى كـ (محمود المقاصد الورع)

أما اسم الفاعل يجوز إضافته إلى مرفوعه ، إذا كان اسم الفاعل لازما وقصد ثبوت معناه ، وهنا يعامل معاملة الصفة المشبهة .

خامسا : إجراء اسم المفعول مجرى الصفة المشبهة

يجرى اسم المفعول من المتعدى لواحد مجرى الصفة المشبهة إذا قصد به الثبوت لا الحدوث ، وهنا يضاف إليه مرفوعه غالبا .

ومنه مثال ابن مالك : الورع محمود المقاصد

وتقول : العمر محدود النهاية .

وقد جاء فى شرح التصريح : " اسم المفعول إذا جرى مجرى الصفة المشبهة ، فإنه يرفع السببي على الفاعلية على ما يقتضيه حال الصفة المشبهة لا على النيابة على الفاعل كما يقتضيه حال اسم المفعول "(١) .

ويجاب حال اسم المفعول إنما يراعى إذا أريد به معنى الحدوث، أما إذا أريد به معنى الثبوت فإنه يرفع السببى على الفاعلية وينصبه على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة وعلى التمييز إن كان نكرة ويجر بالإضافة وعلى ذلك جاءت الشواهد .

فمن الشواهد الرفع قوله :

ثبوب ودينار وشاة ودرهم　　فهل أنت مرفوع بما ههنا راس

فـ " راس " مرفوع باسم المفعول " مرفوع " المجرى مجرى الصفة المشبهة .

---

(١) انظر : شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ، ٧٢/٢ ، دار إحياء الكتب العربية .

ومن شواهد النصب قوله :

لو صنت طرفك لم ترع بصفاتها   لما بدت مجلوة وجناتها

الشاهد فيه أنه أجرى المفعول وهو " مجلوة " مجـــرى الصفـــة المشبهة فنصب به وجناتها بالكسرة ؛ لأنه جمع مؤنث سالم وهـذا هـو المناسب .

ومن شواهد الجر قوله :

تمنى لقائي الجون مغرور نفسه   فلما رآني ارتاع ثمت عردا

الشاهد فيه نه أجرى اسم المفعول وهو مغرور مجرى الصفـــة المشبهة وأضافه إلى معموله المضاف إلى ضمير الموصوف [١] .

---

(١) انظر : شرح التصريح ، ٧٢/٢ .

سادسا : من شواهد الباب

قال تعالى : (إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

وقال المتنبي :

لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ ... وَرُبَّمَا صَحَّتِ الأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

وقال الفرزدق :

مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللهِ ذِكْرُهُمُ ... فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٌ بِهِ الْكَلِمُ

وقال الشاعر :

يَأَيُّهَا الْمَعْدُودُ أَنْفَاسُهُ ... لَابُدَّ يَوْمًا أَنْ يَتِمَّ الْعَدَدْ

وقال الشاعر :

إِذَا نَزَلَا الأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى ... يُخَفِّفُ مِنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلَاهُمَا

وقال الشاعر :

أَنَا ابْنُ دَارَةَ مَعْرُوفًا بِهَا نَسَبِي ... وَهَلْ بِدَارَةَ يَا لَلنَّاسِ مِنْ عَارِ

وقال الشاعر :

يُمَسُّونَ مِمَّا أَضْمَرُوا فِي بُطُونِهِمْ ... مُقَطَّعَةً أَكْنَافُ أَيْدِيهِمُ الْيُمْنِ

وقال الشاعر :

وَنَحْنُ تَرَكْنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ ... كَمَضْرُوبَةٍ رِجْلَاهُ مُنْقَطِعَ الظَّهْرِ

وقال الشاعر :

وَمَا أَنَا إِلَّا مِثْلُهَا غَيْرَ أَنَّنِي ... مُؤَجَّلَةٌ نَفْسِي لِوَقْتِ حِمَامِ

وقال الشاعر :

لَوْ كَانَ فِي الْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ ... لَكَانَ بَيْنُهُمُ مِنْ أَعْظَمِ الضَّرَرِ

فَكَيْفَ وَالْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ ... تَكَلُّفُ الْبِيدِ فِي الْإِدْلَاجِ وَالْبُكَرِ

وقال الشنفرى :

هُمُ الأهلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِّ ذائِعٌ لديهِم، ولا الجاني بما جَرَّ يُخذَلُ

وقال الفرزدق :

إنَّ ابنَ يوسفَ محمودٌ خلائقُهُ سِيَّانِ معروفُهُ في النّاسِ والمَطَرُ

وقال ابن الدمينة :

فلمّا رأتْ أنْ لا وِصالَ وأنَّهُ

مدى الصَّرْمِ مضروبٌ علينا سُرادِقُهْ

رَمَتْني بطَرْفٍ لو كَمِيًّا رمَتْ بهِ لَبُلَّ نجيعًا نحرُهُ وبنائِقُهْ

وقال الشاعر :

وَسَمَّيْتَني باسْمِ المُفَنَّدِ رأيُهُ وفي رأيِكَ التَّفنيدُ لو كنتَ تعقِلُ

وقال الشاعر :

وما البُعْدُ إلاَّ أنْ يكونَ مُغَيَّبًا عنِ النّاسِ مِنِّي نَجْدَتي وَسَماحَتي

وقال الشاعر :

ومَوْلَى جَفَتْ عنهُ المَوالي كأنّهُ مِنَ البُؤْسِ مَطْلِيٌّ بهِ القارُ أجْرَبُ

وقال الشاعر :

وبعضُ الدّاءِ مُلْتَمَسٌ شِفاءُهُ ودَاءُ النَّوْكِ ليسَ لهُ شِفاءُ

شواهد على استعمال فعيل

للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث

قال جميل :

ألا ليتَ أيّامَ الصَّفاءِ تعودُ ودَهْرًا تَوَلّى يا بُثَيْنُ جديدُ

فنَغْنَى كما كُنّا نكونُ وأنتُمُ صديقٌ وإذْ ما تَبْذُلِينَ زهيدُ

وقال ذو الإصبع :

عِنْدِي خَلَائِقُ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ   وَآخَرُونَ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ دُونِي

وقال ابن الطثرية :

فَدَيْتُكِ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشُقَّتِي   بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكِ قَلِيلُ

وقال الشاعر :

فَمَا صَبَرَتْ عَنْ ذِكْرِكِ النَّفْسُ سَاعَةً   وَإِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا كَثِيرًا أَلُومُهَا

عَلَيَّ نُذُورٌ يَوْمَ تَبْرُزُ خَالِيًا   لِعَيْنِي وَأَيَّامٌ كَثِيرٌ أَصُومُهَا

وقال الشاعر :

لَعَمْرِي لَئِنْ كُنْتُمْ عَلَى النَّأْيِ وَالقِلَى   بِكُمْ مِثْلُ مَا بِي إِنَّكُمْ لَصَدِيقُ

* هُنَّ صَدِيقٌ لِلَّذِي لَمْ يَشِبِ *

وقال المرقش الأكبر :

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى   فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ

فَبِتُّ أُدِيرُ أَمْرِي كُلَّ حَالٍ   وَأَرْقُبُ أَهْلَهَا وَهُمُ بَعِيدُ

وقال الأسدي :

إِذَا المَرْءُ أَوْلَاكَ الهَوَانَ فَأَوْلِهِ   هَوَانًا وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوَاصِرُهْ

وقال الشاعر :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُهَا   إِلَيْكَ، وَكَلَّا، لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

وقال جميل :

كَأَنْ لَمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنُ لَوَ انَّهَا   تَكَشَّفُ غُمَّاهَا وَأَنْتِ صَدِيقُ

وقال الشاعر :

وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ أَنَّكِ عِنْدَهَا   قَلِيلٌ وَلَكِنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا

(الدرس الخامس)

إعمال الصفة المشبهة باسم الفاعل

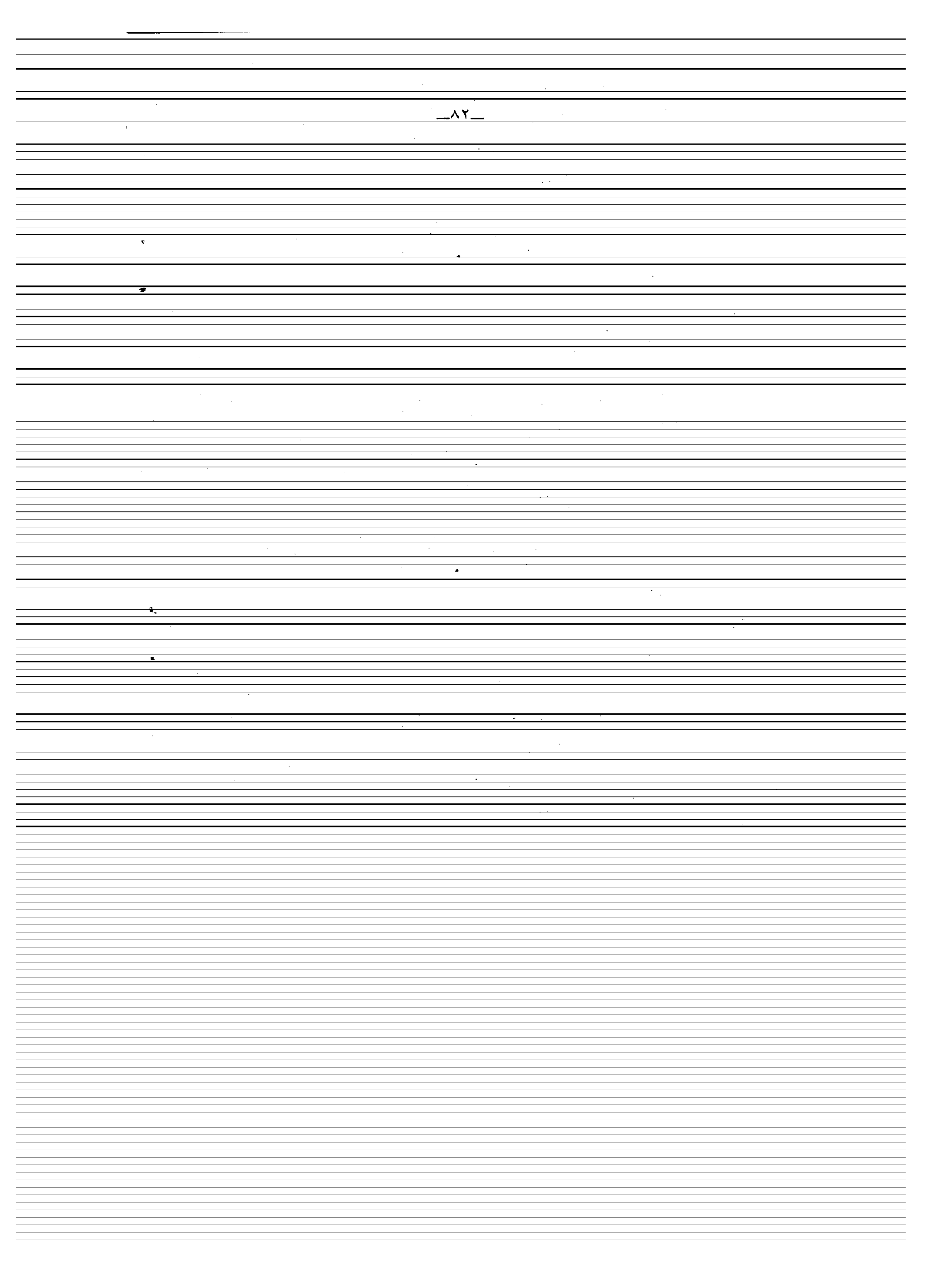
أولا : تعريف الصفة المشبهة .

ثانيا : أنواعها ، وطريقة صوغ كل نوع .

ثالثا : الموازنة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل .

رابعا : الحالات الإعرابية لمعمول الصفة المشبهة (إعمال الصفة المشبهة) .

خامسا : من شواهد الباب .



أولا : تعريف الصفة المشبهة

هى اسم مشتق مصوغ من فعل ثلاثى لازم يدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عاما .

نحو : حسن الوجه ، ونقى الثوب ، وطاهر العرض ، وطويل القامة ، وذرب اللسان ، وعذب الحديث ، وطيب المعشر ، وفصيح القول ، جميل المنظر ، فرح القلب ، ممدود القامة .

يلاحظ على الأمثلة السابقة من الصفات المشبهة ما يلى :

١ـ أن بعضها مما لا يمكن انفكاكه عن الموصوف ، فثبوته دائم ، مثل: جميل وطويل ، وبعضها مما يمكن انفكاكه عنه ، مثل : عذب ونقى وفرح ، لكنها لها نوع من الثبوت وشبه الدوام .

٢ـ أن هذه الصفات مشتقة من الفعل الثلاثى اللازم المتصرف ، مثل: [فرح ، وحسن ، وطويل] فأفعالها فرح وحسن وطال . وهناك صفات عبارة عن اسم فاعل مثل [طاهر] أو اسم مفعول مثل [ممدود] أريد بها الثبوت والاستمرار ، وهى تبقى على وزنها مع هذا القصد .

٣ـ أنها تدل على معنى مجرد مثل : الحسن والجمال والطول والفرح.

٤ـ أنها تدل على ثبوت هذا المعنى للشخص الموصوف بهذا الوصف فى كل الأزمنة ، فهى للزمن الحاضر الدائم دون الماضى والحال والمستقبل ؛ فوصف المرء بالحسن يعنى أنه ثابت متحقق فى

ماضيه وحاضره ومستقبله ، وهذا المعنى الموصوف ملازم له ودائم فهو ليس طارئا ولا حادثا ، وإنما هو أمر يلازمه حتى ولو فارقه مدة فإن زمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة .

لكن ، لماذا سميت هذه الصفة مشبهة ؟

من المعلوم أن الصفة المشبهة تصاغ من الفعل اللازم ، ويترتب على ذلك أنها لا تعمل النصب فى المعرفة ، لكنها ــ كما يقال ــ حملت على اسم الفاعل المتعدى لواحد ، تشبيها لها به من جهتين :

١ــ أنها تدل مثله على معنى وصاحبه .

٢ــ أنها مثله تؤنث وتثنى وتجمع .

من أجل هذه المشابهة ، حملت عليه ، فتنصب المعرفة بعدها على التشبيه بالمفعول به ؛ لا على أنها مفعول به .

نقول : كان الرسول <u>طيبا</u> النفس عظيما <u>الأخلاق</u> . بنصب (النفس ، والأخلاق) .

وجاء فى " التصريح " بعد تقرير المشابهة : " فلذلك عملت النصب كما يعمله اسم الفاعل ، واقتصرت على واحد ؛ لأنه أقل درجات المتعدى ، وكان أصلها أن لا تعمل النصب لمباينتها الفعل ، بدلالتها على الثبوت ، ولكونها مأخوذة من فعل قاصر ، ولكنها لما أشبهت اسم الفاعل المتعدى لواحد ، عملت عمله " [١] .

---

(١) انظر : شرح التصريح على التوضيح ، ٨٠/٢ .

ثانيا : أنواع الصفة المشبهة ، وطريقة صوغ كل نوع

للصفة المشبهة ثلاثة أنواع قياسية :

الأول : الأصيل والغالب والكثير : ما صيغ أول أمره من مصدر الفعل الثلاثي اللازم المتصرف ليدل على ثبوت صفة لصاحبها ثبوتا عاما . ولهذا النوع أوزان وصيغ كثيرة خاصة به سنذكرها لاحقا.

الثاني : الملحق بالأصيل من غير تأويل ، ويلي الأول في الكثرة ، وهو المشتق الذي يكون على الوزن الخاص باسم الفاعل أو باسم المفعول من غير أن يدل دلالتهما على المعنى الحادث وصاحبه ، وإنما يدل بقرينة على أن المعنى ثابت لصاحبه ثبوتا عاما .

وقد أشرنا إلى أمثلته سابقا .

وحكم هذا النوع : أنه قياسي ، وأنه بمنزلة الصفة المشبهة .

الثالث : الجامد المؤول بالمشتق : وهو الاسم الجامد الذي يدل دلالة الصفة المشبهة مع قبوله التأول بالمشتق .

وحكمه : أنه قياسي يظل على لفظه الجامد القابل للتأويل ، ويؤدي معناها ، ويعمل عملها دون أن تتغير صيغته ، وقد يزاد على آخره ياء مشددة للنسب ، فتقربه من المشتقات .

نحو : تناولت شرابا عسلا طعمه ، أو : عسليا طعمه .

ويجوز في معموله : كلمة (طعم) ما يجوز في معمول الصفة المشبهة من الرفع على الفاعلية ، و النصب على المفعولية ، أو الجر

بالإضافة .

حيث تقول : تناولت شرابا عسلا طعمه .

أو : تناولت شرابا عسلا طعما .

أو : تناولت شرابا عسل الطعم .

ومن أمثلة قول الشاعر :

فراشة الحلم ، فرعون العذاب ، وإن تطلب نداه فكلب دونه كلب

فكلمتا (فراشة ، فرعون) صفتان مشبهتان جامدتان ، والمراد بالكلمة الأولى أنه طائش ، والثانية : أنه شديد أليم .

وقول الآخر :

فلولا اللهُ والمهرُ المفدّى لأبتَ وأنت غربالُ الإهاب

والمراد : مثقب الجلد على التأويل بالمشتق .

ــ طريقة صوغ الصفة المشبهة وبخاصة النوع الأول :

يرجع صوغ الصفة المشبهة إلى ضبط عين الفعل المشتقة منه، فعين الفعل إما أن تكون مكسورة أو مضمومة أو مفتوحة، ومن هنا نبدأ.

أ ــ إذا كان الماضي الثلاثي اللازم على وزن [فَعِل] بكسر العين من [باب فرح] وكان دالا على فرح أو حزن تأتي الصفة المشبهة منه على زنة [فَعِل] للمذكر و [فَعِلة] للمؤنث .

نحو : فرح ، طرب ، حزن ، أشر ، بطر ، حذر .

ويلاحظ أن هذين الوزنين ليسا مقصورين على الصفة المشبهة من مصدر الفعل [فَعِل] فقد يكون من مصدر [فَعُل] أيضا .

وإن كان دالا على لون أو عيب أو حلية ، فالصفة المشبهة على وزن " أفعل " للمذكر ، و" فعلاء " للمؤنث .

نحو : أخضر ــ خضراء ، وأعمى ــ عمياء ، وأكحل ــ كحلاء، وأحور ــ حوراء ، وأدعج ــ دعجاء .

وإن كان دالا على خلو ، أو امتلاء ونحو هذا مما يطرأ ويتكرر ولكنه يزول ببطء فالصفة المشبهة على وزن " فعلان " ومؤنثه على وزن " فعلى " غالبا .

نحو : عطشان ــ عطشى ، صديان ــ صديا ، جوعان ــ جوعى.

وقد جاءت من باب فرح على وزن :

١ــ فعيل ، نحو : مريض من مرض ، وبخيل من بخل ، وحزين .

٢ــ فِعْل [بكسر الفاء وسكون العين] نحو : صفر . تقول : رجل صفر اليدين .

٣ــ فُعْل للمذكر وفعلة للمؤنث [بضم الفاء وسكون العين] . نحو : حر ، وحرة .

٤ــ فَعُل [بفتح الفاء وضم العين] ، نحو : شكس وندس [١] .

---

(١) الندس كعضد وكتف : الرجل السريع الاستماع للصوت الخفى .

ب ــ إذا كان الثلاثى اللازم على وزن [فعل] بضم العين تأتى الصفة المشبهة كثيرة الأوزان فقد تكون على وزن :

١ــ [فَعِيل] ، مثل : كريم وشريف وظريف وجميل ونبيه .

٢ــ [فِعْل] بفتح الفاء وسكون العين ، مثل : ضخم ، شهم ، صعب ، عذب ، سهل .

٣ــ [فَعَل] بفتح الفاء والعين ، مثل : حسن ، بطل .

٤ــ [فَعَال] ، نحو : جبان ، رزان ، حصان .

٥ــ [فُعَال] ، نحو : شجاع ، فرات .

٦ــ [فُعْل] بضم الفاء وسكون العين ، مثل : صلب ، وغمر .

٧ــ [فِعْل] بكسر الفاء وسكون العين ، مثل : ملح ــ عفر .

٨ــ [فَاعِل] ، مثل : طاهر ، ماجد .

٩ــ [فَعُول] ، نحو : حصور .

١٠ــ [فَعَّال] ، نحو : وضاء .

١١ــ [فَعِل] بفتح الفاء وكسر العين ، نحو : بخس وخشن .

جــ ــ وإذا كان الماضى الثلاثى اللازم على وزن [فَعَل] بفتح العين وهو أندر أفعالها تأتى الصفة المشبهة على وزن [فيعل] نحو : ميت ، سيد ــ جيد ــ هين ــ بين ــ طيب .

تلك الأوزان التى تصل إلى تسعة عشر وزنا هى أشهر الصيغ القياسية للصفة المشبهة .

وحول هذه الأوزان أشار ابن مالك فى ألفيته بقوله :

كفاعل صـــغ اســم فــاعل إذا	من ذى ثلاثـــة يكــون كغـذا
وهو قليل فى (فعلت) و (فعــل)	غير معدى بـــل قياســه فعــل
و (أفعل) (فعلان) نحـــو أشــر	ونحو صديان ونحــو الأجـــهر
و (فَعْل) أولى و (فعيـــل) بفعــل	كالضخم والجميل والفعل جمــل
و (أفعل) فيــــه قليــل و (فعــل)	وبسوى الفاعل قد يغنى (فعــل)

ثالثا : الموازنة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل

الموازنة بين الصفة المشبهة واسم الفاعل تقتضى أوجه تشابه وأوجه خلاف نعرضها على النحو التالى :

أ ـ أوجه التشابه :

١ـ الاشتقاق ، فكلاهما مشتق من الفعل المتصرف . فإن لم تكن الصفة المشبهة مشتقة ، فليست بصفة أصيلة مشبهة باسم الفاعل ، وإنما هى صفة مشبهة على وجه من التأويل .

نحو : هذا قمر وجهها حرير شعرها .

والمعنى التأويلى جميل وجهها ناعم شعرها .

وهذا النوع المؤول ـ على قلته ـ قياسى .

٢ـ الدلالة على المعنى وصاحبه .

٣ـ عملها النصب فى (الشبيه بالمفعول به) بشرط اعتمادها على شئ يجوز عملها كما ذكرنا فى اسم الفاعل .

٤ـ قبول التثنية والجمع والتذكير والتأنيث ، حيث تقول : جميل ـ جميلة ، جميلان ـ جميلتان ، جميلون ـ جميلات .. وهكذا .

فإن لم تصلح لذلك فليست صالحة لأن تكون صفة مشبهة ، مثل كلمة " قنعان " فهى تستعمل بلفظ واحد للمفرد وفروعه وللمذكر والمؤنث.

ب ـ أوجه الاختلاف :

١ـ اشتقاق الصفة المشبهة من الفعل اللازم حقيقة ، أو مـــن المتعـــدى الذى هو فى حكم اللازم . كما فى قول الشاعر :

السمح فى الناس محبوب خلائقه والجامد الكف ما ينفك ممقوتا

فالسمح والجامد فعلها سمح وجمد وهما لازمان .

ومثل قولك : هذا فارع الطول ، عالى الرأس .

" ففارع وعال " متعديان فى حكم اللازم للدلالة علـــى الثبـــوت والدوام لا التجدد والحدوث .

٢ـ أنها لا تلزم الجرى على المضارع ، بل قد تكون جاريـــة عليـــه ، نحو : طاهر القلب وضامر البطن ومستقيم الرأى ومعتدل القامـــة . ونحو : أسود الشعر (لأن فعله سود يسود) . وقد لا تكون ، وهـــو الغالب فى المبنية من الثلاثى ، نحو : حسن الوجه وجميل الخلـــق وسبط العظام وضخم الجثة .

بخلاف اسم الفاعل فإنه لا يكون إلا جاريا على مضارعه .

٣ـ أنها تكون للزمن الماضى المتصل بالزمن الحاضر الدائم لا غـــير ، أى أنها تفيد الدوام والثبوت فى الأزمنة الثلاثة .

بخلاف اسم الفاعل فإنه يفيد الحدوث فى أحد هـــذه الأزمنـــة ، فيكون للماضى المنقطع وللحال وللمستقبل .

فإن قصد بالصفة المشبهة النص على الحـــدوث حولـــت إلـــى فاعل، فتقول فى : عفيف وشريف وحسن : عاف وشـــارف وحاســـن ،

وإن قصد باسمى الفاعل والمفعول الثبوت صارا صفتين مشبهتين بدون تحويل ، نحو : طاهر القلب وشاحط الدار وضامر الكشح ومعتدل القامة ومنطلق اللسان ومستقيم الرأى ومحمود المقاصد .

٤ـ أنها يستحسن جر فاعلها فى المعنى [1] بإضافتها إليه نحو : هو رفيع القدر بخلاف اسم الفاعل ، فقد تقدم لك أنه لا يجوز إضافته إلى فاعله إن كان باقيا على معناه ، إن قصد ثبوت معناه ، فإن كان لازما صار من الصفة المشبهة وعومل معاملتها ، وجاز إضافته إلى فاعله باتفاق ، نحو : طاهر القلب .

وإن كان متعديا لواحد ففيه خلاف ، والجمهور على منع ذلك فيه، وإن كان متعديا لأكثر من واحد فالمنع باتفاق .

٥ـ أنها يمتنع أن يتقدم عليها معمولها ، وهو المنصوب على الشبه بالمفعول به ، فلا تقول : على قدره رفيع .

أما المرفوع والمجرور بالإضافة فلا يتقدمان ؛ لأن الأول فاعل والثانى مضاف إليه ، والفاعل والمضاف إليه لا يتقدمان .

بخلاف اسم الفاعل فإنه يجوز تقديم منصوبه عليه فتقول : خالد الضيوف مكرم .

ومن هنا صح فى الاشتغال النصب فى نحو : عليا أنا مكرمه ؛

---

(١) إنما قيد الفاعل بالمعنى ؛ لأنه لا تضاف الصفة إليه إلا بعد تحويل الإسناد عنه إلى ضمير الموصوف فلم يبق فاعلا إلا من جهة المعنى .

لأن اسم الفاعل يعمل فى المتقدم عليه فيصح أن يفسر عاملا فيه وامتنـع فى نحو : وجه الأب على حسنه (لأن الصفة لا تعمل فى متقدم ، ومـا لا يعمل لا يفسر عاملا) .

٦- أنها يجب فى معمولها (المنصوب كما تقدم) أن يكون سـببيا ؛ أى متصلا بضمير الموصوف لفظا نحو : حسن وجهـه ، أو معنـى : نحو : حسن الوجه ؛ أى منه .

وقيل " أل " خلف عن المضاف إليه ، وقد يكون ضميرا بـارزا متصلا كقوله حسن الوجه طلقه أنت فى السلم وفى الحر كالح مكفهر .

فالمراد بالسببى ماعدا الأجنبى ، بخلاف اسم الفاعل فإنه يعمـل فى السببى ، نحو : هو مكرم ضيفه . وفى الأجنبى ، نحو : هو مكـرم خالدا .

٧- يجوز فى فاعل الصفة المشبهة الرفع علـى الفاعليـة ، أو الجـر بالإضافة أو النصب ، أما اسم الفاعل فيجوز فى معمولـه الرفـع على الفاعلية فقط ، نحو : محمدٌ مكرم والديه .

٨- الصفة المشبهة لا تعمل وهى محذوفة ، فلا يجوز : هـذا حسـن القول والفعل ، بنصب كلمة الفعل على تقدير : وحسن الفعل .

أما اسم الفاعل فيجوز فيه ، نحو : أنت ضارب اللص والخـائن بنصب كلمة الخائن بالعطف على محل المضاف إليه حيث إنه مفعـول به فى المعنى .

٩ـ لا يجوز الفصل بين الصفـــة المشـبهة ومعمولــها المرفــوع أو المنصوب بظرف أو جار ومجرور إلا عند الضرورة ، أمــا اسـم الفاعل فيجوز فيه الفصل بالظرف والجار والمجرور .

١٠ـ تعدد أبنية الصفة المشبهة القياسية بخلاف اسم الفاعل فإنه يصـاغ من الثلاثى ومن غير الثلاثى بصيغ محددة .

رابعا : الحالات الإعرابية لمعمول الصفة المشبهة

(إعمال الصفة المشبهة)

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل المتعدى لواحد بشروطه، فيشترط فيها أن تعتمد على نفى أو استفهام أو مبتدأ أو موصوف ولو قرنت بأل ، وألا تصغر ولا توصف ، ولا يشترط فيها كونها للحال أو الاستقبال ؛ لأن ذلك من ضرورة وضعها فهى موضوعة للدلالة على الثبوت ، ومن لوازم الثبوت الحال والاستقبال ، فلا معنى لاشتراطه فيها.

وقد قدمنا أن معمولها لابد أن يكون سببيا ، ويتنوع السببى إلى اثنى عشر نوعا كالآتى :

١ـ موصولا .

كقوله :

أسيلات أبدانٍ رقاقٍ خصورها وثيراتُ ما التفّت عليه المآزرُ

معمول الصفة هنا " ما التفت " وهو سببى ؛ لأن الأصل المآزر منهن أو مآزرهن بالضمير العائد إلى الموصوف " .

٢ـ وموصوفا يشبه الموصول ، (أى فى كون صفته جملة كصلة الموصول .

كقوله :

أزورُ امرأً جمًّا نوالٌ أعدَّه لمن أمَّه مستكفيا أزمَه الدهر

(نوال) هنا فاعل الصفة المشبهة (جمّا) وجملة (أعـــده) صفـــة لنوال والضمير المستتر فى أعده يعود على (امرأ) والضمير البـــارز يعود على نوال .

٣ـ ٤ ـ ومضافا إلى أحدهما .

كقوله :

فعَجُبتُها قِبلَ الأخيارِ منزلةً والطِّيبى كلِّ ما التاثت به الأزرِ

والشاهد فى "والطيبى كل ما ... " وضمير الموصول محـذوف، أى الأزر لهم.

ونحو : رأيت رجلاً جميلاً وشَى ثوب يرتديه .

٥ـ ومقروناً بأل .

نحو : حسن الوجه .

٦ـ ومجروراً .

نحو : حسن وجه .

٧ـ مضافاً لما فيه أل .

نحو : حسن وجه الأب .

٨ـ مضافاً للمجرد من أل .

نحو : حسن وجه أبٍ .

٩ـ مضافاً إلى ضمير الموصوف .

نحو : حسن وجهه .

١٠ـ مضافا إلى مضاف إلى ضمير الموصوف .

نحو : حسن وجه أبيه .

١١ـ مضافا إلى ضمير يعود على مضاف إلى مضـــاف إلـــى ضمـــير الموصوف .

نحو : كنت في حديقة نضير جنـــى أشـــجارها بديـــع شـــكله.

فالضمير فى شكله يعود على جنى .

١٢ـ مضافا إلى ضمير يعود على معمول صفة أخرى .

نحو : كنت في بستان نضير الأزهار بديع شكلها .

فالضمير فى شكلها يعود على الأزهار .

ومنه قول الشاعر :

سبتنى الفتاة البضة المتجرد اللطيفة كشحه وما خلت أن أسبى

فالضمير فى كشحه يعود على المتجرد .

ويجوز فى معمول الصفة **ثلاثة أوجه :**

١ـ الرفع على الفاعلية .

نحو : محمد جميل وجهه .

وأجاز الفارسى أن يكون بدل من بعض من ضمير مستتر فـــى الصفة .

٢ـ النصب على التشبيه بالمفعول به إن كان معرفة .

فتقول : هو كريم أصله أو الأصل .

أو على التمييز إن كان نكرة .

فتقول : هو كريم أصلا .

٣ـــ الجر على الإضافة .

فتقول : هو جميل الوجه .

والصفة فى كل حال من هذه الثلاثة إما نكرة أو معرفة ، وهـــذه الستة فى كل حال من أحوال السببى الاثنى عشر ، فتلك اثنتان وسبعون صورة .

يمتنع منها : ما لزم منه إضافة الصفة المحلاة بأل أو معمولـــها الخالى من أل ، ومن الإضافة لتاليها أو لضمير تاليها وذلك **تسع صور.**

١ـــ أن تكون الصفة بأل والمعمول خاليا من أل .

نحو : الحسن وجه .

٢ـــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى المجرد من أل .

نحو : الحسن وجه أب .

٣ـــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى ضمير الموصوف .

نحو : الحسن وجهه .

٤ـــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى مضـــاف إلـــى ضمـــير الموصوف .

نحو : الحسن وجه أبيه .

٥ــ أن تكون الصفة بأل والمعمول موصولا .

نحو : السديد ما يبديه من آرائه .

٦ــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى موصول .

نحو : السديد كل ما يبديه من آرائه .

٧ــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مُوصوفا يشبه الموصول .

نحو السديد رأى يبديه .

٨ــ أن تكون الصفة بأل ولمعمول مضافا إلى موصوف .

نحو : الجميل مقبض سيف يضرب به .

٩ــ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى ضمير يعود على مضاف إلى مضاف إلى ضمير الموصوف .

نحو : الحديقة النضير جنى أشجارها البديع شكله .

وليس منه : نحو : البستان النضير الأزهار البديع شكلها . بجر شكلها ، لإضافته إلى ضمير يعود على ما فيه أل وهو الأزهار وهو ضعيف لأن المبرد يمنعه .

وما سوى هذه الصور التسع فجائز لكنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام : قبيح ، وضعيف ، وحسنُ .

فالقبيح : رفع الصفة مجردة كانت أو مع أل ، والمعمول المجرد من الضمير والمضاف إلى المجرد منه .

وذلك ثمانى صور [١] وهى :

١ـ أن تكون الصفة بأل والمعمول مجردا من أل .

نحو : الحسن وجه.

٢ـ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى المجرد من أل .

نحو : الحسن وجه أب .

٣ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول مجردا من أل .

نحو : حسن وجه .

٤ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول مضافا إلى المجرد من أل.

نحو : حسن وجه أب .

٥ـ أن تكون الصفة بأل والمعمول بأل .

نحو الحسن الوجه .

٦ـ أن تكون الصفة بأل والمعمول مضافا إلى ما فيه أل .

نحو : الحسن وجه الأب .

٧ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول بأل .

نحو : حسن الوجه.

---

(١) وذلك لأن المعمول حينئذ إما معرف بأل و مضاف إلى المعرف بـأل ، وإما مجرد من أل أو مضاف إلى المجرد منها ، والصفة فى هذه الصور الأربعة إما بأل و بدونها .

٨ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول مضافاً إلى ما فيه أل .

نحو : حسن وجه الأب .

والأربع الأولى أقبح من الثانية لما يرى فى الثانية من أن " **أل** " خلف عن الضمير ، وإنما قبحت الصور الثمانية لانتفاء السببية فى اللفظ .

وإنما جازت على قبحها لقيام السببية فى المعنى مقام وجودها في اللفظ ، لأن معنى حسن وجه ، حسن وجه له أو منه ودليل الجواز قوله :

بِبُهمةٍ منيت شهمٍ قلبُ منجِّذٍ لاَذِى كهام ينبو

فهو نظير حسن وجه ، والمجوز لهذه الصورة مجوز لنظائره إذ لا فرق .

والضعيف : ثلاثة أنواع :

أ ـ نصب الصفة المنكرة المعارف مطلقاً وذلك ثمانى صور [١] هى :

١ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول بأل .

نحو : حسن الوجه.

٢ـ أن تكون الصفة مجردة من أل والمعمول مضافاً إلى ما فيه أل .

نحو : حسن وجه الأب .

---

(١) هى بقية أحوال المعمول الاثنى عشر بعد إخراج النكرة الموصوفة ، والمضاف إليها ، والمجرد من أل ، والمضاف إليه .

ب ــ وجــر الصفة المنكرة المعارف سوى المعرف بأل والمضاف إلى المعرف بأل وذلك ست صور .

وهى صور النصب المتقدمة بعد إسقاط الصورتين المستثناتين ؛ أى الصورة الأولى والثانية .

ووجه ضعف الجر أن فيه زيادة ضمير غير محتاج إليه [١] .

جـــ ــ وجــر الصــفة المقــرونة بأل المعمول المضاف إلى ضمير المقرون بها .

نحو : النضير الأزهار البديع شكلها .

والجــر ضعيف هنا لما تقدم من أن المبرد يمنعه فيكون مجموع الصور الضعيفة **خمس عشرة صورة .**

ويــدل للجواز فى الصورة الأولى والثانية من النوع الأول قول النابغة :

ونأخُذُ بعده بذناب عيش أجبّ الظهر[٢] ليس له سنام

فى رواية نصب الظهر ، وفى بقية المنصوبات قول الشاعر:

---

(١) ولهذا استثنى المعرف بأل والمضاف إلى المعرف بها ؛ لأنه لا زيادة فيهما .

(٢) " أجــب " فيــه أوجه : الجر صفة لعيْش وهو مجرور بالكسرة إن أضيف لما بعــده ، وإلا بالفتحة لمنعه من الصرف ، والرفع خبر لمبتدأ محذوف ، ويروى " الظهــر " بالرفع على الفاعلية ، والجر على الإضافة ، والنصب على التشبيه بــالمفعول بــه ، (وإنما كان هذا دليلاً للثانى أيضاً ، لأن المضاف للمحلى بأل بمنزلته إذ لا فرق) .

أنعتُها إني من نُعَّاتها   كومَ الذُّرا وادِقَةً[1] سرَّاتِها

إذ لا فرق ، وفى النوع الثانى قول الشماخ :

أقامتْ على ربعيهما جارتا صفاً   كُمَيتا الأعالى جونتا[2] مصطلاهما

والجـر عـند سـيبويه فى هذا النوع من الضرورات ، ومنعه المـبرد مطلقاً ، وأجازه الكوفيون فى السعة وهو الصحيح . ففى حديث أم زرع: " صفر وشاحها "، وفى حديث الدجال : " أعور عينه اليمنى"، وفى صـفة النـبى صلى الله عليه وسلم : " شثن أصابعه " وفى النوع الثالث قوله :

سبتنى الفتاة البضةُ المتجرد اللطيفة كشحهِ وما خلت أن أسبى

فى رواية جر كشحه .

والحسـن : مـا عدا ذلك وجملته أربعون صورة ، وهى تنقسم إلى حسـن وأحسن . فما كان فيه ضمير واحد : كالحسن وجهه بالرفع أحسـن ممـا فيه ضميران : كالحسن وجهه بالنصب ، فإنّ فيه ضميراً مستتراً هو فاعل الحسن .

ووجه الأحسنية السلامة من زيادة ضمير غير محتاج إليه ومن شواهد الأحسن قوله :

---

(١) "وادقـة " صفة لكوم أو حال من (ها) فى أنعتها وفيه الشاهد ، لأنه صفة مشبهة على وزن فاعل نصب سراتها بالكسرة وهو مضاف إلى ضمير الموصوف .

(٢) جونـتا مصـطلاهما : صـفة ثانية وفيه الشاهد : حيث جر جونتا وهو صفة مشبهة المعمول المضاف إلى ضمير الموصوف .

لاحقِ بطــنٍ بقراً سمينِ لا خطِلِ الرجع ولا قــرون

الشاهد في لاحق بطن .

وقوله :

هيفاء مقبلةً عجزاءُ مدبرةً محطوطةً جُدلَت شنباءُ أنيابا

الشاهد في شنباءُ أنياباً .

خامساً : من شواهد الباب

قال الشاعر :

دُرِيتَ الوَفِيَّ العَهْدَ يا عُرْوَ فَاغْتَبِطْ ... فَإِنَّ اغْتِبَاطًا بِالوَفَاءِ حَمِيدُ

وقال الشاعر :

لاَ يَبْعَدَنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ وَآفَةُ الجُزْرِ

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ

وقال النابغة :

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ ... رَبِيعُ النَّاسِ وَالبَلَدُ الحَرَامُ

وَنَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ ... أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

وقال المعرى :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ ... لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الأَوَائِلُ

وقال الشاعر :

لَئِنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مُرًّا مَذَاقُهُ ... لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ غِبِّهِ الثَّمَرُ الحُلْوُ

وقال الشاعر :

كَمْ فِيهِمُ مِنْ فَتًى حُلْوٍ شَمَائِلُهُ ... جَمِّ الرَّمَادِ إِذَا مَا أَخْمَدَ البَرَمُ[1]

وقال الشاعر :

سُودٌ ذَوَائِبُهَا ، بِيضٌ تَرَائِبُهَا ... دُرْمٌ مَرَافِقُهَا فى خَلْقِهَا عَمَمُ[2]

وقال الشاعر :

قَلِيلٌ تَشَكِّيهِ المُصِيبَاتِ ذَاكِرٌ ... مِنَ اليَوْمِ أَعْقَابَ الأَحَادِيثِ فى غَدِ

وقال الشاعر :

وَأَلْقَى عَلَى قَيْسٍ مِنَ النَّارِ جَذْوَةً ... شَدِيدًا عَلَيْهِ حَرُّهَا وَالْتِهَابُهَا

---

(١) البرم : الذى لايدخل مع القوم فى الميسر ، أخمد : أى أخمد ناره لئلا ينزل عنده الضيفان للؤمه وخسته

(٢) مرفق أدرم : مغطى باللحم لايبين عظمه. العمم : عظم الخلق ، والتام العام من كل أمر .

وقال السموءل :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ‏ ‏ ‏ ‏ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

وقال الشاعر :

بَنِي عَمِّنَا عُودُوا نَعُدْ لِمَوَدَّةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فَإِنَّا إِلَى الْحُسْنَى سِرَاعُ التَّعَطُّفِ

وَإِلاَّ فَإِنِّي لاَ أَزَالُ عَلَيْكُمُ ‏ ‏ ‏ ‏ مُحَالِفَ أَشْجَانٍ كَثِيرَ التَّلَهُّفِ

وقال الشاعر :

وَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلاَ بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ

وقال الشاعر :

بِثَوْبٍ وَدِينَارٍ وَشَاةٍ وَدِرْهَمٍ ‏ ‏ ‏ ‏ فَهَلْ أَنْتَ مَرْفُوعٌ بِمَا هَاهُنَا رَاسُ[1]

وقال الأرجاني يصف شمعة :

صُفْرٌ غَلاَئِلُهَا ، حُمْرٌ عَمَائِمُهَا ‏ ‏ ‏ ‏ سُودٌ ذَوَائِبُهَا ، بِيضٌ لَيَالِيهَا

وقالت الخنساء فى رثاء أخيها صخر :

صُلْبُ النَّحِيزَةِ[2] وَهَّابٌ إِذَا مَنَعُوا ‏ ‏ ‏ ‏ وَفِي الْحُرُوبِ جَرِيءُ الصَّدْرِ مِهْصَارُ

جَلْدٌ جَمِيلُ الْمُحَيَّا كَامِلٌ وَرِعٌ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلِلْحُرُوبِ غَدَاةَ الرَّوْعِ مِسْعَارُ

طَلْقُ الْيَدَيْنِ لِفِعْلِ الْخَيْرِ ذُو فَجَرٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ بِالْخَيْرَاتِ أَمَّارُ[3]

وقالت :

رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَا ‏ ‏ ‏ ‏ دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا[4]

وقال كعب بن زهير :

وَمَا سُعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا ‏ ‏ ‏ ‏ إِلاَّ أَغَنُّ غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ[5]

---

(١) استشهد به على أن اسم مفعول المتعدى إلى واحد أجرى مجرى الصفة المشبهة .

(٢) النحيزة : الطبيعة .

(٣) الفجر : العطاء والكرم والجود والمعروف. والدسيعة : الجفنة .

(٤) فعله مرد كفرح .

(٥) ظبى أغن : يخرج صوته من خياشيمه ، غن يغن كمل ، غضيض : فاتر .

وقال الأعشى :

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تَمْشِي الْهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ(١)

صِفْرُ الْوِشَاحِ وَمِلْءُ الدِّرْعِ بَهْكَنَةٌ إِذَا تَأَتَّى يَكَادُ الْخَصْرُ يَنْخَزِلُ(٢)

وقال طرفة بن العبد :

رَحِيبٌ قِطَابُ(٣) الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ

وقال أيضاً :

وَقَالَ أَلاَ مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

وقال الطغرائي :

نَاءٍ عَنِ الأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ - كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلَلِ

وقال ابن أبي ربيعة :

فَتَضَاحَكْنَ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ

وقال الشاعر :

فَإِنَّ الْمُوعِدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي أُسُودَ خَفِيَّةَ الْغُلْبَ الرِّقَابَا(٤)

وقال الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى تَزَجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالَهَا(٥)

---

(١) غر وجهه : كل غررا : صار ذا غرة وابيض. فرعاء : تامة الشعر فرع كفرح ، الوجى : الحفا أو أشد منه

(٢) البهكنة : الشابة الغضة ، التأتى : التهيؤ للقيام .

(٣) مجمع الجيب .

(٤) خفية : علم مأسدة ، وغلب كفرح : غلظ عنقه .

(٥) أخفية الكرى : الأعين جمع خفاء ككتاب وهو رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به ، وكل ما استتر شيئا فهو له خفاء ، من حالك : أي من ليل حالك ، تزججها : مفعول علم ، وزجج الحاجب : رققه وطوله .

وقال الشاعر :

يَأْبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا[١]

وقال الشاعر :

وَدُلِّيتُ فِى زَوْرَاءَ[٢] يُسْفَى تُرَابُهَا ... عَلَىَّ طَوِيلاً فِى ذَرَاهَا إِقَامَتِى

وقال المعرى :

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِىِّ إِذَا قِيـ ... ـسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِى كُلِّ نَادِى

وَقَبِيحٌ بِنَا وَإِنْ قَدُمَ الْعَهْـ ... ـدُ هَوَانُ الآبَاءِ وَالأَجْدَادِ

وقال الشاعر :

يَقُولُونَ لاَ تَشْرَبْ نَسِيئًا[٣] فَإِنَّهُ ... وَإِنْ كُنْتَ حَرَّانًا عَلَيْكَ وَخِيمُ

وقال الشاعر :

حَبَتْنِى الْفَتَاةُ الْبَضَّةُ الْمُتَجَرَّدِ الـ ... ـلَّطِيفَةُ كَشْحُهُ وَمَا خِلْتُ أَنْ أُسْبَى

وقال الشاعر :

ذَكَرْتُكَ حَيْثُ اسْتَأْمَنَ الْوَحْشُ وَالْتَقَتْ ... رِفَاقٌ مِنَ الآفَاقِ شَتَّى شُجُونُهَا

وقال الشاعر :

وَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى تَدِبُّ عَلَى الْعَصَا ... لَكَانَ هَوَى لَيْلَى جَدِيدًا أَوَائِلُهُ

وقال الشاعر :

لَقَدْ كُنْتُ جَلْدًا قَبْلَ أَنْ يُوقِدَ النَّوَى ... عَلَى كَبِدِى جَمْرًا بَطِيئًا خُمُودُهَا

وقال الشاعر :

بِسُودٍ نَوَاصِيهَا وَحُمْرٍ أَكُفُّهَا ... وَصُفْرٍ تَرَاقِيهَا وَبِيضٍ خُدُودُهَا .

---

(١) الناتق : المرأة الكثيرة الأولاد .

(٢) حفرة معوجة ، أراد بها اللحد ، ذراها : ظلها .

(٣) النسىء : اللبن المخلوط بالماء ، والحران : الشديد العطش .

(الدرس السادس)

إعمال اسم الفعل

أولاً : تعريفــه .

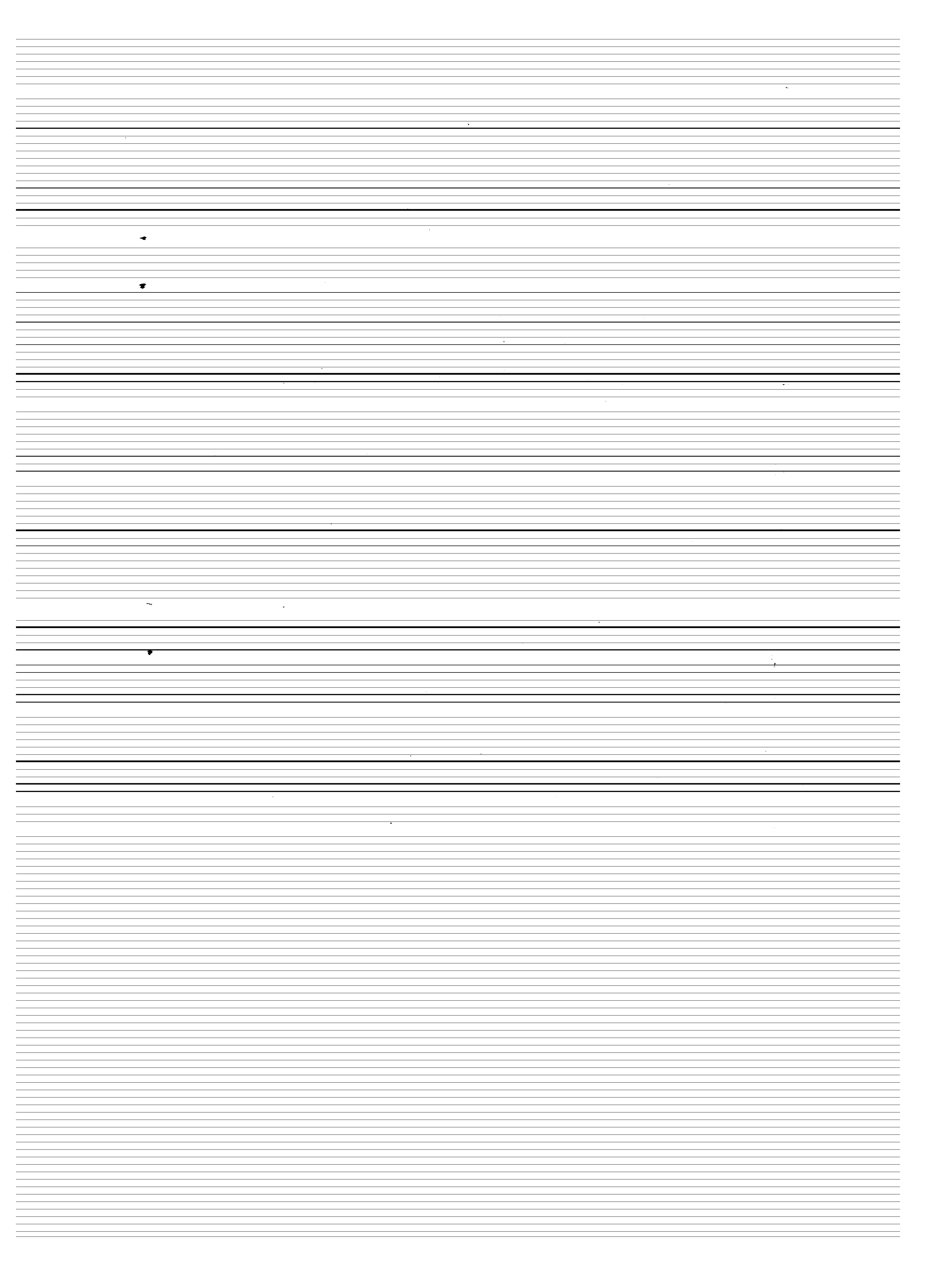
ثانياً : آراء العلماء حول اسم الفعل .

ثالثاً : أنواعه وأقسامه .

رابعاً : من أهم الأحكام النحوية لأسماء الأفعال .

خامساً : نماذج لأسماء الأفعال ومعانيها .

سادساً : من شواهد الباب .



أولاً : تعريف اسم الفعل

هـــو ما قام مقام الفعل فى العمل ، فى الدلالة على معناه ، ولم يتأثر بالعوامل ولم يكن فضلة ، ولا يقبل علامة الفعل الذى هو بمعناه.

نحو : صه : وينوب عن اسكت .

شتان : وينوب عن افترق .

أوّه : وينوب عن أتوجع .

مه : وينوب عن اكفف .

ضراب : وينوب عن اضرب .

فقولـــنا : " ما قامَ مقام الفعل فى العمل " جنس يشمل اسم الفعل وغيره مما ينوب عن الفعل .

وقولنا : " ولم يتأثر بالعوامل " فصل يخرج المصدر الواقع بدلاً من الفعل ، نحو : إكراماً للضيف .

واسم الفاعل ونحوه : نحو : أمسافر عليٌّ ؟

وقولنا : " ولم يكنِ فضلة " يخرج الحروف كإن وأخواتها .

والمقصود بـــ : " ولا يقبل علامة الفعل الذى هو بمعناه " : أن الفعـــل مثل " اسكت " النائب عنه صه ، وعلامته الشكلية كفعل أمر أنه يقبل " ياء المخاطبة " ، أو " نون التوكيد " .

تقول : اسكتى ــ اسكتن .

أما " صه " فلا تقبل أياً من العلامتين ،

فــلا يقــال : " صـــهى ــ صهنّ " ، فهذا لم يرد فى اللغة ولم يستعمله الفصحاء من العرب .

الصفحة غير

موجودة من

أصل المصدر

الصفحة غير

موجودة من

أصل المصدر

ثانياً : آراء العلماء حول اسم الفعل

اختلف العلماء حول أسماء الأفعال على سبعة أقوال :

أ ــ وهــو الصــحيح الذى عليه جمهور البصريين أنها أسماء حقيقية ، بدليل أنها لا يتصل بها ضمائر الرفع البارزة ، وأن منها ما يخالف أوزان الأفعال كنزال ، وأن الطلبى منها لا تلحقه نون توكيد .

وعليه ، فالأرجح أن مدلولها لفظ الفعل لا الحدث والزمان ، بل تدل على ما يدل على الحدث والزمان .

" فـآمين " : مــثلاً مسمى به الفعل الذى هو استجب من حيث كونه لفظاً دالاً على طلب الاستجابة .

ب ــ وقال بعض البصريين : إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء من حيــث أنها لا تتصل بها ضمائر الرفع البارزة ، وأن الطلبى منها لا تلحقه نون توكيد ونحو ذلك .

جـ ــ وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال لدلالتها على الحدث والزمان .

د ــ وقيــل إنها تدل على الحدث والزمان كالفعل ، فهى أسماء بمعنى الفعل .

هـ ــ وقيل مدلولها مدلول المصادر النائبة عن أفعالها .

و ــ وقيــل مــا ســبق اســتعماله فى ظرف أو مصدر فهو باق على اسميته.

نحو : دونك الكتابَ ، ورويد أخاك .

وما عداه فعل كنزال وصه .

ز ـ وقيــل : هي قســم برأسه ويسمى خالفة الفعل فهى قسم رابع من قسمة الكلمة .

وقد اختلفوا أيضاً فى **إعرابها :**

ـ فمذهب كثير من النحاة أنها لا موضع لها من الإعراب .

ـ وقيل : إنها فى موضع نصب بمضمر .

ـ وقيــل : إنها فى موضع رفع بالابتداء ، وأغناها مرفوعها عن الخبر كما أغنى فى نحو : أمسافرٌ على ؟

ثالثاً : أنواع اسم الفعل ، وأقسامه

أما عن أنواعه فتنقسم إلى ثلاثة أنواع :

١ــ اسم فعل ماض .

نحو : هيهات بمعنى بعد .

شتان بمعنى افترق .

سرعان (مثلثة) بمعنى أسرع .

٢ــ اسم فعل مضارع .

نحو : أف بمعنى أتضجر .

أوّاه بمعنى أتوجع .

وى بمعنى أتعجب .

٣ــ اسم فعل أمر .

نحو : صه بمعنى اسكت .

هلم بمعنى تعالى .

حيهل بمعنى أقبل .

هيت بمعنى أسرع .

وروده بمعنى الأمر كثير . ومنه هيّا بمعنى أسرع أيضاً ، وويْهِ بالكسر وويهاً بالتنوين وهو إغراء وتحريض .

تقول : إذا أغريت شخصاً بشئ ، ويهاً يا فلان .

كما تقول : دونك يا فلان .

ومنه قول الشاعر :

وجاءت حوادث فى مثلها　　يقال لمثلى ويهاً فـل

وقوله :

فإذا شمرت لك عن ساقها　　فويهاً ربيعُ ولا تسأم

وإيــهِ : بكســر الهمزة والهاءِ وفتحها وتنون المكسورة : كلمة استزادة واستنطاق .

وإيهاً بالنصب ، وإيهَ بالفتح أمر بالسكوت . وهيهِ كلمة استزادة أيضاً .

وها بمعنى خذ وتمد فيقال : هاء .

وتستعملان بكاف الخطاب فيقال : هاك .

ويجــوز أن يستغنى فى الممدودة عن الكاف بتصريف همزتها تصــاريف الكــاف ، فــتقول : هاءَ للمذكر ، وهاء للمؤنث ، وهاؤما ، وهاؤم .

ومنه قوله تعالى : " هاؤم اقرءوا كتابيه " [(١)] .

وهاؤنْ .

وحيَّ بمعنى أقبل وعجل ، ومنه : حيَّ على الصلاة .

---

(١) سورة الحاقة : الآية (١٩) .

وآميـــن بمعنى استجب وفيه لغتان : أمين بالقصر على فعيل ، وآمين بالمد على وزن فاعيل ، وكلتاهما مسموعة .

فمن الأولى قوله :

تباعد مِنِّى فَطْحَلٌ وابنُ أُمِّه   أمينَ فزاد الله ما بيننا بعدا

أراد زاد الله ما بيننا بعداً ، أمين .

ومن الثانية قوله :

يا ربِّ لا تسلُبَنِّى حُبَّها أبداً   ويرحمُ اللهُ عبداً قالَ آمِينا

وعـــلى هذه اللغة فقيل : إنه عجمى معرب ؛ لأنه ليس فى كلام العرب (فاعيل) .

وقيـــل : أصـــله (أمين) بالقصر ، أشبعت فتحة الهمزة فتولدت الألف كما فى قوله :

أقولُ إذْ خَرَّتْ على الكلكال

الشاهد فى الكلكال فإن أصله : الكلكل وهو الصدر .

وقَلّ وروده بمعنى الماضى والمضارع .

فمن الأول : شتان بمعنى افترق وتطلب فاعلاً دالاً على اثنين : كشتان الزيدان ، وقد تزادُ بعدها (ما) كقوله :

شَتَّانَ ما يومى على كُورِهَا   ويومُ حيَّانَ أخى جابر

(فما) زائدة وما بعدها فاعل .

وقد تزاد بعدها " ما بين " كقول :

فشتان ما بين اليزيدين في الندى

" فاليزيدين " فاعل مرفوع تقديراً ، وقيل " إن " شتان " هنا ليست بمعنى افترق بل بمعنى بعد ، و" ما " موصولة ببين ، وهى فاعل شتان .

وقد تأتى بعدها بين بدون " ما " كقوله :

وشتان بينكما في الندى ...

ومنه أيضاً هيهات بمعنى بعد ، وسرعان ووشكان (مثلثى الفاء) بمعنى أسرع ، وبُطآن بمعنى بَطُؤ وهمهام وحمحام بمعنى لم يبق شئ .

وذهب بعضهم إلى أن هيهات اسم بمعنى البعد ، وأنها فى موضع رفع فى قوله تعالى : " هيهات هيهات لما توعدون "[١] . واللام على هذا أصلية ، أى البعد ثابت للذى توعدونه .

وقيل : إنها ظرف غير متصرف وبنى لإيهامه ، وتأويله " فى البعد " فهو خبر مقدم ، و" ما توعدون " مبتدأ مؤخر ، واللام زائدة ؛ أى توعدون كأن فى البعد أى متلبس به .

ومن الثانى الذى للمضارع : أوّه بمعنى أتوجع ، وأف بمعنى أتضجر ، وقد وقط بمعنى يكفى ، وبخ وهى كلمة تقال عند الرضا والإعجاب بالشئ وتفخيمه أو الفخر والمدح .

وتكرر للمبالغة فيقال : " بَخْ بَخْ " مسكنين ، فإذا وصلت خفضت ونونت فيقال : " بَخٍ بَخٍ " ، وربما شددت فقيل : " بَخٌّ بَخٌّ " .

---

(١) سورة المؤمنون : الآية (٣٦) .

ووا ووَى وواها بمعنى أعجب .

كقوله تعالى : " وَيْ كأنّه لا يُفلحُ الكافرون " [١] .

أى أعجب لعدم فلاح الكافرين .

وقول الشاعر :

وا بأبى أنتِ وفُوكِ الأشنَبُ   كأنّما ذُرَّ عليه الزرنبُ

وقولـــه :

واهاً لسلمى ثُمَّ واها واها   هِيَ المنى لو أنَّنا نلناها

وتلحق (وى) كاف الخطاب كقوله :

ولقد شَفَى نفسى وأبرأ سُقْمها   قيلُ الفوارس ويك عنتر أقدمِ

ومنه قوله تعالى : " ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء " [٢] .

وقيل : الأصل (ويلك) فحذفت اللام لكثرة الاستعمال .

والصحيح : كون (وى) اسم فعل بمعنى أعجب والكاف للتعليل.

قال سيبويه [٣] : سألت الخليل عن الآيتين فزعم أنها (وى) مفصولة من كأن ، ويدل على ما قال قول الشاعر :

وى كأنْ مَنْ يكنْ له نشبٌ يُحـ   ـببْ ومَنْ يفتقِرْ يعشْ عيشَ ضُرٍّ

---

(١) سورة القصص : الآية (٨٢) .

(٢) سورة القصص : الآية (٨٢) .

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ، ١٥٤/٢ .

أما عن أقسامه فقسمان : مرتجل ومنقول .

ــ **فالمرتجل :** ما وضع من أول أمره اسم فعل ، كشتان وصه .

ــ **والمنقول :** ما نقل عن غيره إليه ، وهو نوعان :

* **النوع الأول :** منقول عن جار ومجرور أو ظرف .

نحو : عليك بمعنى الزم .

ونحو : عليك زيداً .

ومنه قوله تعالى : " عليكم أَنْفَسكُمْ " [١] .

أى : الــزموا شــأن أنفسكم ؛ وقد يتعدى بالباء ، نحو : " عليك بذات الدين " .

فيكون بمعنى استمسك مثلاً .

وقيـــل : إن الــباء تزاد كثيراً فى مفعول اسم الفعل لضعفه فى العمل.

ونحو : إليك عنى . بمعنى تنحَّ

ودونك الدرهم . بمعنى خذه

ومكانك [٢] . بمعنى اثبت

---

(١) سورة المائدة : الآية (١٠٥) .

(٢) فيكــون لازمـــاً ، وحــكى الكوفيون أنه يقال : مكانك زيداً ؛ أى انتظره ليكون مــتعدياً ، قال الدماميني : ولا أدرى أى حاجة إلى جعل مثل هذا الظرف اسم فعل ! وهلاّ جعلوه ظرفاً على بابه ؟

وأمامك . بمعنى تقدم

ووراءك . بمعنى تأخر

ولا يستعمل هذا النوع إلا متصلاً بضمير المخاطب .

وشذَّ قولهم : عليه رجلا ليسنى . بمعنى ليلزم

وعليَّ الشيءَ ، بمعنى أولينه ، وإليَّ بمعنى أتنحّى .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : " ومن لم يستطع فعليه بالصوم" فقد حسنه الخطاب قبله في قوله : " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج " . فالهاء فاعل والصوم مفعول على ما سيذكر ، وقيل (عليه) خبر مقدم والصوم مبتدأ زيدت فيه الباء .

وقد اختلفوا فى الضمير المتصل بهذه الكلمات [١] ، فموضعه رفع عند الفراء على الفاعلية . ونصب عند الكسائى على المفعولية والفاعل مستتر ، فتقديره : عليكَ زيداً . ألزم أنت نفسك زيداً ، من الإلزام ، وإليك عنى ، نحِّ نفسك عنى [٢] ، أو جر عند البصريين نظراً للأصل قبل النقل بالحرف فى نحو : عليك [٣] ، وبالإضافة فى نحو : دونك وهو الصحيح ، إذ روى عن عرب فصحاء قولهم : على عبد الله

---

(١) مذهب الجمهور أن الكاف فى عليك وأخواته ضمير ، وذهب بعضهم إلى أنها حرف خطاب كالكاف فى ذلك ، ويرده أن الجار لا يستعمل بدونها ، وقولهم : عليّ وعليه فإن الياء والهاء ضميران اتفاقاً .

(٢) ويرد مذهبه قولهم : مكانك بمعنى اثبت ، وأمامك بمعنى تقدم ، ووراءك بمعنى تأخر ، فإن ما ذكر لازم .

(٣) وعلى هذا فاسم الفعل هو الجار فقط .

زيداً . بجر عبد الله .

فتـــبين أن الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه ، وعـــلى الجــر فمع كل واحد من أسماء الأفعال المذكورة ضمير مستتر مـــرفوع الموضع على الفاعلية ، فلك فى التوكيد أن تقول : عليكم كلكم زيداً بالجر توكيداً للضمير الموجود المجرور ، وبالرفع توكيداً للضمير المستكن المرفوع .

* **والنوع الثانى** : منقول عن مصدر ، وهو على قسمين :

ـ مصدر استعمل فعله .

ـ ومصدر أهمل فعله .

الأول : نحو : رويدَ زيداً ،

وأصله أورد زيداً إرواداً بمعنى أمهله إمهالاً

ثـــم صـــغروا الإرواد تصـــغير الـــترخيم وأقاموه مقام فعله ، واســـتعملوه تارة مضافاً إلى مفعوله ، فقالوا : رويدَ زيد [1] ، ويضاف إلى الفاعل، نحو : رويدَ زيد عمرا ،وتارة منوناً ناصباً للمفعول فقالوا: رويداً زيداً، ومنع بعضهم النصب برويد لكونه مصغراً .

وهو فى الحالين معرب ، ثم إنهم نقلوه وسموا به فعله ، فقالوا : رويدَ زيداً . بالبناء ، أى أمهله .

ومنه قوله :

---

(١) يحتمل الإضافة إلى الفاعل أيضاً .

رُوَيدَ عَلِيّاً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّهِم　　إلينا ولكنْ وُدُّهم متمايِنُ

والدليـــل عـــلى أن هذا اسم فعل كونه مبنياً ، والدليل على بنائه عدم تنوينه.

والثانى نحو : بله زيدا .

وبله فى الأصل مصدر فعل مهمل مرادف لدع واترك فقيل فيه: بلـــه زيـــد . بالإضافة إلى مفعوله (١) ، كما يقال : ترك زيد وقد روى قوله :

تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضاحياً هاماتُها　　بَلْهَ الأكفِّ كأنّها لم تُخلَقِ

بجر الأكف على الإضافة ، ويجوز تنوينه ونصب ما بعده فتقول : بلها زيداً .

وإذا كـــان مصدراً جاز فيه القلب فيقال : بله زيداً . بفتح الهاء وســـكونها ، ثـــم نقل من المصدرية إلى اسم الفعل . فقيل : بله زيداً . بنصب المفعول ، وبناء بله ، ومنه : بله الأكفَ . على رواية النصب .

وإذا قلت : رويدك وبله الفتى .

احـــتمل أن يكـــون اسمى فعل ففتحتها فتحة بناء ، والكاف من رويدك حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب مثلها فى " ذلك " وأن يكونـــا مصدرين ، ففتحتهما فتحة إعراب ، وحينئذ فالكاف فى : رويدك تحتمل أن تكون فاعلاً وأن تكون مفعولاً .

---

(١) وقيل : مضاف إلى الفاعل والمفعول محذوف ، كرويد زيد .

وقد تخرج رويد وبله عن الطلب ، فأما : بله فتكون اسماً بمعنى كيف ، فيكون ما بعدها مرفوعاً ، وقد روى : بله الأكفُ بالرفع أيضاً .

وفى الحديث : " يقول الله تبارك وتعالى : أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، بله ما اطّلعتم عليه " .

وأما رويد فتكون حالاً ، نحو : ساروا رويداً .

فقيل هى حال من الفاعل ؛ أى مُرْودين ، وقيل من ضمير المصدر المحذوف ؛ أى ساروه أى السير رويداً ، وتكون نعتاً لمصدر إما مذكور نحو : ساروا سيراً رويداً ، أو محذوف نحو : ساروا رويد؛ أى سيراً رويدا .

وحول أسمال الأفعال وما يتعلق بها يقول ابن مالك :

ما ناب عن فعل كشتّان وصه	هو اسمُ فعلٍ ، وكذا أوَّه ومَهْ
وما بمعنى افعلْ ، كـ "آمين" كثر	وغيرُه كـ "ويْ" ، وهيهات " نزر
والفعل من أسمائه عليكا	وهكذا دُونك مع إليكا
كذا رويد بله ناصبين	ويعملان الخفضَ مصدرين
وما لما تنوب عنه من عمل	لها وأخِّر ما لذى فيه العمل
واحكم بتنكير الذى يُنوَّنُ	منها ، وتعريف سواه بيِّن

رابعاً : من أهم الأحكام النحوية لأسماء الأفعال

- أنها تعمل عمل ما تنوب عنه من الأفعال .

تـــرفع أســـماء الأفعال الفاعل ظاهراً ولا تحتاج للمفعول به إن كان ما هي بمعناه كذلك ، نحو : هيهات نجد .

كما تقول : بعدت نجد .

فاسم الفعل لازم .

وترفع الفاعل مضمراً كما في نحو : نزال ، ومه .

وينصب منها المفعول ما ناب عن متعد نحو : دراك محمداً.

لأنك تقول : أدرك محمداً .

ويـــتعدى منها بحرف من حروف الجر ما هو بمعنى ما يتعدى بذلـــك الحرف . ومن ثمَّ عدى حيهل بنفسه لما ناب عن ائت فى نحو : حَيهل الثريد .

وبالـــباء لما ناب عن عجّل فى نحو : إذا ذكر الصالحون فحيلا بعمر ، أى : فعجلوا بذكر عمر .

وبعلى لما ناب عن أقبل فى نحو : حيهلا على الفلاح .

وهـــذا الحكم غالب ، ومن غير الغالب نحو : آمين ؛ فإنها نابت عن فعل متعد ولم يحفظ لها مفعول ،

وحـــول هـــذه النقطة فى أن يكون اسم الفعل مشتركاً بين أفعال

ســميت بــه . يقول ابن هشام : وقد يكون اسم الفعل مشتركاً بين أفعال ســميت بــه فيستعمل على أوجه باعتبار هذا ، قالوا : (حيهل الثريد) . بمعنى (ائت الثريد) ، و "حيّهلْ على الخير " . بمعنى أقبل على الخير ، وقالوا : " إذا ذكر الصالحون محيّهلْ بعمر " ، أى : أسرعوا بذكره [١].

◆ وجوب تأخير معمول اسم الفعل عنه .

تقــول : (شــراب الماءَ) ، ولا يقال : (الماءَ شراب) . بخلاف الفعل إذ يقال : اشرب الماءَ ، والماءَ اشرب . هذا رأى جمهور النحاة.

لكــن مــن رأى الكسائى أن معموله من حيث التقديم والتأخير يعامل معاملة الفعل بلا فرق مستدلاً بقوله تعالى: "كتاب الله عليكم" [٢] .

وقول الشاعر :

يا أيّها المائحُ دلوى دونكا إنى رأيت الناس يحمدونكا

وبهــذا الــبيت يستدل سيبويه على جواز حذف اسم الفعل مقدماً لدلالــة متأخر عليه ، حيث جعل (دلوى) منصوب بدون مضمراً لدلالة ما بعده عليه .

◆ لا يــبرز مع أسماء الأفعال الضمير المرفوع بها ؛ بل يستكن فيها بخلاف الفعل .

فــتقول : صه للواحد والاثنين والجمع تذكيراً وتأنيثاً بلفظ واحد، وبــروزه مع ما يشبهها فى عدم التصرف دليل على فعليته ، كما فى :

---

(١) انظر : أوضح المسالك لابن هشام ، ١٢٠/٣ ، دار إحياء التراث العربى .

(٢) سورة النساء : الآية (٢٤) .

هـــات وتعـــال ، فإن بعض النحويين غلط فعدهما من أسماء الأفعال ، وليســا مـــنها ؛ بل هما فعلان غير متصرفين ، لوجوب اتصال ضمير الـــرفع البارز بهما ، فتقول للأنثى ، هاتى وتعالى ، وللاثنين والاثنتين هاتيـــا وتعاليـــا ، ولجماعـــة الذكور : هاتوا وتعالوا ، ولجماعة الإناث هاتين وتعالين .

وهكـــذا حكـــم (هلمّ) عند بنى تميم فإنهم يقولون: هلم ، هلمى ، هـــلما، هـــلموا هلمُمْنَ ، فهى عندهم فعل لا اسم فعل ، لبروز الضمائر معها ، ويدل على ذلك أنهم يؤكدونها بالنون بنحو : هلمنَّ ،

أمـــا أهـــل الحجاز فيقولون : هلم فى الأحوال كلها كغيرها من أسماء الأفعال ، قال الله تعالى : " قُل هلم شهداءكم " (١) .

أى : هاتوا وأحضروا .

وقوله تعالى : " والقائلين لإخوانهم هلم إلينا " (٢) .

أى : تعالوا وأقبلوا ، أو ائتوا .

◆ ما نُوِّنَ من أسماء الأفعال فهو نكرة ، وما لم يُنَوَّن فهو معرفة .

لمـــا كانت أسماء الأفعال من قِبلَ المعنى أفعالاً ، ومن قِبل اللفظ أسماء ، جعل لها تعريف وتنكير .

فعلامـــة تعـــريف المعرفة منها : تجرده من التنوين ، وعلامة تنكير النكرة منه استعماله منوناً .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (١٥٠) .
(٢) سورة الأحزاب : الآية (١٨) .

ولمـــا كان من الأسماء المحضة ما يلازم التعريف كالمضمرات وأســـماء الإشـــارة ، ومـــا يلازم التنكير كأحد وديّار ، وما يعرف وقتاً وينكر وقتاً كرجل وفرس ، جعلوا هذه الأسماء كذلك ،

فألزموا بعضا التعريف كنزال وبله وآمين .

وألزموا بعضا التنكير كواها وويها .

واستعملوا بعضا بوجهين فنون مقصوداً تنكيره . وجر مقصوداً تعريفه كصه ، وصهٍ ، وأف ، وأفٍ .

هــذا هــو المشـــهور ، وذهب قوم إلى أن أسماء الأفعال كلها معارف ما نون منها وما لم ينون تعريف علم الجنس .

◆ أسماء الأفعال كلها مبنية للشبه الاستعمالى .

◆ أسماء الأفعال لا تضاف ، كما أن مسماه ـ وهو الفعل ـ كذلك ،

ومـــن ثـــم قالوا فى مثل : بله زيدٍ ، ورويد زيدٍ بالخفض أنهما مصـــدران والفـــتحة فيهما فتحة إعراب ، وإذا قلت : بلهَ زيداً ، ورويدَ زيداً كانا اسمى فعلين ، وهنا تكون الفتحة فيهما فتحة بناء لعدم التنوين.

◆ المضارع لا ينصب فى جواب الطلبى منه .

لا تقـــول : صه فأحدّثك بالنصب ، خلافاً للكسائى ، حيث يجيز جزمه فى جوابه كقول الشاعر :

وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

حيـــث جـــزم (تحمدى) فى جواب شرط مدلول عليه باسم الفعل الدال على الأمر والتقدير : مكانك إن تثبتى تحمدى .

خامساً : نماذج لأسماء الأفعال ومعانيها

١ ـ اسم فعل الأمر :

اسم الفعل	معناه
آمين	استجب
إخ	اطرح
إليك (الكتاب)	خذه
إليك عنى	تنح ـ ابتعد عنى
أمامك	تقدم
إيه	تحدث ـ زدنى
اسم الفعل	**معناه**
بله	دع ـ اترك
تيد	أمهل
حي	أقبل
حيهل	أقبل
دراك	أدرك
دونك	خذ
رويد	أمهل
صه	اسكت
عليك	الزم
قِدك	اكتف

اسم الفعل	معناه
كخ كخ	زجر للصبى عند التقذر من شئ (ويقال إنها اسم صوت)
مه	اكفف
نزال	تقدم
هاك	خذ
هلم	تعال
هيت	أسرع
هيّا	أسرع
وراءك	تأخر
ويه / ويها	إغراء وتحريض

٢ــ اسم فعل ماض :

اسم الفعل	معناه
بُطآن (بالضم والفتح)	بطُؤ
سرعان (مثلثة)	أسرع
شتّان	افترق
هيهات	بعد
وشكان	أسرعَ

٣ــ اسم فعل مضارع :

اسم الفعل	معناه
أف	أتضجر

اسم الفعل	معناه
أه	أتوجع
أواه	أتوجع
أوه	أتوجع
بخ	أستحسن
قد	يكفى
قط	يكفى
واها	أتعجب
ووا	أتعجب
ووى	أتعجب
وى	أعجب

سادساً : من شواهد الباب

قال الأعشى :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ[1]

(١) فى التهذيب يقال شتان ماهما ، وقال الأصمعى لاأقول شتان مابينهما ، قال ابن برى : وقول الأصمعى ليس بشيء لأن ذلك قد جاء فى أشعار الفصحاء من العرب .

من ذلك قول أبى الأسود الدؤلى :

وشتان مابينى وبينك ، إننى على كل حال أستقيم وتظلع

ومثله قول البعيث :

وشتان مابينى وبين ابن خالد أمية فى الرزق الذى يتقسم

وقال آخر :

شتان مابينى وبين رعاتها إذا صرصر العصفور فى الرطب الثعد

— والثعد : الرطب ، أو بسر غلب عليه الإرطاب — .

وقال الأحوص :

شتان حين ينث الناس فعلهما مابين ذى الذم والمحمود إن حمدا

— نث الخبر ينثه بضم النون وكسرها : أفشاه — قال ويقال شتان بينهما من غير ذكرما .

قال حسان بن ثابت :

وشتان بينكما فى الندى وفى البأس والخبر والمنظر

وقال آخر :

أخاطب جهرا إذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

وقال جميل :

أريد صلاحها وتريد قتلى وشتا بين قتلى والصلاح

— فحذف نون شتان لضرورة الشعر — .

وقال آخر :

شتان بينهما فى كل منزلة هذا يخاف وهذا يرتجى أبدا

فرفع البين لأن المعنى وقع له — والبين : الوصل (والفرقة أيضا ، ضد) — ومن العرب من ينصب بينهما فى مثل هذا الموضع فيقول شتان بينهما ، ويضمر «ما» كأنه يقول : شت الذى بينهما كقوله تعالى (لقد تقطع بينكم) — بالنصب على إضمار الفاعل لدلالة ماقبله عليه (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) وأصله لقد تقطع ما بينكم ، وقد قرئ به ، وبالرفع فاعل تقطع ، أى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم — قال أبو بكر : شتان أخوك وأبوك ، وشتان ما أخوك وأبوك ، وشتان مابين أخيك وأبيك ، فى الأول : أخوك مرفوع بشتان وأبوك معطوف عليه ، وفى الثانى : كذلك ودخل ماصلة (أى زائدة) وفى الثالث : رفع مابشتان على أنها موصولة

وقال ربيعة الرَّقِّي :

أَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ

وقال جميل :

أُرِيدُ صَلَاحَهَا وَتُرِيدُ قَتْلِي فَشَتَّى بَيْنَ قَتْلِي وَالصَّلَاحِ

وقال أبو الحسن التِّهامي :

جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ شَتَّانَ بَيْنَ جِوَارِهِ وَجِوَارِي

سُرْعان[1] ذا خروجا — لسرعان ما صنعت كذا — سرعان ذا إهالة[2] .

وقال بشر :

أَتَخْطُبُ فِيهِمْ بَعْدَ قَتْلِ رِجَالِهِمْ لَسُرْعَانَ هٰذَا وَالدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

وُشْكان ما يكون ذاك — سرعان ما يكون ذاك — لوشكان ذا إهالة .

بمعنى الذى وبين صلة ما ، والمعنى شتان الذى بين أخيك وأبيك »اهـ . وعليه فيكون إعراب شتان مايومى . . . ما زائدة ، ويومى فاعل شتان ويوم معطوف عليه — وصوابه يومى ويوم حيان ؛ لايومى ونوم حسان كما ذكر النحاة — وإعراب لشتان مابين اليزيدين ، أن شتان هنا ليست بمعنى افترق بل بمعنى بعد ، وما فاعل شتان وهى موصولة بين واقعة على المسافة أى بعدت المسافة التى بينهما . ويذكر النحويون فى إعرابه وجها آخر ، وهو أن « مابين » زائدة ، واليزيدين فاعل مرفوع تقديرا ، والتقدير افترق اليزيدان فى الندى ، وإعراب شتان بينهما ، على إضمار ما موصولة بين وهى فاعل ، ومما تقدم ترى أن قول النحويين :

وأما قول بعض المحدثين :

جازيتمونى بالوصال قطيعة شتان بين صنيعكم وصنيعى

فلم تستعمله العرب — ليس بصحيح .

(١) مثلث السين أى سرع ذا خروجا ، وسرعان يستعمل خبرا محضا ، وخبرا فيه معنى التعجب وسرعان بضم الراء ، ومنه : لسرعان ماصنعت كذا : أى ما أسرع .

(٢) هذا مثل . وأصله أن رجلا كان يحمق اشترى شاة عجفاء ورغامها يسيل من منخريها هزالا وسوء حال ، فقيل له ماهذا ؟ فقال ودكها ، فقال السائل : سرعان ذا إهالة ، ونصب إهالة على الحال أى سرع هذا الرغام حال كونه إهالة أو تمييز كقولهم تصبب زيد عرقا ، والتقدير سرعان إهالة هذه ، يضرب لشىء يأتى قبل حينه .

وقال الشاعر :

أَتَقْتُلُهُمْ طَوْرًا وَتَنْكِحُ فِيهِمُ لَوْ شَكَانَ هٰذَا والدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

بُطْآن[١] ما يكون ذلك ـ بطآن ذا خروجا .

وقال أبو سعيد المخزومي :

مَنْ لِي بِرَدِّ الصِّبَا وَاللَّهْوِ وَالْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ الْأُوَلِ

وقال تعالى : (وَيْ كَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ[٢]) .

وقال تعالى : (وَيْ كَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ)

وقال طرفة :

أَخِي ثِقَةٍ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيبَةٍ إِذَا قِيلَ مَهْلًا قَالَ حَاجِزُهُ قَدِي

وقال الشاعر :

وَحَسْبِيَ عُذْرًا أَنَّكَ الشَّمْسُ رِفْعَةً وَكَيْفَ يَنَالُ الْكَوْكَبَ الْمُتَنَاوِلُ[٣]

وقال الشاعر :

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ جِيرَانٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدِّ[٤]

---

(١) بالضم ويفتح أي بطؤ (والإهالة : الشحم وكل ما أؤتدم به) .

(٢) وى : اسم فعل بمعنى أعجب ، والكاف بمعنى لام التعليل ، أى أعجب لأنه لا يفلح الكافرون ، أى لعدم فلاح الكافرين ، وقيل : وى اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وفتحت همزة أن لإضمار اللام قبلها أى لأنه . . أو لأنها معمولة لفعل محذوف ، والتقدير ويك أعلم أن ، وقيل : أصله ويلك فحذفت اللام لكثرة الاستعمال ، والكاف مجرورة بالإضافة ، وفتحت همزة أن بفعل مضمر كما فى القول قبله والصحيح الأول .

(٣) حسب : إما اسم فعل مضارع بمعنى يكفى فضمته بناء ، وإما اسم فاعل بمعنى كاف فضمته إعراب ، وعليه فحسبى مبتدأ ، وأنك الشمس خبر ، أو العكس .

(٤) القد : جلد السخلة .

وقال الشاعر :

وَحَسْبُكَ فِي سَتْرِ الأَحَادِيثِ وَاعِظًا
مِنَ القَوْلِ(١) مَا قَالَ الأَدِيبُ المُوَفَّقُ

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ المَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ الذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال الشاعر :

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي ... وَحَسْبُكَ أَنَّ اللهَ أَثْنَى عَلَى الصَّبْرِ

وقال الشاعر :

لَوْ يَجْمَعُ اللهُ مَا فِي الأَرْضِ قَاطِبَةً ... عِنْدَ امْرِئٍ لَمْ يَقُلْ حَسْبِي فَلَا تَزِدِ

وقال المتنبي :

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شَافِيًا
وَحَسْبُ المَنَايَا أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا

وقال الشاعر :

وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ تَفُوتُكَ رِيقُهَا ... وَوَاللهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الخَمْرُ

ناهيك بفلان — رجل ناهيك من رجل(٢) .

وقال عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا ... قِيلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ(٣) عَنْتَرَ أَقْدِمِ

قال البديع :

وَيْكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الكِيسَ تِبْرًا

---

(١) ما مصدرية أو موصولة .

(٢) جاء في لسان العرب : « وقولهم ناهيك بفلان معناه : كافيك به ، من قولهم : قد نهى الرجل من اللحم وأنهى : إذا اكتفى منه وشبع ، ورجل نهيك من رجل ، وناهيك من رجل ونهاك من رجل : أي كافيك من رجل ، كله بمعنى حسب ، وتأويله : أنه بجده وغنائه ينهاك عن تطلب غيره » .

(٣) الكاف حرف خطاب ، أو ويك أصله ويلك كما تقدم .

٥ وقال أبو الحسن التهامي :

هَيْهَاتَ[1] قَدْ عَاقَتْكَ أَسْبَابُ الرَّدَى ... وَاغْتَالَ عُمْرَكَ قَاطِعُ الأَعْمَارِ

وقال الشاعر :

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[2] الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ ... وَهَيْهَاتَ خِلٌّ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلُهْ

وقال الشاعر :

وَهَيْهَاتَ يَخْفَى مَا أُكِنُّ مِنَ الْهَوَى ... وَثَوْبُ سَقَامِي كُلَّ يَوْمٍ يُجَدَّدُ

وقال الشاعر :

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا ... تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ

وقال الشاعر :

أُفٍّ لِدَهْرٍ فِعْلُهُ مَذْمُومُ ... يُعْلِي عَدِيمَ الْفَضْلِ وَهْوَ زَنِيمُ[3]

وقال الشاعر :

وَاهًا لِسَلْمَى ثُمَّ وَاهًا وَاهًا ... هِيَ الْمُنَى لَوْ أَنَّنَا نِلْنَاهَا

وقال محمد بن عبد الله الأزدي :

وَحَسْبُكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ ... مُنَاوَاةُ ذِي الْقُرْبَى وَإِنْ قِيلَ قَاطِعُ

وقال الشاعر :

هَيْهَاتَ حَالَ الْمَوْتُ دُو ... نَ الْفَوْتِ وَانْتُضِيَ السِّلَاحُ

وقال الأخطل :

فَعَلَيْكَ[4] بِالْحَجَّاجِ لَا تَعْدِلْ بِهِ ... أَحَدًا إِذَا نَزَلَتْ عَلَيْكَ أُمُورُ

---

(١) التقدير : هيهات التلاق .

(٢) توكيد للأول ولا فاعل له . لأنه لم يؤت به للاسناد بل لمجرد التقوية والتوكيد خلافا لبعضهم .

(٣) المستلحق فى قوم ليس منهم ، والدعى ، واللئيم المعروف بلؤمه أو شره .

(٤) قيل الكاف فى عليك وإليك فاعل باسم الفعل ، وقيل مفعوله والفاعل مستتر فى الزم أنت نفسك الحجاج ، من الإلزام ، وإليك فى أى نح نفسك عنى ، وقيل مجرورة بالحرف فى نحو عليك وبالإضافة فى نحو دونك نظرا للأصل قبل النقل وهذا هو الأصح ، وعليه فالفاعل مستتر واسم الفعل هو الجار فقط . والباء زائدة والحجاج مفعول ، أو هو متعد بالباء فيكون بمعنى استمسك .

وقال الشاعر :

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ   إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ(١) الْخُلُقُ

وقال الشاعر :

عَلَيْكَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ فِي كُلِّ حَالَةٍ   فَمَا صَابِرٌ فِيمَا يَرُومُ بِنَادِمِ

وقال الشاعر :

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ   أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الوَعِيدْ

وقال سعيد بن ناشب :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا   تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

وقال صلى الله عليه وسلم :

« فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ » .

وقال المتنبي :

أَقِلْ فَعَالِي بَلْهَ أَكْثَرَهُ مَجْدُ
وَذَا الجِدُّ فِيهِ (نِلْتُ أَمْ لَمْ أَنَلْ(٢)) جَدُّ

وقال الشاعر :

عَلَيْكَ إِذَا ضَاقَتْ أُمُورُكَ وَالْتَوَتْ   بِصَبْرٍ فَإِنَّ الضِّيقَ مِفْتَاحُهُ الصَّبْرُ

وقال الشاعر :

إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى   عِضَاضَ الأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ

وقال ذو الإصبع :

عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ   تَرْعَى الْمَخَاضَ وَلَا رَأْيِي بِمَغْبُونِ(٣)

---

(١) أى وراءه وبعده وقريبا منه .

(٢) بله : إما اسم فعل بمعنى اترك وأكثره مفعول ، وإما مصدر لفعل مهمل مضاف إلى المفعول ، وإما اسم بمعنى كيف خبر مقدم وأكثره مبتدأ مؤخر وذا الجد أى وهذا الاجتهاد .

(٣) المخاض : الحوامل من النوق جمع بلا واحد – وابن مخاض : مادخل فى السنة الثانية لأن أمه لحقت بالمخاض أى الحوامل – .

وقال الشاعر :

فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا لِقَوْمٍ أَرَى لَهُمْ ... كَوَامِنَ أَضْغَانٍ عَقَارِبُهَا تَسْرِي

فَدُونَكُمُ الْفِعْلَ الَّذِي أَنَا فَاعِلٌ ... فَإِنَّكُمُ مِثْلِي إِذَنْ وَلَكُمْ فَخْرِي

وقال الشاعر :

يُنَازِعُنِي رِدَائِي عَبْدُ عَمْرٍو ... رُوَيْدَكَ[1] يَا أَخَا عَمْرِو بْنَ بَكْرِ

وقال مجنون ليلى :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَمْضِ لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ ... رُوَيْدَ الْهَوَى[2] حَتَّى يَغِبَّ لَيَالِيَا

وقال الشاعر :

أُنَادِي الرِّفَاقَ بَارَكَ اللهُ فِيكُمُ ... رُوَيْدَكُمُو حَتَّى أَجُوزَ إِلَى السَّهْلِ

وقال الشاعر :

رُوَيْدَكَ إِنَّ الدَّهْرَ مَا قَدْ عَلِمْتَهُ ... وَلَيْسَ لَنَا مِنْ حُكْمِهِ كُلُّ مَا نَرْضَى

وقال الشاعر :

رُوَيْدَ (بَنِي شَيْبَانَ) بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ[3]

وقال إياس بن الأرتّ :

هَلُمَّ خَلِيلِي وَالْغَوَايَةُ قَدْ تُصْبِي ... هَلُمَّ نُحَيِّي الْمُنْتَشِينَ مِنَ الشَّرْبِ

وقال الشاعر :

دَعَتْهُ[4] بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إِلَى الْقِرَى ... فَأَسْرَى يَبُوعُ الْأَرْضَ وَالنَّارُ تَزْهَرُ

---

(١) رويدك : رويد يحتمل أن يكون اسم فعل ففتحته فتحة بناء ، والكاف حرف خطاب لا موضع لها من الإعراب مثلها في ذلك ، وأن يكون مصدرا ففتحته فتحة إعراب وحينئذ فالكاف تحتمل أن تكون فاعلا وأن تكون مفعولا — إذ أن نحو رويد زيد مضاف إلى المفعول ويحتمل الإضافة إلى الفاعل أيضا — .

(٢) رويد الهوى : يحتمل أن يكون مصدرا واسم فعل .

(٣) يتعين هنا أن يكون رويد اسم فعل ولا يصح أن يكون مصدرا مضافا للفصل المنادى ، وسفوان : اسم موضع بالبصرة .

(٤) دعته : أي النار ، يبوع الأرض : يقطعها بالخطوات الواسعة .

٨ — قال الشاعر :

فدعوا نزالِ[1] فكنتُ أوّلَ نازلٍ وعلامَ أركبُهُ إذا لم أنزلِ

وقال الشاعر :

مكانَكِ حتّى تنظُرِي عمَّ تنجلِي عمايةُ هذا العارضِ المتألّقِ

وقال الطائي :

ولا لهذا المرءِ ذو جاء ساعيًا[2] هلمَّ فإنّ المشرفيَّ الفرائضُ

وقال الشاعر :

سأبكيكَ ما فاضتْ دموعي فإنْ تغِضْ
فحسبُكَ منّي ما تُكِنُّ الجوانحُ

وقال الشاعر :

حسبُ الخليلَينِ نأيُ الأرضِ بينهما
هذا عليها وهـــذا تحتَها بالِي

وقال الشاعر :

تلومُ على مالٍ شفاني مكانُهُ إليكِ فلومِي ما بدا لكِ واغضبِي

وفي الحديث : « يا معشرَ الشبابِ مَنِ استطاعَ منكمُ الباءةَ فليتزوّجْ ، ومَنْ لمْ يستطِعْ فعليهِ بالصّومِ[3] » .

ومن كلام الرشيد : « فنذارِ لكم نذارِ قبل حلول داهية خبوط باليد لبوطٍ[4] بالرجل » .

---

(١) اسم فعل : بمعنى انزل .

(٢) الساعى : العامل على الصدقة .

(٣) اسمُ فعل ، والإعراب كما تقدم ، وقيل عليه خبر مقدم والصوم مبتدأ مؤخر والباء زائدة فيه .

(٤) لبط البعير كضرب : خبط بيده وهو يعدو .

وقال أبو المختار الكلابي :

فَدُونَكَ مَالَ اللهِ حَيْثُ وَجَدْتَهُ سَيَرْضَوْنَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ مِنْكَ بِالشَّطْرِ

وَعَلَيْكَ مَنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ

وقال الشاعر :

فَآلَيْتُ لَا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ

قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي[1]

(١) تستعمل قد وقط اسما بمعنى حسب ، فإذا اتصلت بها ياء المتكلم فالغالب إثبات نون الوقاية بها فتقول قدني وقطني درهم ، ويجوز الحذف قليلا فتقول قدي وقطي ، وإعرابها على هذا : قد مبتدأ والياء مخفوضة بالإضافة وما بعدها خبر ، وتستعملان اسمي فعل بمعنى يكفي ، فياء المتكلم معها منصوبة وهي مفعول مقدم وما بعدها فاعل مؤخر ، والنون حينئذ واجبة لاجائزة . وذهب الكوفيون إلى أن من جعلهما بمعنى حسب قال قدي وقطي بغير نون كما تقول حسبي ، ومن جعلهما اسم فعل بمعنى يكفي قال قدني وقطني بالنون كغيرهما من أسماء الأفعال التي تتصل بها ياء المتكلم ومن حرف جر زائد في الإثبات على رأي الأخفش ووجد خبر ، أو الخبر محذوف والتقدير حسبي من وجد على هالك مالاقيت .

(الدرس السابع)

التعجـب

أولاً : تعريفه لدى اللغويين والنحاة .

ثانياً : أساليب التعجب السماعية (معناها ـ نماذج منها) .

ثالثاً : أساليب التعجب القياسية (صيغتا التعجب) .

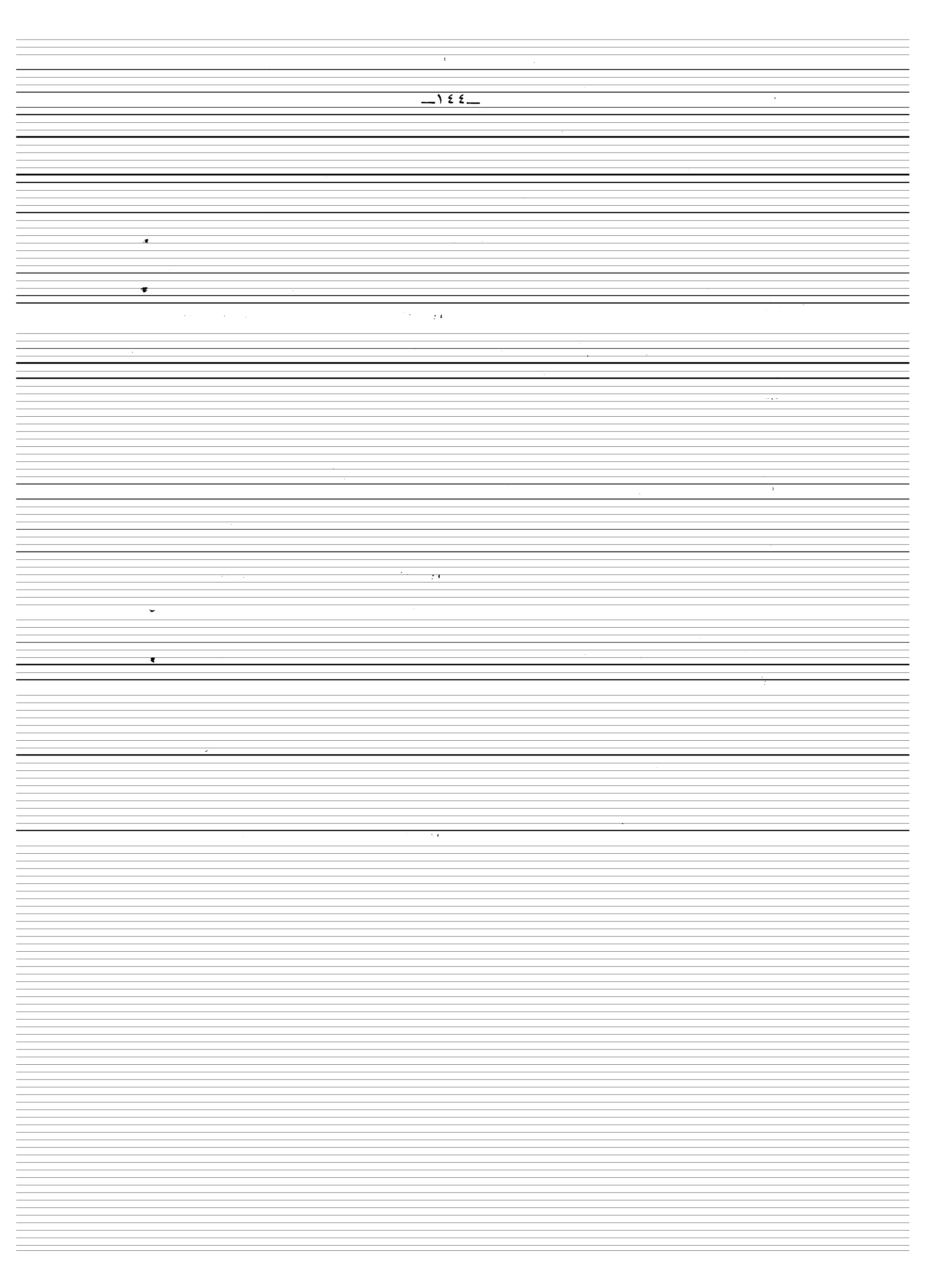
رابعاً : أفعل التعجب اسم أو فعل ؟

خامساً : مم يبنَى فعل التعجب ؟

سادساً : طريقة التعجب مما فقد بعض الشروط .

سابعاً : أحكام خاصة بالتعجب .

ثامناً : من شواهد الباب .



أولاً : تعريف التعجب لدى اللغويين والنحاة

التعجب لغة : الدهشة أمام أمر غريب خفيت أسباب غرابته .

فالـتعجب في حقيقـته انفعال يحدث في النفس عند شعورها بما خفي سببه .

ومن هنا قيل في المثل : إذا عُرِف السبب بطل العجب [١] .

ويـدل عليه بألفاظ كثيرة نحو قوله تعالى : " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم " [٢] .

وقولـه صـلى الله عـليه وسلم لأبي هريرة : " سبحان الله إن المؤمن لا ينجس " .

ونحو : لله دره فارساً .

وقوله : لله أنت .

وقول الشاعر :

يا جارتا ما أنت جاره

---

(١) ولا يُطـلق على الله تعالى متعجب ، لأن التعجب إنما يكون عند خفاء السبب ، وهـو تعـالى لا تخـفى عـليه خافية ، وما ورد من ذلك فإما مصروف إلى المخاطـبين نحو : " فما أصبرهم على النار " ؛ أي يجب أن يتعجب من ذلك ، وإمـا مـراد لازمة وهو الرضا والتعظيم كحديث " عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجـنة في السلاسل " ؛ أي وهم أسارى المشركين يئول أمرهم إلى الإسلام فيدخلون الجنة " . انظر : هامش الكامل ، أحمد صفوت ، ٨٣/٢ .

(٢) سورة البقرة : الآية (٢٨) .

وقوله :

واها لسلمى ثم واها واها

أمــا الــتعجب لــدى الــنحاة فهو : استعظام زيادة فى وصف للمــتعجَّب مــنه تفرد بها عن أمثاله أو قلّ نظيره فيها . ويعبر عن ذلك بكلام خاص يدلّ على الدهشة والاستغراب .

تقول :

ــ ما أجمل الورد فى الربيع !

ــ وأجمل بالورد فى الربيع !

فهو استعظام لجمال الورد ورونقه فى فصل الربيع .

هذا الكلام الخاص الذى يدل على التعجب لدى النحاة منه ما هو سماعى ، ومنه ما هو قياسى .

ثانياً : أساليب التعجب السماعية

هي تلك الأساليب الموضوعة أصلاً لغير التعجب بلفظها ومعناها ولكنها تدل عليه عن طريق الاستعمال المجازى وظروف النطق.

ومن تلك الأساليب :

١ـ الاستفهام المقصود منه التعجب .

ومنه استخدام أداة الاستفهام (كيف) كما فى قوله تعالى : " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم " [١] .

أصله استفهام ، ونقل للتعجب .

ومنه استخدام أداة الاستفهام (إلام) . كما فى قول الشاعر :

إلام ركوبُك متنَ الرمال   لطى الأصيل وجوب السحر

٢ـ سبحان الله .

كما فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حيّا ولا ميّتاً " .

أصله تنزيه ، ونقل للتعجب .

٣ـ لله دره طالباً .

من كلام العرب : لله دره ، يقال لمن يمدح ويتعجب منه .

تقول : لله دره شاعراً ، ولله دره طبيباً .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٨) .

ثالثاً : أساليب التعجب القياسية

ـ الصيغة الأولى : (ما أفعله) .

فـــ " ما " فيها اسم إجماعاً ؛ لأن فى أفعل ضميراً يعود عليها، وأجمعوا على أنها مبتدأ ؛ لأنها مجردة للإسناد إليها ، ثم اختلفوا ، فقال سـيبويه : هى نكـرة تامة ـ أى غير موصوفة بالجملة بعدها ، بمعنى شـئ ، وابـتدئ بهـا لتضمنها معنى التعجب ، والجملة بعدها خبر ، فموضعها رفع ، والتقدير : شئ أجمل الورد ، أى جعله جميلاً .

وقيـل : " مـا " استفهامية مشوبة بتعجب ، و" ما " بعدها خبر أيضاً، والتقدير : أى شئ أجمل الورد .

وقيـل : " مـا " معرفة ناقصة ، أى اسم موصول بمعنى الذى والجمـلة بعدهـا صـلة فلا محل لها من الإعراب ، أو نكرة ناقصة ، والجملة بعدها صفة فمحلها رفع . وعلى هذين فالخبر محذوف وجوباً . والتقدير : الذى أجمل الورد شئ عظيم ، أو شئ أجمل الورد عظيم .

واختلفوا فى (أفعل) [١] ، فقال البصريون : فعل للزومه مع ياء المتكلم نون الوقاية ، نحو : ما أفقرنى إلى رحمة الله .

ففتحته بناء كالفتحة فى: محمد أكرمَ علياً ، وما بعده مفعول به.

وقال الكوفيون : اسم لمجيئه مُصغراً ، نحو : ما أُحيسنه .

---

(١) سنعرض بالتفصيل لهذه القضية الخلافية إن شاء الله .

وقول الشاعر :

يا أميلح غزلانا شَدَنَّ من هؤليا يكنَّ الضال والسَّمُر

ففتحته إعراب كالفتحة فى نحو : على عندك .

وإنما كانت فتحته فتحة إعراب مع أنه خبر ، لأن مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضى عندهم نصبه . ومخالفة الخبر للمبتدأ كونه ليس وصفاً للمبتدأ فى المعنى .

والورد : عندهم مشبه بالمفعول به لوقوعه بعد ما يشبه الفعل فى الصورة .

ـ الصيغة الثانية : (أفعل به) .

فأجمعوا على فعلية " أفعل " فيها ؛ لأن صيغته لا تكون **إلا** لفعل ، ثم اختلفوا ، فقال البصريون : لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر ، وهو فى الأصل فعل ماض على صيغة أفعل بمعنى صار ذا كذا .

فأصل : أجمل بالوفاء ، أجمل الوفاء بهمزة الصيرورة ، **أى** صار ذا جمال ، كما يُقال : أبقلت الأرض؛ أى صارت ذات بقل، وأغدّ البعير أى: صار ذا غدد، ثم نقل إلى إنشاء التعجب فغيرت الصيغة من الماضى إلى الأمر ليكون بصورة الإنشاء فصار : أجمل الوفاء .

فقبح إسناد صيغة الأمر إلى الاسم الظاهر ، فزيدت الباء فى الفاعل ليصير على صورة المفعول به : كامرر بعلى ، ولذلك التزمت.

بخلافها فى نحو قوله تعالى : " وكفى بالله شهيداً " [(١)] .

---

(١) سورة النساء : الآية (٧٩) ، والآية (١٦٦) .

فيجوز تركها كما فى قول الشاعر :

عميرةَ ودِّعْ إن تجهَّزتَ غادياً كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

وإنما حذفت فى قول الشاعر :

وقال نبيُّ المسلمين تقدَّموا وأحببْ إلينا أن تكونَ المُقدَّما

لاطراد حذف الجار مع أن .

و(أفعل) على هذا القول مبنى على فتحة مقدرة منع من ظهورها مجيئه على صورة الأمر ، نظراً للمعنى ، أو مبنى على السكون أو على حذف حرف العلة كالأمر ، نظراً لصورته .

وقيل : (أفعل) لفظه ومعناه الأمر ، وفيه ضمير مستتر مرفوع على الفاعلية ، والباء للتعدية ، أى داخلة على المفعول به ، لا زائدة ، ثم اختلفوا فى مرجع الضمير المستتر ، فقيل : الضمير للجمال المدلول عليه بأجمل ، كأنه قيل : أجمل يا جمال بالوفاء ، أى دم به والزمه (ولذلك كان الضمير مفرداً على كل حال ؛ لأن ضمير المصدر كالمصدر لا يثنى ولا يجمع) .

وقيل : الضمير للمخاطب ، فالمعنى : اجعل يا مخاطب الوفاء جميلاً ، أى صفه بالجمال .

(وإنما التزم إفراده ؛ لأنه كلام جرى مجرى المثل ، والأمثال لا تغير) .

وفعلا التعجب فعلان جامدان لا يتصرفان ، بل يلزم كل منهما طريقة واحدة ، ليكون مجيئه كذلك أدل على ما يراد به من التعجب .

فلا يستعمل من (أفعل) غير الماضي نحو : تبارك وعسى ، ولا من (أفعل) غير الأمر كتعلم بمعنى اعلم .

وقيل : إن علة جمودهما تضمنهما معنى الحرف الذى كان حقه أن يوضع للتعجب فلم يوضع .

وتـزاد (كـان) كـثيراً بين (ما) وفعل التعجب . كما فى قول الشاعر :

ما كانَ أسعدَ مَنْ أجابك آخذاً بهداك مجتنباً هوى وعنادا

ونظيره فى الكثرة وقوع (ما كان) بعد فعل التعجب ، نحو : ما أحسن ما كان زيدٌ .

فمـا مصـدرية و(كان) تامة رافعة ما بعدها بالفاعلية فإن قصد الاستقبال جئ بيكون .

رابعاً: (أفعل) التعجب اسم أو فعل؟

ومن قال نِعْمَ ـ بكسر النون وسكون العين ـ نقل كسرة العين من نَعِمَ ـ بفتح النون وكسر العين ـ إلى النون، وعليها أكثر القراء؛ فلما جاز فيها هذه الأربع اللغات دلّ على أن أصلها نَعِم عَلَى وزن فَعِل؛ لأن كل ما كان على وزن فَعِلَ من من الاسم والفعل وعينُه حرفٌ من حروف الحلق فإنه يجوز فيه أربع لغات، فالاسم نحو: فَخِذ وفِخِذ وفَخْذ وفِخْذ، والفعل نحو: قد شَهِدَ وشِهِدَ وشَهْدَ وشِهْدَ، على ما بينا فى نعم، وإذا ثبت أن الأصل فى نِعْمَ نَعِمَ كانت الياء فى «نَعِيمَ الرجلُ» إشباعاً؛ فلا يكون فيه دليل على الأسمية؛ فدل على أنهما فعلان لا اسمان، والله أعلم.

١٥ ـ مسألة

[القول فى «أفْعَلَ» فى التعجب، اسمٌ هو أو فعل؟][1]

ذهب الكوفيون إلى أن أفْعَلَ فى التعجب نحو «ما أحْسَنَ زيداً» اسمٌ.

وذهب البصريون إلى أنه فعلٌ ماضٍ، وإليه ذهب أبو الحسن على بن حمزة الكسائى من الكوفيين.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليلُ على أنه اسمٌ أنه جامد لا يتصرف، ولو كان فعلا لوجب أن يتصرف؛ لأن التصرف من خصائص الأفعال، فلما لم يتصرف وكان جامداً وجب أن يلحق بالأسماء.

---

(١) انظر فى هذه المسألة: لسان العرب (م ل ح) وشرح موفق الدين ابن يعيش على المفصل (١٠٤١) وشرح رضى الدين على كافية ابن الحاجب (٢/٢٨٥) وشرح الأشمونى (٤/١٦٧ بتحقيقنا) وحاشية الصبان (٣/١٦ بولاق) والتصريح للشيخ خالد (٢/١٠٨ بولاق) ومغنى اللبيب لابن هشام (ص ٦٨٢ بتحقيقنا) وسر العربية (٤٧)

[٥٨] ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أنه اسم أنه يَدْخُله التصغير، والتصغير من خصائص الأسماء، قال الشاعر:

٧٨ — يَامَا أُمَيْلِحَ غِزْلَانًا شَدَنَّ لَنَا ... مِنْ هَاؤُلَيَّائِكُنَّ الضَّالِ والسَّمُرِ

فأميلح: تصغير أملح، وقد جاء ذلك كثيراً في الشعر وسَعَةِ الكلام.

---

٧٨ — استشهد بهذا البيت كثير من النحاة وأهل اللغة منهم ابن منظور (م ل ح) وابن يعيش (ص١٠٤٢) والأشمونى (رقم ٧٣٥) وابن هشام فى المغنى (رقم ٩٣٧) والرضى، وشرحه البغدادى فى الخزانة (١/٤٥و٤/٩٥)، وقد عثرت به ثانى ثلاثة أبيات فى دمية القصر للباخرزى (ص ٢٩ ط حلب) وقد نسبها إلى بدوى اسمه كاهل الثقفى. والغزلان: جمع غزال، وأصله ولد الظبية، ويشبه العرب به حسان النساء، وشدن: أصله قولهم «شدن الظبى يشدن شدونا — من باب قعد» إذا قوى وترعرع واستغنى عن أمه، وهؤلياء: تصغير هؤلاء على غير قياس، والضال: السدر البرى، واحدته ضالة، والسمر — بفتح السين وضم الميم — شجر الطلح، واحدته سمرة، والاستشهاد بالبيت ههنا فى قوله «أميلح» فإنه تصغير أملح، وأصل التصغير من خصائص الأسماء، ولهذا قال الكوفيون إن صيغة أفعل فى التعجب اسم بدليل مجيئها مصغرة فى هذا البيت، والبصريون لا يرتضون ذلك، ويقولون إن تصغير «أملح» فى هذا البيت شاذ، ألا ترى هذا الشاعر قد صغر هؤلاء فى نفس البيت مع أننا متفقون على أن التصغير من خصائص الأسماء المعربة؟ فهذا وجه، ومنهم من يسلك فى الرد مسلكا آخر، فيقول: إن صيغة التعجب لما أشبهت صيغة التفضيل فى الوزن وكان فعل التعجب — مع ذلك — جامدا أعطوا فعل التعجب حكم اسم التفضيل؛ فأجازوا تصغيره، وقد ذكر ذلك ابن منظور فى اللسان وابن هشام فى المغنى — قال ابن هشام فى المغنى، «الثالث — مما أعطى حكم الشىء لمشابهته له لفظا ومعنى — نحو اسم التفضيل وأفعل فى التعجب؛ فإنهم منعوا التفضيل أن يرفع الظاهر لشبهه بأفعل فى التعجب وزنا وأصلا وإفادة للمبالغة، وأجازوا تصغير أفعل فى التعجب لشبهه بأفعل التفضيل فيما ذكرنا، وقال:

* ياما أميلح غزلانا . . . *

ولم يسمع ذلك إلا فى أحسن وأملح، ذكره الجوهرى، ولكن النحويين مع هذا قاسوه» اهـ.

قالوا : ولا يجوز أن يقال « إن فعل التعجب لزم طريقةً واحدةً، وضارع الاسم ، فلحقه التصغير » لأنا نقول : هذا ينتقض بليس وعسى فإنهما لزما طريقة واحدة ، ومع هذا لايجوز تصغيرهما ، وأبلغُ من هذا النقض وأوكدُ مثال «أفعِلْ به» فى التعجب فإنه فعل لزم طريقة واحدة ، ومع هذا فإنه لايجوز تصغيره .

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أنه اسم أنه تَصِحُّ عينه نحو « ماأقْوَمَهُ ، وماأبْيَعَهُ » كما تصح العين فى الاسم فى نحو « هذا أقْوَمُ منك ، وأبْيَعُ منك » ولو أنه فعلٌ كما زعمتم لوجب أن تُعَلَّ عينه بقلبها ألفاً ، كما قلبت من الفعل فى نحو : قَامَ وبَاعَ وأقَامَ وأبَاعَ فى قولهم « أبَعْتُ الشىء » إذا عَرَّضْتَه للبيع ، وإذا كان قد أُجْرِىَ مُجْرَى الأسماء فى التصحيح مع مادخله من الجمود والتصغير وجب أن يكون اسما .

والذى يدلُّ على أنه ليس بفعل وأنه ليس التقدير فيه : شىء أحْسَنَ زَيْداً، قولهم « ماأعْظَمَ الله » ولو كان التقدير فيه مازعمتم لوجَبَ أن يكون التقدير : شَىْءٌ أعْظَمَ اللهَ ، والله تعالى عظيمٌ لابِجَعْلِ جاعلٍ ، وقال الشاعر :

٧٩ — مَاأقْدَرَ اللهَ أنْ يُدْنِى عَلَى شَحَطٍ مَنْ دَارُهُ الْحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ

---

٧٩ — هذا البيت من كلمة لحندج بن حندج المرى يصف فيها طول ليله وما يقاسيه من فرقة أحبابه ، وهى من شعر حماسة أبى تمام (انظر شرح المرزوقى ص ١٨٢٠)، والبيت من شواهد الأشمونى (رقم ٤١) والشحط — بفتح الشين والحاء جميعا — هو البعد ، و « الحزن» بفتح الحاء وسكون الزاى — موضع بعينه ، وفى بلاد العرب موضعان بهذا الاسم : أحدهما حزن بنى يربوع، والثانى مابين زبالة فمافوق ذلك مصعدا فى بلاد نجد، وصول: مدينة من بلاد الخزر فى نواحى باب الأبواب، والاستشهاد بهذا فى قوله «ما أقدر الله » فإن بعض الكوفيين زعم أن مثل هذه العبارة تدل على أن أفعل فى التعجب ليس فعلا ؛ إذ لو كان فعلا لكان فيه ضمير مستتر يكون هو فاعله ، ويكون لفظ الجلالة منصوبا بهذا الفعل ، فيكون المعنى : شىء أقدر (هو، أى ذلك الشىء) الله تعالى ، أى جعله قادرا =

ولو كان الأمر كما زعمتم لوجب أن يكون التقدير فيه : شَيْءٌ أَقْدَرَ اللهَ ، والله تعالى قادر لا بِجَعْلِ جاعل .

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا : الدليل على أنه فعل أنه إذا وُصِلَ بياء الضمير دخلت عليه نون الوقاية، نحو « ما أَحْسَنَنِي عندك، وما أَظْرَفَنِي في عينك ، وما أَعْلَمَنِي في ظنك » ونونُ الوقاية إنما تدخل على الفعل لا على الاسم ، ألا ترى أنك تقول في الفعل « أَرْشَدَنِي ، وأَسْعَدَنِي ، وأَبْعَدَنِي » ولا تقول في الاسم « مُرْشِدُنِي » ولا « مُسْعِدِنِي » فأما قوله :

٨٠ — * وَلَيْسَ حَامِلَنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالِ *

= وقد قام الدليل العقلي والنقلي على أن الله تعالى قادر من غير جعل جاعل؛ فيكون هذا المعنى باطلا ، وإنما أدى إلى هذا المعنى الباطل ذهابكم إلى أن أفعل في باب التعجب فعل ، فوجب ألا نصير إليه .

٨٠ — هذا عجز بيت من البسيط ، وصدره قوله :

* ألا فتى من بني ذبيان يحملني *

وقد استشهد بهذا البيت رضي الدين في شرح الكافية ، في باب الإضافة ، وفي باب المضمرات ، وشرحه البغدادي في خزانة الأدب (٢/١٨٥ بولاق) وأنشده أبو العباس المبرد في الكامل ثالث خمسة أبيات ، وقال قبل إنشادها « أنشدنا أبو محلم السعدي » .
و « ألا » في أول البيت حرف دال على العرض ، و « فتى » منصوب بفعل محذوف ، والتقدير : ألا ترونني فتى ، و « بني ذبيان » أراد بني ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ابن ... بن قيس عيلان بن مضر ، و « يحملني » أراد يعطيني دابة تحملني إلى المكان الذي أقصده ، و « حمال » صيغة مبالغة لحامل . ومحل الاستشهاد بهذا البيت قوله : « حاملني » حيث لحقت نون الوقاية الاسم عند إضافته إلى ياء المتكلم ، وذلك شاذ ، والقياس أن يقترن الاسم بياء المتكلم من غير توسيط النون بينهما ، سواء أكان هذا الاسم جامداً نحو : غلامي وكتابي وداري ، أم كان مشتقا نحو : حاملي وضاربي ومكتوبي ومضروبي وما أشبه ذلك ؛ لأن النون إنما توسطت بين الفعل وياء المتكلم لأن ياء المتكلم تستوجب كسر ما قبلها ، ولما كان الفعل لا يدخله الجر، وكان الكسر أخا الجر؛ تحاموا =

فمن الشاذ الذى لا يُلتفتُ إليه ولايقاس عليه ، وإنما دخلت هذه النون على [٥٩]
الفعل لِتَقِيَ آخره من الكسر ؛ لأن ياء المتكلم لايكون ما قبلها إلا مكسورا ، وإذا
كانوا قد منعوه من كسرة الإعراب لثقلها وهى غير لازمة فَلَأَنْ يمنعوه من كسرة
البناء وهى لازمة كان ذلك من طريق الأولى ، فلما منعوه من الكسر أدخلوا هذه
النون لتكون الكسرة عليها ؛ فلو لم يكن أفعل فى التعجب فعلا وإلا لما دخلت عليه
نون الوقاية كدخولها على سائر الأفعال .

اعترضوا على هذا بأن قالوا : نونُ الوقاية قد دخلت على الاسم فى نحو « قَدْنِي
وقَطْنِي » أى حَسْبِي ، قال الشاعر :

٨١ — امْتَلأَ الْحَوْضُ وَقَالَ : قَطْنِي مَهْلاً ، رُوَيْدًا ، قَدْ مَلأْتَ بَطْنِي

ولا يدل ذلك على الفعلية ، فكذلك ها هنا .

= أن يقرنوا الفعل بياء المتكلم؛ لئلا ينكسر آخره فيدخلوا عليه ما ليس منه فى شىء ، لكن الجر يدخل على الأسماء بغير نكير ، فلم يجدوا أنفسهم محتاجين إلى نون الوقاية معه حين يضيفونه إلى ياء المتكلم ، هذا ، والرواية عند أبى العباس المبرد « وليس يحملنى . . . » وعلى ذلك يكون البيت مستقيما لاشذوذ فيه ؛ لأن نون الوقاية حينئذ متوسطة بين الفعل والياء كما هو الأصل .

٨١ — هذان بيتان من الرجز المشطور ، ولم أجد أحدا نسبهما إلى قائل معين ، وقد استشهد به ابن منظور وشارح القاموس (قطط) ، ومن النحاة : الأشمونى (رقم ٦٣) وابن الناظم ، وابن يعيش (ص ٣١٨ و٤٤٣) . وقوله « امتلأ الحوض وقال » أطلق القول هنا على ما يشهد به الحال وتدل عليه الطبيعة ، و « قطنى » هو اسم بمعنى حسب ، أو اسم فعل بمعنى يكفى ، و « مهلا » هو مصدر نائب عن الفعل ، تقول : مهلا يا رجل ، ومهلا يارجلان ، ومهلا يارجال ، وتقول فى التأنيث كذلك ، بلفظ واحد ، والمراد أمهل وتريث ولاتعجل و « رويدا » يأتى على واحد من أربعة أوجه : الأول أن يكون اسم فعل بمعنى أرود ، أى أمهل ، والثانى أن يكون مصدرا نائبا عن فعله كالذى قلناه فى مهلا ، والثالث أن يقع صفة كما تقول : ساروا سيرا رويدا ، والرابع أن يقع حالا كما تقول : ساروا رويدا =

وما اعترضوا فيه ليس بصحيح ؛ لأن « قَدْنِي، وقَطْنِي » من الشاذ الذى لا يعرج عليه ؛ فهو فى الشذوذ بمنزلة مِنِي وعَنِي ، وإنما حَسُنَ دخول هذه النون على قد وقط لأنك تقول « قَدْكَ من كذا ، وقَطْكَ من كذا » أى اكْتَفِ به ، فتأمر بهما كما تأمر بالفعل ؛ فلذلك حَسُنَ دخول هذه النون عليهما ، على أنهم قالوا « قَطِي وقَدِي » من غير نون كما قالوا « قَطْنِي وقَدْنِي » بالنون ، قال الشاعر :

٨٢ - قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي   لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّحِيحِ الْمُلْحِدِ

= بحذف المصدر الذى نصبته على المفعولية المطلقة فى الاستعمال الثالث . ومحل الاستشهاد بالبيت ههنا قوله «قطنى» حيث وصل نون الوقاية بقط عندما أراد أن يضيفه إلى ياء المتكلم وليس « قط » فعلا ؛ فيدل ذلك على أن نون الوقاية قد تلحق بعض الأسماء لغرض من الأغراض ، والغرض ههنا المحافظة على سكون « قط » حتى لا يذهب ما بنى عليه اللفظ وهو السكون ، وإذا كان الأمر كذلك لم يكن لحاق نون الوقاية لكلمة من الكلمات دالا على أن هذه الكلمة فعل ، وهذا ظاهر إن شاء الله .

٨٢ - هذان بيتان من الرجز المشطور ، وقد رواهما الجوهرى فى الصحاح (ل ح د) ونسبهما لحميد بن ثور الهلالى ، وقال ابن منظور (ل ح د) بعد أن رواهما عن الجوهرى : «قال ابن برى : البيت المذكور لحميد بن ثور هو لحميد الأرقط ، وليس هو لحميد بن ثور كما زعم الجوهرى » اهـ . ورواهما ابن منظور (خ ب ب - ق د د) منسوبين لحميد الأرقط، وأنشدهما ابن يعيش فى شرح المفصل (ص٤٤٢) ونسبهما لأبى بحدلة ، وهما من شواهد سيبويه (١/٣٨٧) وشواهد رضى الدين فى شرح الكافية ، والأشمونى (رقم ٦٢) وقد قال البغدادى فى خزانة الأدب (٢/٤٥٣) : « قال ابن المستوفى : ولم أر البيت الأول فى ديوانه (يريد ديوان حميد الأرقط) وكذلك أورد الأبيات القالى فى أماليه ، ولم يورد بيت :

* قدنى من نصر الخبيبين قدى * »

اهـ . المقصود من كلام البغدادى ، وقد : تأتى اسما بمعنى حسب، وتأتى اسم فعل بمعنى يكفى ، مثل قط فى الوجهين ، و « الخبيبين » يروى بصورة المثنى وبصورة جمع المذكر السالم ، فأما روايته بصورة المثنى فقيل : عنى عبدالله بن الزبير بن العوام الذى كان قد خرج على دولة مروان بن الحكم وتملك الحجازين وابنه خبيب بن عبدالله بن الزبير ، وقيل : =

ولا خلاف أنه لايجوز أن يقال « ما أكرَمِى » بحذف النون كما يقال « ما أكرمنى » كما يقال « قَدْنِى ، وقَدِى » فلما لم يجز ذلك بأنَ الفرقُ بينهما .

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أن أفْعَلَ فى التعجب فعلٌ أنه يَنْصِب المعارف والنكرات ، وأفْعَلُ إذا كان اسما لاينصب إلا النكرات خاصة على التمييز ، نحو قولك « زيد أكْبَرُ منك سنًّا ، وأكثر منك علماً » ولو قلت « زيد أكبر منك السنَّ ، أو أكثر منك العلم » لم يجز ، ولما جاز أن يقال « ما أكبر السن له ، وما أكثر العلم له » دل على أنه فعل .

اعترضوا على هـذا بأن قالوا : قد ادعيتم أن أفْعَلَ إذا كان أسما لاينصب إلا النكرة ، وقد وجدنا العربَ قد أعملته فى المعرفة ، قال الحارث بن ظالم :

= عنى عبدالله وأخاه مصعب بن الزبير ، وأما روايته بصورة جمع المذكر السالم فالمعنى به عبدالله وشيعته كلهم ، وقوله :

* ليس الإمام بالشحيح الملحد *

يروى فى مكانه :

* ليس أميرى بالشحيح الملحد *

والشحيح : البخيل ، وكان عبدالله بن الزبير متهما بالبخل ، والملحد : مأخوذ من قولهم : « ألحد فلان فى الحرم » إذا استحل حرمته وانتهكها . والاستشهاد بالبيت فى قوله « قدنى » وقوله : « قدى » فقد وصل الشاعر « قد » بنون الوقاية فى المرة الأولى عندما أضاف الكلمة إلى ياء المتكلم ، ولم يأت بهذه النون فى المرة الثانية ، وهذا يدل على أن الوجهين جائزان فى هذه الكلمة ، أما اقترانها بالنون فلقصد المحافظة على مابنيت عليه الكلمة وهو السكون ، وأما حذف النون فلكون الكلمة اسما ، وفى هذا الكلام مقال لنا ذكرناه فى شرحنا المطول على شرح أبى الحسن الأشمونى (١/١٩٢ ومابعدها) فارجع إليه هناك .

٨٣ — فَأَ تَوْنِى بِثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرٍ
وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا

[٦٠] فنصب الرِّقَابَ بالشُّعْرِ ، وهو جمع أَشْعَرَ ، ولا خلاف أن الجمع فى باب العمل أَضْعَفُ من واحدِهِ ؛ لأن الجمع يُبَاعده عن مشابهة الفعل ؛ لأن الفعل لا يجمع ، وإذا بَعُدَ عن مشابهة الفعل بَعُدَ عن العمل ، وإذا عمل جمع أَفْعَلَ مع بُعده عن العمل ؛ فالواحد أَوْلَى أن يعمل ، وقال الآخر :

---

٨٣ — هذا البيت من قصيدة للحارث بن ظالم المرى ، وكان قد فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وهو فى جوار النعمان بن المنذر ثم هرب يستجير القبائل ، والبيت من شواهد سيبويه (١/١٠٣) وابن يعيش (ص ٨٤٣) والأشمونى (رقم ٧٢٩) وقوله « بثعلبة بن بكر » المحفوظ « بثعلبة بن سعد » وكذلك هو فى رواية سيبويه وابن يعيش ، وكذلك هو فى نسب ثعلبة ؛ فإنه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وفزارة هو فزارة بن ذبيان أخو سعد بن ذبيان أبى ثعلبة ، والشاعر فى هذا البيت ينتفى من بنى سعد بن ذبيان ، والشعر — بضم الشين وسكون العين — جمع أشعر ، والأشعر : الكثير الشعر ، والرقاب : جمع رقبة ، والعرب ترى من علامات الغباء أن يكون الرجل كثير شعر القفا ، ويسمون ذلك الغمم ، وقال فى ذلك شاعرهم :

ولا تنكحى إن فرق الدهر بيننا أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

ومحل الاستشهاد بالبيت قوله « الشعر الرقابا » حيث نصب قوله « الرقابا » بقوله « الشعر » والشعر جمع أشعر وهو هنا صفة مشبهة ، واتفق الفريقان الكوفيون والبصريون على أنه يجوز أن يكون انتصابه على التشبيه بالمفعول به ، وزاد الكوفيون أنه يجوز أيضا أن يكون انتصابه على التمييز ، وذلك لأن الكوفيين يجوزون أن يجىء التمييز معرفة ، فأما علماء البصرة فلكونهم يوجبون كون التمييز نكرة لم يجيزوا انتصاب « الرقاب » فى هذا البيت على التمييز ، فاعرف هذا ، ويروى فى هذه العبارة « الشعرى رقابا » بتجريد المعمول من أل ، والبصريون لا يرون بأسا فى نصبه حينئذ على التمييز ، وقد روى سيبويه البيت بالروايتين جميعا .

٨٤ — وَنَأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

فنصب الظَّهْرَ بأجبَّ ، وقال الآخر :

٨٥ — وَلَقَدْ أَغْتَدِي وَمَا صَقَعَ الدِّيكُ عَلَى أَدْهَمٍ أَجَشَّ الصَّهِيلَا

فنصب الصَّهِيلَ بأَجَشَّ ، فبطل ما أدعيتموه .

---

٨٤ — هذا البيت من كلام النابغة الذبياني ، وهو من شواهد سيبويه (١/١٠٠) وابن يعيش (ص ٨٤١) و الأشموني (رقم ٧٢٢) والرضي ، وشرحه البغدادي في الخزانة (٤ / ٩٥) وقبل بيت الشاهد قوله :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام

وقوله « ربيع الناس » شبه الملك النعمان بالربيع الذي تترادف فيه الخيرات لكثرة عطائه ووفرة بره ، و « البلد الحرام » شبهه أيضا بالبلد الحرام لأن رحابه موضع الأمن من كل مخافة وفي كنفه يلجأ اللاجئون فلا تجسر يد على أن تمتد إليهم بسوء ، وقوله « بذناب عيش » ذنا . كل شيء — بكسر الذال المعجمة — عقبه وما يأتي في أواخره و « أجب الظهر » مقطوع الظهر كأنه جمل قد قطع سنامه ، ويقال : بعير أجب ، وناقة جباء ؛ إذا كان قد قطع سنامهما . والاستشهاد بالبيت في قوله « أجب الظهر » وهذه العبارة تروى على ثلاثة أوجه : برفع الظهر ، وتخريج هذه الرواية أن تجعل الظهر فاعلا لأجب ، وينصب الظهر ، وتخريج هذه الرواية أن تجعل فاعل الصفة التي هي أجب ضميرا مستترا وتنصب الظهر على أنه مشبه بالمفعول به ، وهذه الرواية هي محل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ، وبجر الظهر ، وتخريج هذه الرواية أن يكون أجب مضافا والظهر مضافا إليه . والوجه الأول قبيح ، والثاني ضعيف ، والثالث حسن .

٨٥ — لم أعثر على نسبة هذا البيت إلى قائل معين ، وقوله « أغتدي » معناه أخرج في وقت الغداة ، والغداة — بفتح الغين — ما بين انبثاق الفجر وطلوع الشمس ، ويقال « غدية » بوزن قضية ، و « غدوة » بضم فسكون ، وربما قيل « غدية » بضم الغين وفتح الدال ، وهو تصغير الغدوة أو الغداة ، ومراد الشاعر أنه يخرج من داره مبكرا ، وقوله « وما صقع الديك » معناه صاح ، وهذا تأكيد لما استفيد من معنى « أغتدي » وقوله « على أدهم » أراد على فرس أدهم ، وهو الذي لونه الدهمة ، والدهمة — بضم الدال وسكون الهاء — لون قريب من الأسود ، و « أجش » الغليظ الصوت من الإنسان والخيل ، وقال النجاشي : =

وما اعترضوا به ليس بصحيح : أما بيتُ الحارث بن ظالم :

* وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا *[٨٣]

فقد روى « الشُّعْرَى رِقَابَا » حكى ذلك سيبويه عن أبي الخطاب عن بعض العرب أنهم ينشدون البيت كذلك ، على أنا وإن لم ننكر صحة ما رويتموه ، فلا حجة لكم فيه : لأنه من باب « الحسن الوَجْهَ ، والحسان الوُجُوهَ » وقد قالوا « الحسن الوجهَ » بنصب الوجه تشبيهاً بالضارب الرجلَ ، كما قالوا « الضاربُ الرجلِ » بالجر تشبيها بـ« الحسَنِ الوَجْهِ » وقد ذهب بعضُ البصريين إلى زيادة الألف واللام فيه ، فلما كان في تقدير التنكير جاز نصبُه على التمييز ، فبان أن ما عارضتم به ليس بشيء .

= ونجى ابن حرب سابح ذو علالة أجش هزيم ، والرماح دواني

ومحل الاستشهاد بالبيت قوله « أجش الصهيلا » حيث نصب الصهيل بقوله أجش ، وأجش هذا صفة مشبهة ، ومعمولها مقترن بالألف واللام ، وبه استدل الكوفيون على أنه يجوز أن ينتصب بعد « أفعل » كل من المعرفة والنكرة ، وقد سوى المؤلف في التمثيل والاستشهاد بين أفعل الذى هو اسم تفضيل وأفعل الذى هو صفة مشبهة ؛ فهو يمثل أولاً بقوله « زيد أكبر منك سنا ، وأكثر منك علما » ثم يستشهد بأجب الظهر ، والشعر الرقابا ، وأجش الصهيلا ، ثم يلزم الكوفيين الحجة بأن المنصوب في هذه الشواهد منصوب على التشبيه بالمفعول به ، لا على التمييز ، وكأنه ينكر أن يكون التمييز مقترنا بأل ، وقد ورد التمييز مقترنا بأل من غير أن يكون العامل أفعل التفضيل ولا أفعل الصفة المشبهة ، وذلك في قول الشاعر :

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا صددت وطبت النفس ياقيس عن عمرو

ولكن البصريين لم يرقهم أن يجيء هذا البيت ونحوه على غير ما أصلوا من القواعد ، فذهبوا إلى أن « ال » في « طبت النفس » زائدة . وليست معرفة ؛ فيكون على ما ذهبوا إليه مدخول أل نكرة كالمجرد منها . وهذا هو المسلك الذى سلكوه في هذه الشواهد .

وأما قولُ النابغة :

* أجبَّ الظَّهرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ *[٨٤]

بفتحهما فقد رُوِيَ « أجَبِّ الظَّهْرِ » بجرهما ، ورُوِي « أجَبُّ الظَّهْرُ » برفع الظهر لأنه فاعل ، والتقدير فيه عندنا : أجَبُّ الظهرُ منه ، وعندكم الألف واللام قامتا مَقَامَ الضمير العائد ؛ فلا حجة لكم فى هذا البيت ، والجرّ فيهما هو القياس ، وإن صحت رواية النصب ؛ فيكون على التشبيه بالمفعول على ما بينا فى البيت الأول ، لا على تقدير زيادة الألف واللام ونصبه على التمييز على ما ذهبتم إليه ، ولئن سلمنا على قول بعض البصريين ، وهو الجواب عن جميع ما احتججتم به ؛ لأنكم إذا قدرتم أن الألف واللام فيه زائدة فهو عندكم نكرة ، فإذن ما عمل [٦١] فى معرفة ، وإنما عمل فى نكرة ، والخلاف ما وقع فى أنَّ « أفْعَلَ » تعمل فى النكرة ، وإنما وقع الخلاف فى أنها تعمل فى المعرفة .

وأما قول الآخر :

* عَلَى أدْهَمَ أجَشَّ الصَّهِيلاَ *[٨٥] .

فالوجه جرّ « الصهيلا » إلا أنه نَصَبَهُ على التشبيه بالمفعول ، أو على زيادة الألف واللام على ما قدّمنا .

ثم لو سلمنا لكم صحة ما ادَّعيتموه فى هذه الأبيات ، وأجريناها فى ذلك مُجرى « ما أحسنَ الرجُلَ » فهل يمكنكم أن توجدونا أفْعَلَ وصفا نَصَبَ اسما مضمرا أو علما أو اسما من أسماء الإشارة ؟ وإذا لم يمكن ذلك ووجدنا أفعل فى التعجب تعمل فى جميع أنواع المعارف النصبَ دلّ على بطلان ما ذهبتم إليه من دعوى الأسمية .

ومنهم من تمسك بأن قال : الدليل على أنه فعلٌ ماضٍ أنا وجدناه مفتوحَ الآخر ، ولولا أنه فعل ماض لم يكن لبنائه على الفتح وجه ؛ لأنه لو كان

شمّا لارتفع لكونه خبرا لـ«ما» على كلا المذهبين ، فلما لزم الفتح آخرُهُ دل على أنه فعل ماض .

اعترضوا على هذا من وجهين ؛ أحدهما : أنهم قالوا : ما احتججتم به من فتح آخره ليس فيه حجة ؛ لأن التعجب أصله الاستفهام ، ففتحوا آخر أَفْعَلَ في التعجب ونصبوا زيداً فرقا بين الاستفهام والتعجب . والثاني : أنهم قالوا : إنما فتح آخر أَفْعَلَ في التعجب لأنه مبنى لتضمنه معنى حرف التعجب ؛ لأن التعجب كان يجب أن يكون له حرف كغيره من الاستفهام والشرط والنفي والنهي والتمني والترجي والتعريف والنداء والعطف والتشبيه والاستثناء ، إلى غير ذلك ، إلا أنهم لما لم ينطقوا بحرف التعجب وضمّنوا معناه هذا الكلامَ استحقَّ البناء ، ونظير هذا أسماء الإشارة ؛ فإنها بنيت لتضمنها معنى حرف الإشارة ، وإن لم ينطق به فكذلك هاهنا .

وما اعترضوا به ليس بصحيح : أما قولهم « إن التعجب أصله الاستفهام ففتحوا آخر أَفْعَلَ في التعجب للفرق بين الاستفهام والتعجب » فمجردُ دعوى لايقوم عليها دليل ، إلا بوحي وتنزيل ، وليس ذلك سبيل ، مع أنه ظاهر الفساد والتعليل ؛ لأن التفريق بين المعاني لاتوجب إزالة الإعراب عن وجهه في موضع ما ، فكذلك هاهنا ولأن التعجب إخبار يحتمل الصدق والكذب ، [٦٢] والاستفهام استخبار لايحتمل الصدق والكذب ؛ فلا يصح أن يكون أصلا له .

وأما قولهم « إنه بنى لتضمنه معنى حرف التعجب وإن لم ينطق به » ؛ قلنا : نقول : كان يجب أن يوضع له حرف كما وضع لغيره من المعاني ، ولكن لما لم يفعلوا ذلك ضمّنوا « ما » معنى حرفه فبنوها ، كما ضمّنوا « ما » الاستفهامية معنى الهمزة ، وضمّنوا « ما » الشرطية معنى إنِ التي وضعت للشرط ، وبنوهما وإن لم يكن للكلمة

التي بعدها تعلق بالبناء ؛ فكذلك مابعد « ما » التعجبية لايكون له تعلق بالبناء ، فبان بذلك فسادُ اعتراضهم ، وأنه إنما فتح لأنه فعلٌ ماضٍ على ما بينا .

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قولهم « الدليل على أنه اسم أنه لايتصرف » قلنا : عدم تصرفه لايدل على أنه اسم ؛ فإنا أجمعنا على أن « ليس ، وعَسَى » فعلان ، ومع هذا فإنهما لايتصرفان ، وإنما لم يتصرف فعل التعجب لوجهين: أحدهما : أنهم لما لم يَضَعُوا للتعجب حرفا يدل عليه جعلوا له صيغة لاتختلف؛ لتكون أمارةً للمعنى الذي أرادوه ، وأنه مُضَمن معنى ليس في أصله ، والثاني ـ وهو الصحيح ـ إنما لم يتصرف لأن المضارع يحتمل زمانين الحال والاستقبال ، والتعجب إنما يكون مما هو موجود مشاهد ، وقد يتعجب من الماضي ، ولا يكون التعجب ممـا لم يكن ، فكرهوا أن يستعملوا لفظاً يحتمل الاستقبال ؛ لئلا يصير اليقين شكا ، وأما قولهم « ما أملح مايَخْرُجُ هذا الغلام ، وما أطْوَلَ مايكون هذا » فلا يقال ذلكُ حتى يُرَى فيه مَخِيلَةُ ذلك ، فذلكَ مارأيتَ في وقتك على مايكون بعد ذلك ، فكأنك قد شاهدته موجوداً ، ولما كرهوا استعمال المضارع كانوا لاستعمال اسم الفاعل أكْرَهَ لأنه لايختص زماناً بعينه ؛ فلهذا مَنَعُوه من التصرف ، وعدم التصرف لايدل على أنه اسم كما قلنا في « ليس ، وعسى » .

وأما قولهم « إنه يصغر ، والتصغير من خصائص الأسماء » فنقول : الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن التصغير في هذا الفعل ليس على حد التصغير في الأسماء ؛ فإن التصغير على اختلاف ضروبه : من التحقير كقولك رُجَيْل ، والتقليل كقولك دُرَيْهِمات . والتقريب كقولك قُبَيْل المغرب ، والتعطف كقوله صلى الله عليه وسلم « أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي » والتعظيم [٦٣] كقول الشاعر :

٨٦ — وَكلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأَنَامِلُ

يريد الموت ، ولا داهية أعظم من الموت ، والتمدح كقول الحُبَاب بن المنذر يوم السَّقِيفَة : « أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ ، وَعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ » فإنه يتناول الاسم لفظا ومعنى ، والتصغير اللاحق فعل التعجب إنما يتناوله لفظا لا معنى ، من حيث كان متوجِّهاً إلى المصدر ، وإنما رَفَضُوا ذكر المصدر هاهنا لأن الفعل إذا أزيل عن التصرف لا يؤكد بذكر المصدر ؛ لأنه خرج عن مذهب الأفعال ، فلما رَفَضُوا المصدر وآثروا تصغيره صَغَّروا الفعل لفظاً ، ووجَّهُوا التصغير إلى المصدر ، وجاز تصغير المصدر بتصغير فعله ؛ لأن الفعل يقوم فى الذكر مقام مصدره ؛ لأنه يدل عليه بلفظه ، ولهذا يعود الضمير إلى المصدر بذكر فعله ، وإن لم يَجْرِ له ذكر ، قال الله تعالى : (ولا يحسبَنَّ الذين يبخلون بما آتاهم الله

---

٨٦ — هذا البيت من كلام لبيد بن ربيعة العامرى ، وقد استشهد به ابن يعيش فى شرح المفصل (ص ٧٠٩) والمحقق رضى الدين فى شرح شافية ابن الحاجب (رقم ٣٨) . والأناس : هو أصل الناس ، وحذفت الهمزة من الأناس للتخفيف ، وهذا عند من يرى أن الناس مأخوذ من الأنس ، ومن العلماء من يذهب إلى الناس مأخوذ من النوس ومعناه الحركة ، ومنهم من يذهب إلى أن الناس مأخوذ من النسيان ، و « سوف » فى هذا الموضع للتحقيق والتأكيد ، و « دويهية » تصغير داهية ، وأصل الداهية المصيبة من مصائب الدهر ، وأراد بها هنا الموت ، ويروى فى مكانه « خويخية » وهو مصغر الخوخة — بفتح الخاءين وسكون الواو بينهما — والمراد بالمصغر الداهية أيضا ، وقوله « تصفر منها الأنامل » أراد بالأنامل هنا الأظفار ؛ لأنها هى التى تصفر بالموت ، والاستشهاد بالبيت فى قوله « دويهية » فإن تصغير هذه الكلمة عند علماء الكوفة للتعظيم ، لا للتحقير ، وقد حقق العلامة رضى الدين أن تصغير هذه الكلمة للتحقير ، لا للتعظيم كما زعمه الكوفيون ، وكذلك قال ابن يعيش وفسره بقوله « فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول العظام » اهـ

من فضله هو خيراً لهم) قوله (هو) ضمير للبخل وإن لم يكن مذكوراً ؛ لدلالة (يبخلون) عليه ، ومنه قولهم « مَنْ كذب كان شراً له » أى كان الكذبُ شراً له ، ومنه قول الشاعر :

٨٧ — إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ ... وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ

---

٨٧ — هذا البيت من الشواهد التى لم أقف لها على نسبة إلى قائل معين ، وقد أنشده رضى الدين فى شرح الكافية (٢/٤) وذكر البغدادى فى الخزانة (٢/٣٨٤) أن جماعة من النحاة أنشدوه منهم ابن جنى فى إعراب الحماسة والفراء فى معانى القرآن وثعلب فى أماليه ، ولم يعزه واحد منهم ، وزجر — بالبناء للمجهول — ويروى « إذا نهى السفيه » ومتعلق الزجر أو النهى عام ، والتقدير : إذا زجر عن شيء ما ، أو إذا نهى عن شيء ما ، والسفيه : وصف من السفه ، وهو الطيش والحمق ورقة العقل ، وجرى : سارع ، ومفعول « خالف » محذوف للعلم به ، وتقدير الكلام : خالف زاجره أو خالف ناهيه ، وجملة « والسفيه إلى خلاف » للتذييل ، والمعنى : ومن شأن السفيه وديدنه وطبعه مخالفة ناصحه . والاستشهاد بالبيت فى قوله « جرى إليه » فإن مرجع الضمير المجرور محلا بإلى لم يتقدم صريحا فى الكلام ، ولكن تقدم الوصف الدال عليه وهو قوله « السفيه » فإن هذه الكلمة دالة على الذات والحدث الذى تتصف به وهو السفه ، فاكتفى الشاعر بتقدم المرجع فى ضمن الوصف ، ونظيره قوله تعالى : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم) فإن « هو » فى هذه الآية راجع إلى البخل المستفاد من « يبخلون » ولم يتقدم ذكر البخل صراحة . وقوله تعالى : (اعدلوا هو أقرب للتقوى) فإن « هو » راجع إلى العدل، ولم يتقدم ذكر العدل صراحة ولكنه تقدم فى ضمن قوله « اعدلوا » لأن الفعل يدل على الحدث والزمان كما هو معلوم ، ونظيرهما قوله جلت كلمته : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانا) فإن فاعل « زادهم » ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى قول الناس ولم يتقدم صراحة ، وإنما تقدم فى ضمن الفعل الذى هو قوله « قال لهم الناس » ونظير ذلك أيضا قوله تباركت أسماؤه : (وإن تشكروا يرضه لكم) أى يرض الشكر ، ولم يتقدم ذكر الشكر صراحة ، ولكنه تقدم فى ضمن قوله سبحانه (وإن تشكروا) .

يريد جَرَى إلى السَّفَه ، وهذا كثير فى كلامهم ؛ فكما أنه يجوز أن يعود الضمير إلى المصدر وإن لم يَجْرِ له ذكر استغناء بذكر فعله ، فكذلك يجوز أن يتوجه التصغير اللاحق لفظَ الفعل إلى مصدره وإن لم يَجْرِ له ذكر ، ونظيرُ هذا إضافتهم أسماء الزمان إلى الفعل نحو قوله تعالى : (هذا يَوْمُ ينفعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) وإن كانت الإضافة إلى الأفعال غير جائزة ، وإنما جاز ذلك لأن المقصود بالإضافة إلى الفعل مصدره من حيث كان ذكر الفعل يقوم مقام ذكر مصدره ؛ فالتقدير فيه : هذا يومُ نَفْعِ الصادقين صدقُهم ، وإنما خصوا أسماء الزمان[1] بهذه الإضافة لما بين الزمان والفعل من المناسبة ، من حيث اتفقا فى كونهما عَرَضين ، وأن الزمان حركات الفلك كما أن الفعل حركة الفاعل ، وكما أن هذه الإضافة لفظية ، فكذلك التصغيرُ اللاحقُ فعلَ التعجبِ لفظىٌّ ، وكما أن هذه الإضافة لا اعتداد [٦٤] بها ، فكذلك هذا التصغير لا اعتداد به .

والوجه الثانى : إنما دخله التصغير حملا على باب أفْعَلَ الذى للمفاضَلَة ؛ لاشتراك اللفظين فى التفضيل والمبالغة ، ألا ترى أنك تقول « ما أحْسَنَ زيداً » لمن بلغ الغايةَ فى الحسن ، كما تقول « زيد أحْسَنُ القومِ » فتجمع بينه وبينهم فى أصل الحسن وتفَضِّله عليهم ؛ فلوجود هذه المشابهة بينهما جاز « ما أحيسن زيداً » ، وما أميلح غزلاناً » كما تقول : « غلمانك أحَيْسِنُ الغلمان ، وغزلانك أمَيْلِحُ الغزلان » ولهذه المشابهة حملوا « أفْعَلَ منك » و « هو أفْعَلُ القوم » على قولهم « ما أفْعَلَه » فجاز فيهما ما جاز فيه ، وامتنع منهما ما امتنع منه ، ألا ترى أنك لا تقول « هو أعْرَجُ منك » ولا « أعْرَجُ القومِ » لأنك لا تقول « ما أعْرَجَهُ » وتقول « هو أقبح عَرَجاً منك » و « هو أقبح القوم عَرَجاً » كما تقول « ما أقبح

(١) أضيف بعض أسماء المكان أيضا إلى الجملة الفعلية . ومنه قوله تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالاته) .

عَرَجَةٌ » وكذلك لا تقول « هو أحسن منك حسنا » فتؤكده بذكر المصدر ؛ لأنك لا تقول « ما أحسن زيدا حسنا » فأما قولهم « أجْءُ لَجَاجَةً مِنَ الْخُنْفَسَاءِ » وما أشبهه فمنصوب على التمييز.

والوجه الثالث : إنما دخله التصغير لأنه أُلزِمَ طريقةً واحدة ، فأشبه بذلك الأسماء ، فدخله بعضُ أحكامها ، وحَمْلُ الشيء على الشيء في بعض أحكامه لا يخرجه عن أصله ، ألا ترى أنَّ اسم الفاعل محمول على الفعل في العمل ، ولم يخرج بذلك عن كونه اسما ، وكذلك الفعلُ المضارعُ محمولٌ على الاسم في الإعراب ، ولم يخرج بذلك عن كونه فعلا ؛ فكذلك تصغيرهم فعل التعجب تشبيهاً بالاسم لا يخرجه عن كونه فعلا .

وأما ما ذكروه من « ليس ، وعسى » فالكلام عليه من أربعة أوْجُهٍ :

أحدها : أن « ليس ، وعسى » وإن كانا قد أشبها فعل التعجب في سَلْبِ التصرف فإنهما قد فارقاه من وجهين ؛ أحدهما : أنهما يرفعان الظاهر والمضمر ، كما ترفعهما الأفعال المتصرفة ، فبَعُدَا عن شبه الاسم ، وأفعل في التعجب إنما يرفع المضمر دون الظاهر ، فقرب من الاسم الجامد ؛ فلهذا دخله التصغير دونهما .

والثاني : أنَّ « ليس ، وعسى » وُصِلاَ بضمائر المتكلمين والمخاطبين والغائبين ، نحو : لستُ ولستم وليسوا ، وعسيت وعسيتُمْ وعَسَوْا ، كما تتصل بالأفعال المتصرفة ، وأفعل في التعجب أُلزِمَ ضمير الغيبة لا غير ، فلما تصرف ليس وعسى في الاتصال بضمائر الأفعال الماضية هذا التصرف وأُلزم [٦٥] هذا الفعل في الإضمار وجها واحداً جاز أن يدخله التصغير دونهما .

والثالث : أن «ليس ، وعسى» لامصدر لهما من لفظهما ، فتنزل اللفظ بهما منزلة اللفظ به ، والتصغير هاهنا في الحقيقة للمصدر ، فإذا لم يكن لهما مصدر من لفظهما بطل تصغيرهما ، بخلاف فعل التعجب؛ فإن له مصدرا من لفظه نحو الحسن والملاحة وإن

لم يكن جاريا عليه على مايقتضيه القياس ، فقام تصغيره مقام تصغير مصدره ، فبان الفرق بينهما .

والرابع : أن « ليس ، وعسى » لانظير لها من الأسماء يحملان عليه كما حمل ما أفْعَلَهُ على أفْعَلَ الذى للمفاضلة ؛ فيحمل « ما أحسنهم » على قولهم «هو أحسنهم» فبان الفرق بينهما .

فإن قالوا : هذا يبطل بنعم و بئس ؛ فإنهما للمبالغة فى المدح والذم ، كما أن التعجب موضوع للمبالغة ، و إنهما لايتصرفان ، ومع هذا فلا يجوز تصغيرهما .

قلنا : هذا الإلزام على مذهبكم ألزم ؛ لأنهما عندكم اسمان كأفعل فى التعجب ؛ فهلا جاز فيهما التصغير كما جاز فيه ؟ فإن قلتم « إن ذلك لم يسمع من العرب » قلنا : كما قلتم ، ثم فرقنا بينهما ، وذلك أنهما و إن كانا لايتصرفان فهما أشبه منه بالأفعال المتصرفة ، وذلك من ثلاثة أوجه ؛ أحدها : اتصالُ الضمير بهما على حد اتصاله بالفعل المتصرف نحو قولهم « نعما رجلين ، ونعموا رجالا » والثانى : اتصالُ تاء التأنيث الساكنة بهما نحو « نعمت المرأة ، و بئست الجارية » والثالث : أنهما يرفعان الظاهر والمضمر كالفعل المتصرف ، فلما قربا من الفعل المتصرف هذا القرب بَعُدَا من الاسم ؛ فلهذا لم يجز تصغيرهما ، بخلاف فعل التعجب على مابينا ، وأما مثال « أفْعِلْ به » فإنما لم يجز تصغيره لأنه لانظير له فى الأسماء إلا أَصْبِع ؛ وهى لغة رديئة فى إصْبَع - وفيها سبع لغات : فُصْحَاهن إصبع - بكسر الهمزة وفتح الباء - ثم أُصْبَع - بضم الهمزة وفتح الباء - ثم أَصْبَع - بفتح الهمزة والباء - ثم أُصْبُع - بضم الهمزة والباء - ثم إِصْبِع - بكسر الهمزة والباء - ثم أَصْبِع - بفتح الهمزة وكسر الباء - ثم أُصبوع - و إذا لم يكن له فى كلامهم نظير سوى هذا الحرف فى لغة رديئة بَاعَدَهُ ذلك من الاسم ، فلم يجز فيه التصغير . ألا ترى أن وزن الفعل الذى يغلب عليه أو يَخُصُّه أحدُ الأسباب المانعة من الصرف ، فإذا كان الاسم يقرب من الفعل [٦٦]

لجيئه على بعض أبنيته حتى يكون ذلك علة مانعة له من الصرف فكذلك الفعلُ يبعد من الاسم لمخالفته له فى البناء ، هذا مع أن لفظه لفظ الأمر ، والأمر يختص به الفعل ، فأما ماجاء من الأسماء مضمناً معنى الأمر نحو «صَهْ،ومَهْ» وما أشبه ذلك فإنه أقيم مقام الأفعال وهى الأصل فى الأمر ، وإنما فعلوا ذلك توخِّيا للاختصار لئلا يفتقر إلى إظهار ضمير التثنية والجمع والتأنيث الذى يظهر فى الفعل نحو « اسْكُتَا ، واسْكُتُوا ، واسْكُتْنَ » وما أشبه ذلك .

وأما قولهم « الدليل على أنه اسم تصحيح عينِهِ فى « ما أقْوَمَهُ ، وما أبْيَعَهُ » قلنا : التصحيح حصل له من حيث حصل له التصغير ، وذلك بحَمْله على باب أفْعَلَ الذى للمفاضلة ، فصحح كما صحح من حيث إنه غلب عليه شبَهُ الأسماء بأن ألزم طريقة واحدة ، والشبه الغالب على الشىء لايخرجه عن أصله ، ألا ترى أن الأسماء التى لاتنصرف لما غلب عليها شبه الفعل منعت الجر والتنوين كما منعهما الفعل ، ولم تخرج بشبهها للفعل عن أن تكون أسماء ؛ فكذلك هاهنا : تصحيح العين فى نحو : « ما أقْوَمَهُ ، وما أبْيَعَهُ » لايخرجه عن أن يكون فعلا ، على أن تصحيحه غير مستنكر فى كلامهم ؛ فإنه قد جاءت أفعال متصرفة مصححة فى نحو قولهم : أغْيَلَتِ المرأة ، وأغْيَمَتِ السماء ، واسْتَنْوَقَ الجمل ، واسْتَتْيَسَتِ الشاة ، واسْتَحْوَذَ يستحوذُ . قال الله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عليهم الشيطان) وقال تعالى : (ألم نَسْتَحْوِذْ عليكم ونمنعكم من المؤمنين) وقد قرأ الحسن البصرى : (حتى إذا أخَذَتِ الأرْضُ زخرفها وأزْيَنَتْ) على وزن أفْعَلَتْ ، ونحو قولهم : اسْتَصْوَبْتُ ، وأجْوَدْتُ ، وأطْيَبْتُ ، وأطْوَلْتُ ، قال الشاعر :

٨٨ — صَدَدْتِ وَأطْوَلْتِ الصُّدُودَ ، وَقَلَّمَا
وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يدُومُ

---

٨٨ — هذا البيت للمرار الفقعسى، وقد أنشده ابن منظور فى اللسان (ط و ل) =

= ولم يعزه ، وقد استشهد به سيبويه (١/١٢و٤٥٩) وقد نسب فى صدر الكتاب إلى عمر بن أبى ربيعة ، ونسب فى شواهد الأعلم إلى المرار الفقعسى كما ذكرنا ، وممن استشهد به ابن هشام فى مغنى اللبيب (رقم٥١٤) ورضى الدين فى شرح الكافية(٢/٣٢٠) وانظر خزانة البغدادى (٤/٢٨٧) وابن يعيش (ص ١٤١٧) وقوله « صددت » معناه أعرضت، و«أطولت» كان قياسه أن يقول «أطلت» بحذف العين التى هى الواو؛ لأن هذه الواو تنقلب ألفا فى الفعل، تقول: أطال، وأقام، وأفاء، وأقاد، وأنال، وأمال، وما أشبه ذلك، فإذا وصلت تاء الضمير بالفعل حذفت هذه الألفات فقلت: أطلت، وأقمت، وأفأت، وأقدت، وأنلت، وأملت، وذلك لأن آخر الفعل يسكن عند اتصال الضمائر المتحركة به ، فيلتقى ساكنان : الألف المنقلبة عن الواو أو الياء ، وآخر الفعل ، فتحذف الألف للتخلص من التقاء الساكنين ، هذه لغة جمهرة العرب ، ومن العرب من لا يقلب حرف العلة ألفا ، بل يبقيه على أصله فى صيغة أفعل وصيغة استفعل ، فيقول : أغيمت السماء ، وأغيلى الصبى ، واستتيست الشاة ، واستنوق الجمل ، فإذا اتصل الفعل بالضمير المتحرك على هذه اللغة لم يلتق ساكنان فيبقى الفعل على حاله ، وعلى هذه اللغة جاءت هذه الكلمة ، وانظر كتابنا « دروس التصريف ص ١٦٤ » . والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله « أطولت » حيث صحح عين الفعل مع أن قياس نظائرها أن تعتل بقلبها ألفا ثم تحذف الألف عند الاتصال بالضمائر المتحركة ، فى لغة جمهرة العرب ، على ما بينا ، وقد أتى الشاعر بهذا الفعل على أصله من غير أن يقلب أو يحذف ، والعلماء يختلفون فى هذا وأشباهه ؛ فمنهم من يقول : هو شاذ يحفظ ما سمع منه ولا يقاس عليه ، ومنهم من يقول : هو لغة لجماعة من العرب ، يجوز القياس عليها ، وفى قول الشاعر « وقلما وصال — إلخ » شاهد آخر ، وذلك حيث اتصلت « ما » بقل ، واعلم أولا أن « ما » هذه تتصل بثلاثة أفعال وهى قل ، وطال ، وكثر — تقول : قلما كان ذلك ، وطالما نهيتك عن الشر ، وكثر ما أرشدتك ، هذا هو الأصل، نعنى أنه إذا اتصلت « ما » بواحد من هذه الأفعال الثلاثة كفته عن طلب الفاعل ووليه الفعل ، وربما وليه الاسم المرفوع كما فى هذا البيت ، وللعلماء فى ذلك الأسلوب أربعة أقوال : الأول أن « ما » كافة على أصلها ولا يحتاج الفعل المقترن بها إلى فاعل، والاسم المرفوع بعدها مبتدأ خبره ما بعده ، وهذا =

وإذا جاء التصحيح فى هذه الأفعال المتصرفة تنبيها على الأصل مع بُعدها عن الاسم فما ظنك بالفعل الجامد الذى لا يتصرف ؟

فإن قالوا : التصحيح فى هذه الأفعال إنما جاء عن طريق الشذوذ ، وتصحيح أَفْعَلَ فى التعجب قياس مطرد .

قلنا : قد جاء التصحيح فى الفعل المتصرف على غير طريق الشذوذ ، وذلك نحو تصحيح « حَوِلَ ، وعَوِرَ ، وصَيِدَ » حملا على « احْوَلَّ ، واعْوَرَّ ، واصْيَدَّ » وكذلك جاء [٦٧] التصحيح أيضاً فى قولهم « اجْتَوَروا ، واعْتَوَنوا » حملا على « تجاوَروا ، وتعاوَنوا » فكذلك أيضاً ها هنا : حمل « ما أقْوَمَهُ وما أبْيَعَهُ » على « هذا أقْوَمُ منك ، وأبْيَعُ منك » ومع هذا فلا ينبغى أن تحكموا له بالأسمية لتصحيحه ؛ لأن أفعِلْ به قد جاء مصححاً وهو فعل ، كما أن التصحيح فى قولهم « أقْوِمْ به ، وأبْيِعْ به » لا يخرجه عن كونه فعلا ، فكذلك التصحيح فى ما أفْعَلَه لا يخرجه عن كونه فعلا .

وأما قولهم « لو كان التقدير فيه شىء أحْسَنَ زيداً لوجب أن يكون التقدير فى قولنا ما أعْظَمَ الله شىء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا بجَعل جاعل » قلنا : معنى قولهم شىء أعظم الله أى وَصَفَه بالعظمة ، كما يقول الرجل إذا سمع الأذان : كَبَّرْتَ كبيراً ، وعَظَّمْتَ عظيما ، أى وَصَفْتَه بالكبرياء والعظمة ، لا صَيَّرته

= هو ما ذهب إليه سيبويه ، وجعل ذلك من ضرورات الشعر ، والثانى أن «ما» هذه زائدة لا كافة ، والاسم المرفوع بعدها فاعل ، وكأن الشاعر قد قال : وقل وصال يدوم على طول الصدود ، والثالث : أن « ما » كافة أيضا ، والاسم المرفوع بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الآخر ، وكأنه قد قال: قلما يدوم وصال على طول الصدود ، وهو مذهب ذهب إليه الأعلم الشنتمرى ، والرابع أن «ما» حينئذ كافة أيضا ، والاسم المرفوع بعدها فاعل بنفس الفعل المتأخر ، وهذا مذهب كوفى ؛ لأنهم هم الذين يجوزن تقدم الفاعل على ما هو معلوم .

كبيراً عظيماً ، فكذلك ها هنا ، ولذلك الشيء ثلاثة معانٍ : أحدها أن يُعنَى بالشيء مَنْ يعظمه من عباده ، والثاني : أن يُعنَى بالشيء ما يدل على عظمة الله تعالى وقدرته من مصنوعاته ، والثالث : أن يُعنَى به نفسه ، أي أنه عظيم لنفسه لا لشيء جعله عظيماً ، فرقاً بينه وبين خلقه .

وحُكِيَ أنَّ بعض أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد قَدِمَ من البصرة إلى بغداد قبل قدوم المبرد إليها ، فحضر في حلقة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، فسئل عن هذه المسألة ، فأجاب بجواب أهل البصرة ، وقال : التقدير في قولهم « ما أحْسَنَ زيداً » شيء أحسن زيداً ، فقيل له : ما تقول في قولنا « ما أعظم الله ؟ » فقال : شيء أعظم الله ، فأنكروا عليه ، وقالوا : هذا لا يجوز ؛ لأن الله تعالى عظيم لا يجعله جاعل ، ثم سَحَبُوه من الحلقة وأخرجوه ، فلما قدم المبرد إلى بغداد أوردوا عليه هذا الإشكال ، فأجاب بما قدمنا من الجواب ، فبان بذلك قبح إنكارهم عليه ، وفساد ما ذهبوا إليه .

وقيل : يحتمل أن يكون قولنا « شيء أعظم الله » بمنزلة الإخبار أنه عظيم ، لا على معنى شيء أعظمه ؛ فإن الألفاظ الجارية عليه سبحانه يجب حملها على ما يليق بصفاته ، ألا ترى أن « عسى ، ولعل » فيها طَرَفٌ من الشك ، ولا يحمل في حقه سبحانه على الشك ، وكذلك الامتحان يحمل منا على معان تستحيل في حقه سبحانه ، إلى غير ذلك مما لا يُحْصَى كثرةً ، فكذلك ها هنا : يكون المراد بقولهم « ما أعْظَمَ الله » الإخبار أنه [٦٨] عظيم ، لا شيء جعله عظيماً لاستحالته ؛ وإن كان ذلك يقدَّر في غيره لجوازه وعدم استحالته .

وأما قول الشاعر :

مَا أقْدَرَ اللهَ أنْ يُدْنِي عَلَى شَحَطٍ
مَنْ دَارُهُ الحَزْنُ مِمَّنْ دَارُهُ صُولُ [٧٩]

فإنه وإن كان لفظه لفظ تعجب فالمراد به المبالغة فى وصف الله تعالى بالقدرة ، كقوله تعالى : (فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا) فجاء بصيغة الأمر ، وإن لم يكن فى الحقيقة أمراً ؛ لامتناع ذلك فى حق الله تعالى ، وإن شئت قدَّرته تقدير : « ما أعْظَمَ الله » على ما بينا ، والله أعلم .

١٦ — مسألة

[القول فى جواز التعجب من البياض والسواد ، دون غيرهما من الألوان][1] .

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن يستعمل « ما أفْعَلَه » فى التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان ، نحو أن تقول : هذا الثوب ما أَبْيَضَهُ، وهذا الشَّعْرُ ما أَسْوَدَهُ . وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما جوزنا ذلك للنقلِ ، والقياسِ :

أما النقلُ فقد قال الشاعر :

---

(١) انظر فى هذه المسألة : شرح المفصل لابن يعيش (ص ٨٤٧ و١٠٤٦) وشرح كافيه ابن الحاجب للرضى (٢/١٩٨) وأسرار العربية لصاحب الإنصاف (ص ٥١ ليدن) وقد بنى رضى الدين الكلام على أنه لا يبنى اسم التفضيل من فعل الألوان ، جعل « أبيضهم ، وأسودهم » أفعل تفضيل ، وأنت ترى المؤلف يبنى الكلام على أنه لا يبنى فعل التعجب من الفعل الدال على الألوان ، ثم يستشهد بالشواهد التى تشتمل على أفعل التفضيل ، والخطب فى ذلك سهل ؛ لأنك تعلم أن كل ما يشترط فى صوغ أفعل التفضيل هو بعينه يشترط فى اشتقاق صيغ التعجب ، وقد ذكر المؤلف نفسه ذلك ، ثم انظر شرح الأشمونى (٤/٢٥٤ بتحقيقنا) وحاشية الصبان (٣/١٩ و٣٧) والتصريح للشيخ خالد (٢/١١٣ — ١١٦ بولاق) ولسان العرب (ب ى ض)

خامساً : مم يبنى فعل التعجب ؟

فعـــلا الـــتعجب لا يبنيان إلى مما استكمل ثمانية شروط : وهى على النحو التالى :

١ـــ أن يكـــون فعلاً ، فلا يبنيان مما لا فعل له كالحمار ، فلا يقال : ما أحمره ، معيناً به : ما أبلده .

وشـــذّ : مـــا أذرعها ! ؛ أى ما أخف يدها فى الغزل ، بنوه من قولهم : امرأة ذراع ، وفى الحديث : " خيركن أذرعكن للمغزل " ؛ أى أخفكن به .

وادعى ابـــن القطاع أنه سمع ذرعت المرأة ؛ أى خفت يدها فى الغـــزل ، وعـــلى هذا يكون الشذوذ من حيث البناء من فعل المفعول ، وشـــذّ أيضاً قولهم : أقمن به ، أى أحقق به ، بنوه من قولهم هو : قمن بكذا ، أى حقيق به ، ولا فعل له .

٢ـــ أن يكون ثلاثياً .

فـــلا يبـــنيان من دحرج ، واجتمع ، واستفهم ، وشذّ قولهم : ما أخصـــره ؛ لأنه من اختصر ــ وفيه شذوذ آخر ، وهو بناؤه من الفعل المبـــنى للمفعول ، وقولهم : ما أتقاه ، وما أملأ القربة ، لأنهما من اتقى وامـــتلأ، وفى بـــنائهما من أفعل الأقوال الثلاثة السابقة ، فقيل : يجوز مطلقاً ، وقيل: يمتنع مطلقاً ، وقيل : يجوز إن كانت الهمزة لغير النقل، فشذ على القولين الثانى والثالث قولهم : ما أعطاه للدراهم ! ، وما أولاه

للمعروف ! [١] .

وشـــذ على الثانى فقط قولهم : ما أظلم هذا الليل ! ، أو ما أقفر هذا المكان ! .

٣ــ أن يكون متصرفاً تصرفاً تاماً .

فلا يبنيان من الجامد كنعم وبئس وعسى وليس ، ولا من ناقص التصرف كيدع ، ويذر ، وشذ : ما أعساه ! وأعس به ! .

ولا من نحو : " كاد " التى هى أفعال للمقاربة ، لأن " كاد " هذه ناقصة التصرف ليس لها إلا المضارع .

٤ــ أن يكون معناه قابلاً للتفاوت والزيادة ، ليتحقق معنى " التعجب " .

فلا يصاغان مما لا تفاوت فيه ، نحو : فنَى ــ مات ــ غرق ــ عــمى ؛ إذ لا تفــاوت فى الفــناء ، ولا فى الموت ، ولا الغرق ، ولا العــمى ، وحيــث يمتنع التفاوت والزيادة فى معنى الفعل يمتنع الداعى للعجب ، إذ يكون المعنى مألوفاً .

٥ــ أن يكون الفعل تاماً .

فلا يبنيان من الناقص ، نحو: كان ــ وصار ــ وظل ــ وبات.

وأمــا قولهــم : مــا أصبح أبردها ! ، وما أمسى أدفأها ! فإن التعجب فيه داخل على أبرد ، وأدفأ ، وأصبح وأمسى زائدتان .

٦ــ أن يكون الفعل مثبتاً .

---

(١) لأن الهمزة فى الفعلين للنقل كما تقدم فى اسم التفضيل .

فـــلا يصاغان من فعل منفى ، سواء أكان النفى ملازماً له ، أم غيـــر ملازم ؛ نحو : ما عاج بالدواء ! أى ما انتفع به ، فالفعل (عاج) ملازم للنفى فى أغلب أحواله . لا يفارقه إلا نادراً .

وغير ملازم فى مثل : ما حضر الغائب ، فالفعل " حضر " فى هـــذا الـــتركيب وأشـــباهه مسبوق بالنفى ويستعمل بغير النفى كثيراً ، وكذلك أفعال أخرى متعددة .

٧ـــ أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم .

فـــلا يبنى من المبنى للمجهول نحو : هُزِم ، وضُبِط ، وشذّ : ما أخطـــره ! من وجهين كما تقدم [١] ، وقالوا : ما أجنه ! وما أولعه ! من جن وأولع .

وهما مبنيان للمفعول .

وثانيهما : زائد على الثلاثة ،

وبعضـــهم يستثنى ما كان ملازماً للبناء للمفعول ، نحو : عنيت بحاجتك وزهى علينا ، فيجيز : ما أعناه بحاجتك ! وما أزهاه علينا !

وقيـــل : قد يبنيان من فعل المفعول إن أمن اللبس ؛ أى بأن كان الفعـــل ملازماً للبناء للمفعول ، أو غير ملازم ، وقامت قرينة على أنه مبنى من فعل المفعول .

٨ـــ ألا يكون الوصف منه على " أفعل " الذى مؤنثه " فعلاء " .

---

(١) فى الشرط الثانى .

فلا يبنيان من نحو : حمر وخضر وشهل وعرج .

وشذّ قولهم : ما أهوجه ! وما أحمقه ! وما أرعنه !

٩ـ ألا يستغنى عنه بالمصوغ من غيره .

نحـــو : قـــال من القائلة ، فإنهم لا يقولون : ما أقيله ، استغناء بقولهـــم : مـــا أكثر قائلته ، ونحو : سكر ، وقعد ، وجلس ضدى قام ، فإنهم لا يقولون : ما أسكره ! ، وأقعده ! وأجلسه ! استغناء بقولهم : ما أشد سكره ! ، وأكثر قعوده وجلوسه ، وزاد بعضهم قام وغضب ونام ، وفى عد نام منها نظر ، فقد حكى سيبويه : ما أنومه ! وقالت العرب : هو أنوم من فهد ! .

سادساً : طريقة التعجب مما فقد بعض الشروط

١ــ إن كــان الفعل جامداً مثل ؛ نعمْ ، وبئس ... أو غير قابل للتفاوت مثل : مات ، فنى ، فلا يصاغ منه صيغة تعجب .

٢ــ إن كــان الفعــل زائــداً على ثلاثة : " انتصر وتغلّب " ، أو كان الوصــف منه على " أفعل فعلاء " مثل : حور وخضر لم تجئ منه الصــيغة مباشــرة ، وإنمــا تجئ من فعل آخر مستوف للشروط ، صالح لما يزيده، نحول : قوىَ ــ ضَعُف ــ حَسُن ــ قَبُح ــ عَظُم.

فــتقول : مــا أقوى ــ ما أضعف ــ ما أحسن ــ ما أقبح ــ ما أعظم .

ونحو ذلك مما يناسب ، أو نقول : (أقوِ ــ أضعفْ ــ أحسنْ ــ أقبحْ ــ أعظمْ ــ أحقرْ ...) .

ثم نجئ بعد هذه الصيغة بمصدر الفعل الذى لم يستوف الشروط بســبب زيادتــه ، على ثلاثة أحرف ، أو بسبب أن الوصف منه على : "أفعل فعلاء " ونضعه بعد صياغة الفعل الجديد المناسب ، المستوفى .

وتنصب هذا المصدر بعد " ما أفعل " ونجرّه بالباء بعد " أفْعل"؛

نحو : ما أقوى انتصارَ الحق !

ما أضعف تغلب الباطل !

ما أجمل أخضر الزرع !

أقو بانتصار الحق !

٣ـ إن كـان الفعل منفياً أخذنا الصيغة من الفعل المناسب الذى نختاره بالطـريقة السالفة ، ووضعنا بعدها مضارع الفعل المنفى مسبوقاً " بأن " المصدرية والنفى ، ففى نحو : ما فاز الرأى الضعيف !

نقول : ما أجمل ألا يفوز الرأى الضعيف !

فالمصدر المؤول من " أن والفعل " فى هذه الأمثلة وأشباهها فى موضع نصب مفعول به .

وإنمـا أتيـنا " بأن والفعل " لنستطيع المحافظة على بقاء الفعل الأصـلى منفياً ؛ إذ لو أخذنا منه صيغة التعجب مباشرة لزال نفيه ، ولم يظهر الشأن فى التعجب أهو منفى أم غير منفى ؟

ويجـوز أن نقـول في الصور السابقة : أجملْ بألاّ يفوز الرأى الضعيف !

أقبحْ بألا يحضر خطيب الحفل !

فيكون المصدر المؤول مجروراً بالباء .

فالمصـدر المـؤول من " أن والفعل " المنفى وفاعله ، إما أن يكـون فى محل نصب بعد : " ما أفعل " ، وإما أن يكون فى محل جر بالباء بعد : " أفْعِلْ " .

ويجـوز فى الفعل المنفى أن نجئ بمصدر الصريح ـ بدلاً من المصـدر المؤول ـ مسبوقة بكلمة : " عدم " الصريحة في معنى النفى (أو بما يشبهها) ومجروراً بالإضافة إليها ،

ففى مثل : ما صرخ المتكلم وما همس .

نقول : ما أحسنَ عدمَ صراخ المتكلم !

وما أجملَ عدمَ همسِه !

أحسنْ بعدم صراخ المتكلم !

وأجمل بعدم همسِه !

٤ـ إن كان الفعل مبنياً للمجهول بناء عارضاً يطرأ ويزول أخذنا الصيغة من الفعل الذى نختاره بالطريقة التى شرحت ، ووضعنا بعدها الفعل المبنى للمجهول مسبوقاً " بما المصدرية " .

ففى نحو : عُرِفَ الحق ، وهُدِىَ إليه الضال ،

نقول : ما أحسن ما عُرِفَ الحق !

ما أنفع ما هُدِىَ إليه الضال !

وأحسن بما عرف الحق !

أنفعْ بما هدى إليه الضال !

فالمصدر المؤول من " ما " وصلتها مفعول به بعد الصيغة الأولى ، ومجرور بالباء . وإنما أُتِىَ " بما " المصدرية محافظة على بقاء الفعل مبنياً للمجهول ولولاها لزال بناؤه للمجهول فلا يتبين أسلوب التعجب أللمجهول هو أم للمعلوم ؟

أما الفعل الملازم للبناء للمجهول سماعاً عند من يقول بهذه الملازمة ، فالأنسب الأخذ بالرأى الذى يجيز الصياغة من مصدره مباشرة .

٥ـ وإن كـــان الفعل ناسخاً ؛ (أى : غير تام) فإن كان له مصدر وجب أن نضـــع مصدره بعد صيغة التعجب التى نأخذها من الفعل الآخر الذى نختاره على الوجه السابق شرحه .

ففى مثل : كان العربى رحّالاً بطبعه ،

نقول : ما أكثر كون العربى رحّالاً بطبعه !

وأكثر بكون العربى رحّالاً بطبعه !

وإن لـــم يكـــن له مصــــدر أخذنا الصيغة من الفعل الآخر الذى نختاره ، ووضعنا بعدها الفعل الأصلى الذى ليس له مصدر وقبله " ما " المصــــدرية فينشـــأ مـــنها ومن الفعل والفاعل بعدها مصدر مؤول هو مفعول به منصوب بعد " ما أفعل " ومجرور بـــ " الباء " بعد : " أفعل".

ففى مثل : كاد الكذب يُهلِك صاحبه ،

نقول : ما أسرعَ ما كاد الكذب يُهلِك صاحبه !

وبعـــد ، فهـــذه هى الطـــرق التى يتعجب بها من الأفعال غير المســـتوفية للشـــروط ، فـــإذا ورد عن العرب فعل تعجب مبنى مما لم يستكمل الشروط حفظ ولا يقاس عليه لندوره .

سابعاً : أحكام خاصة بالتعجب

١ـ يجب فى المتعجب منه أن يكون معرفة ، نحو : ما أصدق محمداً !
أو نكرة مختصة ، نحو : ما أسعد رجلاً اتقى الله ! .

لأن المتعجب منه مخبر عنه فى المعنى ، فلا يقال : ما أسعد رجلاً ! ، ولا أسعد برجل ؛ لأنه لا فائدة فى ذلك .

٢ـ إذا كان المتعجب منه معمولاً لفعل التعجب الجامد امتنع تقديمه عليه .

فلا تقول : ما علياً أصدق ! ولا : علياً ما أصدق ، ولا بعلى أصدق ، وإن قيل : إن بعلى مفعول به .

٣ـ كذلك يمتنع الفصل بين فعل التعجب ومعموله إلا بشبه الجملة ، أو بالنداء ، أو " كان " الزائدة .

فلا يجوز : ما أضيع ـ حقاً ـ المودةَ عند من لا وفاء له !

وما أبعدَ ـ يقيناً ـ المجاملة ممن لا حياء عنده !

ويجوز : ما أضيع ـ فى بلدنا ـ المودة عند من لا وفاء له !

وما أبعد ـ بيننا ـ المجاملة ممن لا حياء له !

ومن أمثلتهم فى الفصل بالجار والمجرور قول الشاعر :

بنى تغلب أعززْ علىّ بأن أرى   دياركمو أمستْ وليس بها أهلُ

ومنه قول عمرو بن معدى كرب " لله در بنى سليم ، ما أحسن

فى الهيجـــاء لقاءهـــا ! وأكـــرم فى الـــزبات عطاءهـــا ! ، وأثبت فى المكرمات بقاءها ! " .

وقول الشاعر :

خليلىَّ ما أحرى بذى اللبِّ أن يُرَى   صبوراً، ولكنْ لا سبيلَ إلى الصبر

وقوله :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته   ومدمن القرع للأبواب أن يلجـــا

ومن أمثلة الفصل بالظرف قولِ الشاعر :

أقيمُ بدار الحزمِ مادام حزمُها   وأحرِ ــ إذا حالتْ ــ بأن أتحولا

فـــإن كـــان الظرف والمجرور غير متعلقين بفعل التعجب امتنع الفصـــل بهمـــا ، فلا يجوز : ما أحسن بمعروف آمراً ، ولا : ما أحسن عندك جالساً ، ولا : أحسن فى الدار عندك يجالس .

وأجـــاز بعضـــهم الفصل بالحال نحو : ما أفصح خطيباً عليا ! وبالنداء : نحو : ما أفصح يا عبد الله عليا !

ومـــنه قـــول الإمام على كرم الله وجهه وقد مر بعمار بن ياسر مقتولاً : " أعزز علَىَّ أبا اليقظان أن أراك صريعاً مجدَلا " .

وبالمصدر نحو : ما أحسن إحساناً زيداً .

ومنعه الجمهور لمنعهم أن يكون له مصدره .

وبلولا ومصحوبها ، نحو : ما أحسن لولا بخله زيداً .

٤ــ يجوز حذف المتعجب منه منصوباً أو مجروراً إن دلّ عليه دليل.

فالأول : كما فى قول على بن أبى طالب كرم الله وجهه :

جزى اللهُ عنّا والجزاءُ بفضله ·· ربيعةَ خيــراً ، ما أعفَّ وأكرمــا

أى ما أعفهم وأكرمهم .

وقول امرئ القيس :

أرى أمَّ عمروٍ دمعَها قد تحدَّرا بُكاءً على عمرو ، وما كان أصبرا

أى : أصبرها .

والــثانى : وشرطه أن يكون أفعل معطوفاً على آخر مذكور معه ، مثل ذلك نحو : قوله تعالى : " أسمع بهم وأبصر " [(١)] .

وأما قوله :

فذلك إن يلقَ المنيّةَ يلقها حَميداً ، وإنْ يستغنِ يوماً فأجدِرِ

أى به فشاذ .

إذاً يجــوز حذف المتعجب منه كما فى الأمثلة السابقة بالشروط الآتية :

١ــ أن يدلّ على المحذوف دليل .

٢ــ أن يكون المحذوف ضميراً .

٣ــ يــرى بعض النحاة أنه لابد فى صيغة (أفعلْ به) أن تكون معطوفة على صيغة أخرى مثلها مذكور معها المحذوف .

---

(١) سورة مريم : الآية (٣٨) .

٤- وجــوب اعتبار فعليه جامدين بعد صياغتهما للتعجب مع أنهما فى أصلهما الثلاثى قبل التعجب مشتقان حتماً ، ولهذا لا يجوز أن يتقدم عليهما المتعجب منه ، فلا يصح :

العلمَ ما أنفعَ !!

والجهالةَ ما أضرّ !!

ولا يصـــح أن تلحقهما علامة تذكير أو تأنيث أو إفراد أو تثنية أو جمــع : فلابــد من بقائهما على صيغتهما فى كل الأحوال من غير زيادة ولا نقص ، ولا تغيير فى ضبط الحروف .

٥- وجــوب إفــراد فاعلهما المستتر وتذكيره ، فلا يكون لغير المفرد المذكر ، وإذا كان ضميراً مستتراً فهو واجب الاستتار .

٦- جواز الفصل بين (ما) التعجبية وفعل التعجب " بكان " الزائدة .

كقول الشاعر :

ما كان أجملَ عهدَهم وفعالهم ! ... من لى بعهد فى الهناء تصرّما؟

وقول الآخر :

ما كان أحوجَ ذا الجمال إلى ... عيب يُوقِّيــه مــن العَيْــنِ

وقــد تقــع (كــان) الــتامة المسبوقة بما المصدرية بعد صيغة التعجب: نحو : ما أحسن ما كان الإنصافُ !

٧- جــواز حذف الباء الداخلة على معمول " أفعلْ " بشرط أن يكون ما تجــره مصـــدراً مــؤولاً مــن (أن المصدرية) والفعل أو (أنّ) مع معموليها ، نحو : أحببْ أن تكون المقدّمَ !

وقول الشاعر :

أَهُونٌ عليّ إذا امتلأتَ من الكَرَى   أنى أبيتُ بليلةِ الملسوع

والأصل : بأن تكون ...... وبأنى ......

وحول التعجب وما يتعلق به يقول ابن مالك :

بـأفعلَ انطـقْ بعـد (ما) تعجُبا   أو جِئ بـ " أفعلْ " قبل مجرور ببا

وتـلو أفعـلَ انصبنَّه : كـ " ماْ   أو فى خليليـنا ، وأصـدقْ بهمـا

وحـذف مـا منه تعجَّبت استبح   إن كـان عـند الحذف معناه يصح

وفى كـلا الفعـلين قدمـاً لزما   مـنعُ تصـرّف بحكـم حـتما

وصـغهما من ذى ثلاثٍ صرِّفا   قـابلِ فضـلٍ ، ثـمَّ غيرِ ذى انتفا

وغير ذى وصفٍ يُضاهى أشهلا   وغيـر سـالكٍ سـبيلَ فُعـلا

ومصـدرُ العـادم بعـد ينتصب   وبعـد أفعـلْ جـرُّه بالـباء يجب

وبالـندور احكـمْ لغيـر ما ذُكر   ولا تقِـسْ عـلى الـذى مـنه أُثِر

وفعـلُ هـذا الـبابِ لـن يقدَّما   معمولـه ووصـله بمـا ألْـزمَا

وفصـله بظرف أو بحرف جر   مسـتعملٌ والخـلفُ فى ذاك استقرّ

ثامناً : من شواهد الباب

قال الشاعر :

أخلِقْ بذِي الصَّبرِ أنْ يَحظَى بحاجتِهِ ... ومُدْمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أنْ يَلِجَا

وقال الشاعر :

بأبي وأُمّي أنتَ ما أندَى يَدًا ... وأبَرَّ مِيثَاقًا وما أذكَى

وقال الشاعر :

ما أكثَرَ النَّاسَ لا بَلْ ما أقَلَّهُمُ ... إذا نَظَرتُ فلَمْ أُبصِرْكَ في النَّاسِ

وقال الشاعر :

وَمَا أقبَحَ التَّفرِيطَ في زَمَنِ الصِّبَا ... فكَيفَ بهِ والشَّيبُ للرَّأسِ شَامِلُ

وقال الشاعر :

فما أكثرَ الإخوانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ ... ولكِنَّهُمْ في النَّائبَاتِ قَلِيلُ

وقال الشاعر :

ما أبعَدَ المَكرُمَاتِ عَنْ رَجُلٍ ... عَلَى سُؤالِ العِبَادِ يَتَّكِلُ

وقال الشاعر :

خَلِيلَيَّ مَا أحْرَى بِذِي اللُّبِّ أنْ يُرَى ... صَبُورًا، ولكِنْ لا سَبِيلَ إلى الصَّبرِ (١)

وقال البارودي :

فإنْ تكُنِ الدُّنيَا تَوَلَّتْ بخَيرِهَا ... فأهوِنْ بدُنيَا لا تَدُومُ عَلَى فَنّ

قال الشاعر :

أعزِزْ عَلَيَّ بأنْ أرَاكَ عَلِيلاً ... أوْ أنْ يَكُونَ بِكَ السَّقَامُ نَزِيلاً

قال الشاعر :

إذَا وَرِثَ الجُهَّالُ أبنَاءَهُمْ غِنًى ... وجَاهًا فمَا أشْقَى بَنِي الحُكَمَاءِ

قال الشاعر :

أقِيمُ بدَارِ الحَزْمِ مَا دَامَ حَزْمُهَا ... وأحْرِ إذَا حَالَتْ بأنْ أتَحَوَّلَا

(١) ويصح أن يكون التقدير : ماأحرى ذا اللب بأن يرى صبورا والتعجب منه ذو اللب، لا أن يرى .

وقال التهامى :

يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ　　وَكَذَاكَ عُمْرُ كَوَاكِبِ الأَسْحَارِ

وقال الحريرى فى الدينار :

أَكْرِمْ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ　　جَوَّابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهُ

وقال الشاعر :

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فى الدُّنْيَا وَأَجْمَلَهُ　　عِنْدَ الإِلَهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الجَزَعِ

وقال الشاعر :

مَا أَسْرَعَ التَّفْرِيقَ إِنْ عَزَمُوا غَدًا　　لَا شَكَّ أَنَّ غَدًا قَرِيبُ المَوْعِدِ

وقال الشاعر :

يَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَقْصَرَهَا　　لَا زِلْتُ أَشْكُو بَعْدَهَا الدَّهْرَا

وقال الشاعر :

وَأَكْرِمْ بِعِزِّ هَؤُلَاءِ أُصُولُهُ　　وَأَعْظِمْ بِبَيْتٍ هَؤُلَاءِ قَوَاعِدُهُ

وقال الشاعر :

مَا أَطْيَبَ الدُّنْيَا وَمَا أَنْكَدَهَا　　أَعْتَقَنِي اللهُ وَصِرْتُ عَبْدَهَا

وقال الشاعر :

جَزَى اللهُ عَنِّى وَالجَزَاءُ بِفَضْلِهِ　　رَبِيعَةَ خَيْرًا مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

وقال الشاعر :

مَا كَانَ أَسْعَدَ مَنْ أَجَابَكَ آخِذًا　　بِهُدَاكَ مُجْتَنِبًا هَوًى وَعِنَادَا

وقال الشاعر :

اطْلُبِ العِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا　　أَبْعَدَ الخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الكَسَلْ

وقال الشاعر :

فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى　　وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى

وقال الشاعر :

أحبب بهن لو أن الدار جامعة ... وبالبلاد التي يسكن من وطن

وقال الشاعر :

أعزز علي بأن أراك رهينة ... في جوف أغبر قاتم الأسداد

وقال صبري :

أخلق برحمتك التي تسع الورى ... ألا تضيق بأعظم الأوزار

وقال الشاعر :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا ... بكاء على عمرو وما كان أصبرا

وقال الصلت :

ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الخطب

وقال الشاعر :

عسى أن يعود الدهر ذاك الذي مضى

فما كان أحلاه وما كان أطيبا

وقال الشاعر :

أعزز علي بأن يبين مفارقا ... منا على عجل أخي وأخوكا

وقال الشاعر :

أولئك قومي بارك الله فيهم ... على كل حال ما أعف وأكرما

وقال الشاعر :

أبا خالد ما كان أدهى مصيبة ... أصابت معدا يوم أصبحت ثاويا

وقال كعب بن زهير :

أكرم بها خلة[1] لو أنها صدقت ... موعودها أو لو أن النصح مقبول

وقال الشاعر : * وأماننا أكرم بهن عجائزا *

---

(١) الخلة : الصديقة وهو تمييز .

الدرس الثامن

نعم وبئس وما جرى مجراهما

أولاً : نعم وبئس بين الفعلية والاسمية .

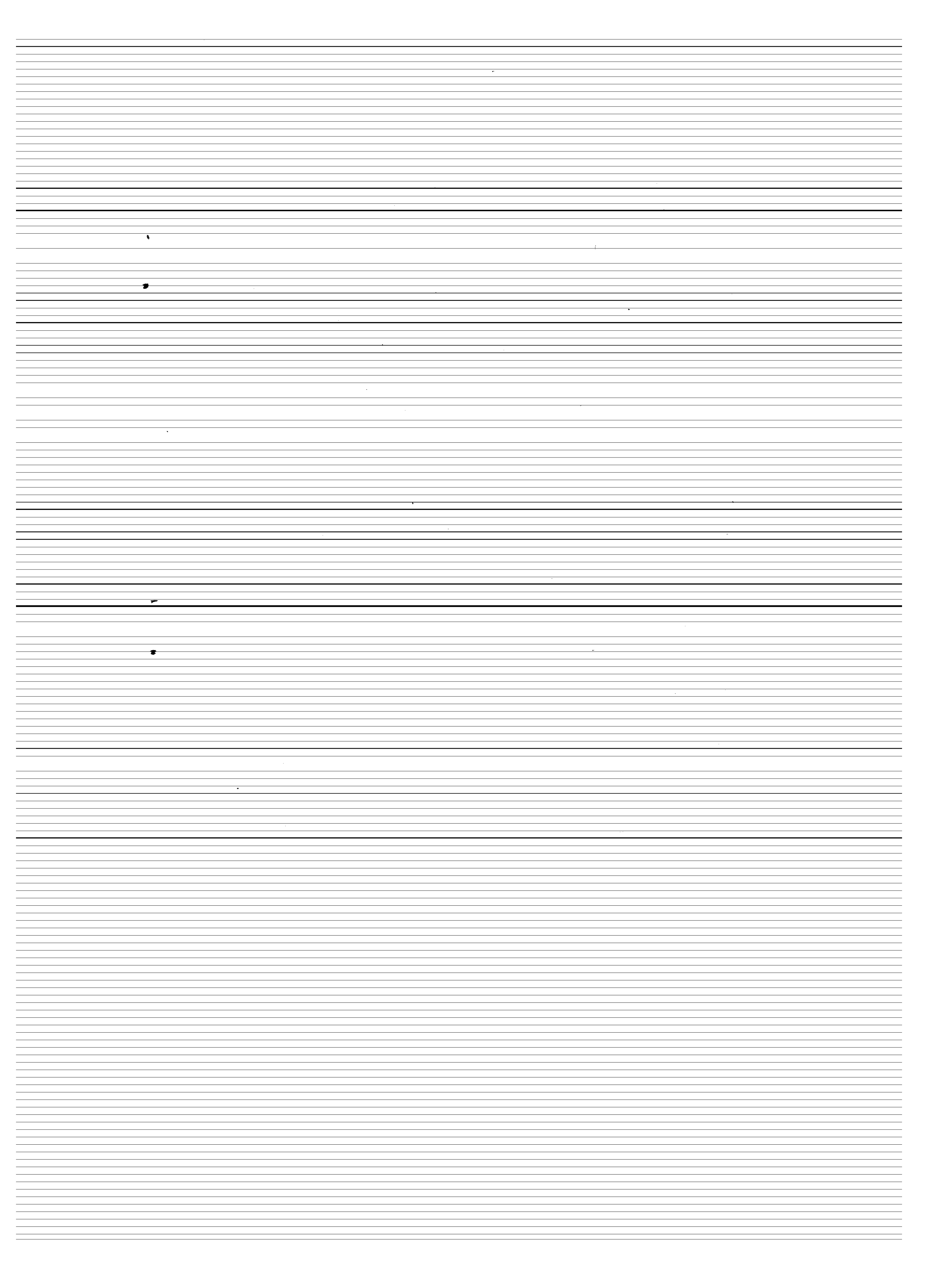
ثانياً : صور الفاعل فى جملة نعم وبئس .

ثالثاً : المخصوص بالمدح أو الذم وإعرابه .

رابعاً : الأفعال التى تجرى مجرى " نعم وبئس " .

خامساً : حبذا ولاحبذا .

سادساً : من شواهد الباب .



أولاً : نعم وبئس بين الفعلية والاسمية

اختلف فى (نعم وبئس) هل هما فعلان أم اسمان ؟

فقـال البصـريون والكسائى : إنهما فعلان ، بدليل اتصال تاء الـتأنيث الساكنة بهما وهى من خصائص الأفعال ، وفى الحديث : "من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل " .

وتقول : نعمت المرأة هند .

بئست المرأة رعد .

وبدليل ما حكاه الكسائى أيضاً من قولهم : نعما رجلين ، ونعموا رجالاً .

لأن ضمائر الرفع البارزة المتصلة من خصائص الأفعال أيضاً، أما بقية الكوفيين فقد قالوا : إنهما اسمان ، واستدلوا بدخول حرف الجر عـليهما فى قـول بعضـهم وقد بشر ببنت : " والله ما هى بنعم الولد ، نصـرها بكـاء وبـرها سرقة " ، وقول الآخر : نعم السير على بئس العير.

وقـد رد البصـريون هـذه الشـواهد متأولين بجعل نعم وبئس معموليـن لقـول محذوف واقع صفة لموصوف محذوف وهو المجرور بالحرف لا نعم وبئس .

والتقدير : ما هى بولد مقول فيه نعم الولد ،

على عير مقول فيه بئس العير .

مثل قول الشاعر :

واللهِ ما ليلى بنام صاحبه　　ولا مخالطِ الليان جانبُهْ

أى بليل مقول فيه نام صاحبه .

وهـذان الفعلان جامدان لا يتصرفان ، فلا يستعمل منهما غير الماضـى ، للزومهما إنشاء المدح والذم على سبيل المبالغة ، فنقلاً عما وضعا له من الدلالة على المضى ، وصارا للإنشاء .

ثانياً : صور الفاعل فى جملة نعم وبئس

فاعل نعم وبئس يأتى على ثلاثة أحوال هى على النحو التالى :

١ـ أن يكون الفاعل معرفاً بأل ظاهراً .

مثل : نعم الرجل زيد .

وبئس الرجل أبو لهب .

وقوله تعالى : " نعم المولى ونعم النصير " [١] .

وقوله تعالى : " نعم العبدُ إنّه أوّاب " [٢] .

وقوله تعالى : " ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون " [٣] .

وقوله تعالى : " والأرض فرشناها فنعم الماهدون " [٤] .

وقوله تعالى : " بئس الشراب وساءت مرتفقا " [٥] .

وقوله تعالى : " بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان " [٦] .

وقوله تعالى : " جهنم يصلونها وبئس القرار " [٧] .

---

(١) سورة الأنفال : الآية (٤٠) .
(٢) سورة (ص) : الآية (٤٤) .
(٣) سورة الصافات : الآية (٧٥) .
(٤) سورة الذاريات : الآية (٢٣) .
(٥) سورة الكهف : الآية (٢٩) .
(٦) سورة الحجرات : الآية (١١) .
(٧) سورة إبراهيم : الآية (٢٩) .

٢ــ أن يكون فاعل نعم وبئس مضافاً لما فيه (أل) .

نحو : نعم عقبى الكرماء .

وقوله تعالى : " ولنعم دارُ المتقين " [١] .

وقوله تعالى : " فنعم عقبى الدار " [٢] .

وقوله تعالى : " نعم أجر العاملين " [٣] .

وقوله تعالى : " فلبئس مثوى المتكبرين " [٤] .

وقوله تعالى : " وبئس مثوى الظالمين " [٥] .

ــ وقد يكون الفاعل مضافاً إلى مضاف لما فيه (أل) .

نحو : نعم خليفةُ خليفةِ عمرُ بن الخطّاب .

بئس معاندُ داعى الحق أبو جهل .

ومنه قوله :

فنعم ابنُ أختِ القومِ غير مكذَّبٍ   زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حمائلِ

وأجاز بعضهم أن يكون مضافاً إلى ضمير ما فيه أل .

كقوله : فنعم أخو الهيجا ونعم شهابُها .

---

(١) سورة النحل : الآية (٣٠) .
(٢) سورة الرعد : الآية (٢٤) .
(٣) سورة العنكبوت : الآية (٥٨) .
(٤) سورة النحل : الآية (٢٩) .
(٥) سورة آل عمران : الآية (١٥١) .

والصحيح أنه لا يقاس عليه لقلته ، وأجاز آخر أن يكون مضافاً إلى نكرة كقوله :

فنعم صحبُ قومٍ لا سلاحَ لهم وصاحبُ الركب عثمانُ بن عفانا

وهـــو عند الجمهور ضرورة ، وورد نكرة غير مضافة ، وهو أقل من النكرة المضافة .

نحو : نعم علام أنت .

نعم نيم [١] .

وقـــد جاء ما ظاهره أن الفاعل علم أو مضاف إلى علم ، كقول بعض العبادلة : بئس عبد الله أنا إن كان كذا .

وقوله عليه السلام : " نعم عبد الله هذا " .

وكقوله :

بئس قومُ اللهِ قومٌ طُرِقُوا فَقَرَوا جارهم لحماً وَحِرْ

وأجاز بعضهم إسناد نعم وبئس إلى الذى، نحو: نعم الذى آمن زيد كمـــا يسندان إلى ما فيه (أل) الجنسية ، ومنعه جماعة ، قالوا : وهـــو القياس ؛ لأن كل ما كان فاعلاً لنعم وبئس ، وكان فيه (أل) كان مفسراً للضمير المستتر فيهما إذا نزعت منه .

والـــذى ليـــس كذلك ، وقيل ينبغى ألا يمن ، لأن الذى وصلته جعل بمنزلة اسم الفاعل ، ولذلك اطرد الوصف به .

---

(١) نيم : أى القطيفة .

وذهــب الأكثرون إلى أن (أل) فى فاعل نعم وبئس جنسية ، ثم اختلفوا فقيل : جنسية حقيقية ؛ أى أنه أريد بمدخولها جميع أفراد الجنس قصداً أو تبعاً للممدوح .

فإذا قلت : نعم الرجل محمد .

فالجنس كله ممدوح قصداً أو تبعاً، ومحمد مندرج تحت الجنس؛ لأنه فرد من أفراده ، ثم نص عليه كما ينص على الخاص بعد العام.

وقيــل : جنســية مجازاً : فإذا قلت : نعم الرجل محمد . جعلت محمــداً جميــع الجنس مبالغة لجمعه ما تفرق فى غيره من الكمال ولم تقصد غير مدح محمد .

وذهب قوم إلى أنها (أل) العهدية .

٣ـ أن يكون الفاعل مضمراً مفسراً بنكرة بعده منصوبة على التمييز .

نحو : نعم خلقاً الصدق .

بئس خلقاً الكذب .

وقوله تعالى : " بئس للظالمين بدلاً " (١) .

وقول الشاعر :

نعم امرأ هَرِمٌ لم تَعْرُ نَائِبَةٌ   إلا وكان لمُرْتَاعٍ بها وَزَرَا

---

(١) سورة الكهف : الآية (٥٠) .

وقوله :

لَنِعْمَ مَوْئلاً المَوْلَى إذا حُذِرَت   بأساءُ ذى البغى واستيلاءُ ذى الإحَنِ

وقوله :

نعـــم امرأين حاتمٌ وكعبُ   كلاهمـــا غيثٌ وسيفٌ عَضْبُ

وقوله :

تقول عِرسِي وهى لى فى عومرةْ   بئس امرأ وإنَّنى بئسَ المَرَهْ

فـــفى كـــل من (نعم وبئس) ضمير هو الفاعل ، وهو يعود على متأخر لفظاً ورتبة ولهذا الضمير أحكام :

١ــ أنـــه واجـــب الاستتار لازم الإفراد ، فلا يبرز ولا يثنى ولا يجمع استغناء بتثنية تمييزه وجمعه .

وأجاز ذلك الكوفيون حيث ذكروا قول بعض العرب :

مررت بقوم نعموا قوما

وهذا نادر .

كما ندر إبرازه مجروراً بالباء الزائدة ، نحو : نعم بهم قوماً .

٢ــ أنه لا يتبع بشئ من التوابع ، وأما نحو : نعم هم قوماً أنتم ، فشاذ.

هـــم فى المـــثال توكيـــد للضمير المستتر ، وأنتم المخصوص بالمدح.

٣ــ أنـــه إذا فسر بمؤنث لحقت فعله تاء التأنيث وجوباً ، نحو : نعمت امرأة وفاء .

وقيل : لا تلحقه ، وإنما يقال : نعم امرأة وفاء ، استغناء بتأنيث المفسر ؛ وقيل بجواز الأمرين ويؤيد الأول الحديث : " فبها ونعمت " .

٤ــ ذهــب القائــلون بــأن فاعل نعم الظاهر يراد به الشخص المعهود خارجاً إلى أن المضمر كذلك (بأن يجعل راجعاً إلى التمييز المراد بــه الشخص) ، وأما القائلون بأن الفاعل الظاهر يراد به الجنس ، فذهب أكثرهم إلى أن المضمر كذلك (بأن يجعل راجعاً إلى التمييز المراد به الجنس لكونه على نية أل الجنسية إذ الأصل نعم الرجل).

وذهــب بعضــهم إلى أن المضمر للشخص ؛ لأن المضمر مع التفسير لا يكون فى كلام العرب إلا شخصاً .

ولمفسر هذا الضمير شروط :

١ــ أن يكون مؤخراً عنه ، فلا يجوز أن يتقدم على نعم أو بئس .

٢ــ أن يــتقدم عــلى المخصــوص ، فلا يجوز تأخيره عنه عند جميع البصريين . وأما قولهم : نعم زيدٌ رجلاً ، فنادر .

٣ــ أن يكــون مطابقاً للمخصوص فى الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

٤ــ أن يكون قابلاً (لأل) ، فلا يفسر بمثل وغير وأى وأفعل التفضيل ، لأنه خلف من فاعل مقرون بأل ، فاشترط صلاحيته لها .

٥ــ أن يكــون نكرة عامة ، فلو قلت : نعم شمساً هذه الشمس لم يجز ؛ لأن الشــمس مفــرد فى الوجود ، فلو قلت : نعم شمساً شمس هذا اليوم لجاز لتعددها بتعدد الأيام .

٦ـــ لـــزوم ذكره ، وجوز بعضهم حذفه إذا فهم المعنى كما فى الحديث "فبها ونعمت " .

ومـــا ذكر من أن فاعل نعم يكون ضميراً مستتراً فيها هو رأى الجمهور ، وذهب الكسائى إلى أن الاسم المرفوع بعد النكرة المنصوبة فـــاعل نعم ، والنكرة عنده منصوبة على الحال ، ويجوز عنده أن تتأخر فيقال : نعم محمد رجلاً .

وذهـــب الفـــراء إلى أن الاسم المرفوع (المخصوص بالمدح أو الذم) فاعل مثل الكسائى إلا أنه جعل النكرة المنصوبة تمييزاً محولاً عن الفاعل والأصل فى مثل : نعم رجلاً محمداً .

نعم الرجل محمد .

ثـــم حـــول الإســـناد إلى الاسم الممدوح فنصب الفاعل تمييزاً . ويقـــبح عـــنده تأخيـــره ؛ لأنه وقع موقع الرجل المرفوع وأفاد فائدة ، والظاهر على مذهبيهما أن الفاعل أغنى عن المخصوص .

والصحيح مذهب الجمهور لوجهين :

أحدهما : قولهم : نعم رجلاً أنت .

بئس رجلاً هو .

فلو كان الضمير فاعلاً لاتصل بالفعل .

ثانيهما : قولهم : نعم رجلاً كان محمد .

فأعملوا فيه الناسخ وهو لا يدخل على الفاعل بل على المبتدأ .

ـ اختلف النحويون فى جواز الجمع بين التمييز والفاعل الظاهر فى نعم وأخواتها .

أجازوه قوم وهو الصحيح لوروده نظماً ونثراً .

فمن النظم قوله :

نعم الفتاةُ فتاةً هندُ لو بذلت ردّ التحيةِ نطقاً أو بإيماء

وقوله :

والتغلبيون بئس الفحلُ فحلُهُمُ فحلاً وأمُّهم زلاّء منطيق

وقوله :

تزوّد مثلَ زادِ أبيك فينا فنعم الزادُ زادُ أبيك زادا

ومن النثر قولهم : " نعم القتيل قتيلاً أصلح بين بكر وتغلب "

وقد جاء التمييز لمجرد التوكيد ؛ حيث لا إبهام برفعه .

كقوله :

ولقد علمتُ بأنّ دينَ محمدٍ من خير أديان البرية دينا

ـ ومنعه آخرون وهو المنقول عن سيبويه .

وتأولوا ما سمع من شواهد ، بجعل فتاة وفحلاً وزاداً وقتيلاً أحوالاً مؤكدة لصاحبها ، و(زاداً) مفعولاً به لتزود فى أول البيت .

وفصل بعضهم : إن أفاد التمييز معنى زائداً جاز وإلا فلا ، نحو قوله :

تَخَيَّره فلم يعدلْ سواه فنعم المرءُ من رجلٍ تهامى

وقوله :

وقائلةٍ نعم الفتى أنت من فتى إذا المُرضعُ العوجاءُ جال بريمُها

وفى الأثــر : نعم المرءُ من رجل لم يطأ لنا فراشاً ولم يفتش لنا كنفا منذ أتانا " .

٤ــ وقوع (ما) بعد نعم وبئس .

فنقول : نعم ما فعلت . (بدون إدغام) .

نعمّا فعلت . (بإدغام) .

ومنه قوله تعالى : " إن تبدوا الصدقات فنعمّا هى " [1] .

وقوله تعالى : " بئسما اشتروا به أنفسهم " [2] .

وقوله تعالى : " قل بئسما يأمركم به " [3] .

وقوله تعالى : " بئسما خلفتمونى من بعدى " [4] .

ــ واختلف فى (ما) بعد نعم وبئس .

فقال قوم : هى نكرة منصوبة على التمييز ، وفاعل نعم ضمير مستتر .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٧١) .

(٢) سورة البقرة : الآية (٩٠) .

(٣) سورة البقرة : الآية (٩٣) .

(٤) سورة الأعراف : الآية (١٥٠) .

وقـــال آخرون : هى فى موضع رفع على الفاعلية ، وهى اسم معرفة . وهذا مذهب ابن خروف نسبه إلى سيبويه .

وقيل : إنها المخصوص بالمدح أو الذم .

وقيل : إنها كافة .

ــ **فأما القائلون : بأنها فى موضع نصب على التمييز** فاختلفوا على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نكرة موصوفة بالفعل بعدها والمخصوص محذوف .

الــثانى : أنهـــا نكـــرة غيـــر موصوفة والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف ؛ أى شئ .

الــثالث : كالــثانى إلا أن المخصـــوص (ما) أخرى موصولة محذوفة والفعل صلة لما الموصولة المحذوفة .

ــ **وأما القائلون : بأنها الفاعل** فاختلفوا على خمسة أقوال :

الأول : أنهـــا اسم معرفة تام ؛ أى غير مفتقر إلى صلة ، والفعل صفة لمخصوص محذوف والتقدير : نعم الشئ شئ فعلت .

الثانى : أنها موصولة والفعل صلتها والمخصوص محذوف .

الثالث : أنها موصولة والفعل صلتها وهى فاعل يكتفى بها وبصلتها عن المخصوص .

الـــرابع : أنهـــا مصدرية ولا حذف ، وأغنى المؤول عن المخصوص والـــتقدير : نعم فعلك ، وإن كان لا يحسن فى الكلام نعم فعلك

(لعدم وجود شرط فاعل نعم) حتى يقال : نعم الفعل فعلك ، كما تقول : أظن أن تقوم ، ولا تقول : أظن قيامك .

الخامس : أنها نكرة موصوفة فى موضع رفع والمخصوص محذوف .

ـ وأمـــا **القائلون : بأنها المخصوص** ، فقالوا : إنها موصولة والفـــاعل مستتر ، و(ما) أخرى محذوفة هى التمييز ، والأصل : نعم ما فعلت والتقدير : نعم شيئاً الذى فعلته .

ـ وأمـــا **القائلون : بأنها كافة** فقالوا : إنها كفت نعم كما كفت قل وطال ، فتصير تدخل على الجملة الفعلية .

وإذا ولى (مـــا) اسـم كما فى قوله تعالى : " إن تبدوا الصدقات فنعما هى " [١] . ففيها ثلاثة أقوال :

الأول : أنهـــا نكرة تامة فى موضع نصب على التمييز والفاعل مضمر والمرفوع بعدها هو المخصوص .

الثانى : أنها معرفة تامة وهى الفاعل والمرفوع بعدها هو المخصوص.

الثالث : أنها مركبة مع الفعل ولا موضع لها من الإعراب ، والمرفوع بعدها هو الفاعل ، والمخصوص محذوف أو أغنى عنه الفاعل.

---

(١) سورة البقرة : الآية (٢٧١) .

ثالثاً : المخصوص بالمدح والذم وإعرابه

المخصـــوص بالمدح أو الذم : هو الاسم الذى اختص بالمدح أو الذم ويكون معرفة أو نكرة مختصة .

نحو : نعم الرجل أبو بكر .

بئس الرجل أبو جهل .

ويـــأتى المخصـــوص بـــالمدح أو الـــذم مؤخراً بعد نعم وبئس وفاعلهما ، فرتبته التأخير وفى إعرابه حينئذ ثلاثة أوجه :

الأول : أن يكون مبتدأ مؤخر والجملة قبله فى محل رفع خبر مقدم .

الثانى : أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف وجوباً .

والتقدير : الممدوح أبو بكر ، والمذموم أبو جهل .

الثالث : أن يكون مبتدأ خبره محذوف وجوباً .

والتقدير : أبو بكر الممدوح ، وأبو جهل المذموم .

والوجه الأول هو الأرجح لسلامته من التقدير .

ومنع بعضهم الوجه الثانى ، وأوجب الأول .

وقيل : إن الوجه الثالث : غير صحيح ؛ لأن هذا الحذف لازم ، ولم نجد خبراً يلزم حذفه إلا ومحله مشغول بشئ يسد مسده .

وقيـــل : إن المخصوص بدل من الفاعل ، وردّ بأنه لازم وليس البدل بلازم ، ولأنه لا يصلح لمباشرة نعم .

ومـــن صـــور المخصـــوص أنه يتقدم على نعم أو بئس ما يدل عليه، وهنا لا مسوغ من ذكره بعد نعم أو بئس ، حيث قال النحاة : إذا تقـــدم مـــا يدل على المخصوص أغنى عن ذكره آخراً ، مثل مثال ابن مالك فى الألفية :

العلم نعم المقتنى والمقتفى

فالعلم هنا مبتدأ قولاً واحداً والجملة بعده خبر .

ويجـــوز دخـــول الناسخ عليه ، نحو قوله تعالى : " إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب " [1] .

أى نعـــم العـــبد أيوب ، فحذف المخصوص بالمدح وهو أيوب لدلالة ما قبله عليه .

وقوله :

إن ابـــنَ عبـــد الله نعـــمَ أخُو النـــدى وابنُ العشيـــرةْ

وقوله :

إذا أرسلونى عندَ تعذيرِ حاجةٍ أمارسُ فيها كنتُ نعمَ الممارسُ

ــ وحق المخصوص أمران :

١ــ أن يكون مختصاً بأن يقع معرفة أو نكرة موصوفة أو مضافة .

٢ــ أن يصـــح للإخبار به عن الفاعل موصوفاً بالمدح بعد (نعم) وبالذم بعـــد (بـــئس) . فإن باينه أوّل نحو قوله تعالى : " بئس مثلُ القوم الذين كذبوا " [2] ؛ أى مثل الذين كذبوا .

---

(١) سورة (ص) : الآية (٤٤) .

(٢) سورة الجمعة : الآية (٥) .

رابعاً : الأفعال التى تجرى مجرى " نعم وبئس "

ـ تستعمل (ساء) فى الذم فتكون بمعنى (بئس) وتعطى حكمها، فلا يكون إلا ما يكون فاعلاً لبئس . وهو المحلَّى بالألف واللام .

تقول : ساء الرجل أبو جهل .

والمضاف إلى ما فيه (أل) نحو : ساء حطبُ النار أبو لهب .

وقوله تعالى : " فساء مطرُ المنذرين " (١) .

والمضمر المفسر بنكرة بعده نحو : قوله تعالى : " ساء مثلاً القومُ الذى كذبوا " (٢) .

ومجيئ (ما) بعده نحو : قوله تعالى : " ساء ما يحكمون " (٣) .

ويذكر بعدها المخصوص بالذم كما يذكر بعد بئس وإعرابه كما تقدم .

ـ يجوز فى كل فعل ثلاثى أن يصاغ منه فعل على (فَعُل) بضم العين لقصد المدح أو الذم بشرط أن يكون للتعجب منه لتضمنه معناه سواء فى ذلك ما هو على (فَعُل) أصالة ، نحو : ظَرُف الرجل محمد ، وخَبُث غلام القوم جميل .

---

(١) سورة الشعراء : الآية (١٧٣) .
(٢) سورة الأعراف : الآية (١٧٧) .
(٣) سورة الأنعام : الآية (١٣٦) ، وفى سور أخرى .

وما حول إليه نحو : ضَرُب رجلاً زيدٌ .

وفَهُم رجلاً خالد .

وهـو يجرى مجرى نعم وبئس فى عدم التصرف وإفادة المدح والذم وفى حكم الفاعل وحكم المخصوص .

ومن هذا النوع (ساء) فإن أصله (سَوَأ) بالفتح فحول إلى (فَعُل) بالضم فصار قاصراً ثم ضمن معن بئس فصار جامداً قاصداً محكوماً له بما قدمنا .

ـ وذكر بعضهم أن العرب شذت فى ثلاثة ألفاظ فلم تحولها إلى (فَعُل) بل استعملتها استعمال نعم وبئس من غير تحويل وهى (علم[1]) و(جهل) و(سمع) .

وقال الأخفش والمبرد : إن فعل المضموم العين فى المدح والذم يجـرى مجـرى الفعـل الـدال على التعجب ، فلا يلزم فاعله (أل) أو الإضمار وهو الصحيح .

وعـلى هذا يجوز لك فى فاعله أن تأتى به اسماً ظاهراً مجرداً مـن (أل) ، وأن تجـره بالباء الزائدة فتقول : فَهُم خالداً رجلاً . حملاً على ما أفهم خالداً !

وحَسُن بخالد . حملاً على : أحسنْ بخالد !

---

(١) ابـن مـالك وابـنه خالفا ذلك ومثلا لعلم بقولهما : (عَلُمَ الرجل زيدُ) . انظر : شرح ابن عقيل ، ١٦٨/٣ .

قال تعالى : " وحَسُن أولئك رفيقا " [1] .

وقال الشاعر :

حُبَّ بالزَّور الذى لا يُرَى   منه إلا صفحةٌ أو لِمَامُ

ويجوز أن تأتى به مضمراً على وفق ما قبله .

فتقول : الزيدان كرما رجلين .

والزيدون ما أكرمهم .

والكـــلام فى غيـــر ساء ، أما هى فتلزم أحكام بئس لا تفارقها ، ولذا أفردت بالذكر .

(١) سورة النساء : الآية (٦٩) .

خامساً : (حبذا ولاحبذا)

تأتى (حب) مثل (نعم) فى المعنى .

فتقول : حبذا الصدق .

قـال فى شـرح التسهيل : " والصحيح أن (حب) فعل يقصد به المحبة والمدح ، وجعل فاعله (ذا) ليدل على الحضور فى القلب " .

وقال أبو حيان فى الإرتشاف : " أصل (حَبَّ) فعل وهو متعد ، ثم بنى على (فَعُل) لإنشاء المدح يتعدى ، وقد جاء بعده فاعلاً ليس اسم إشارة كقوله : " وحَبَّ مَنْ يَتَحَبَّبُ " [1] .

وإن أريـد الـذم قيل : لاحبذا فهى بمعنى بئس ، نحو : لاحبذا الكذب .

قال الشاعر :

ألا حبذا أهلُ الملا غير أنه إذا ذكرت ميٌّ فلا حبَّـذاهيا

وقال الآخر :

ألا حبذا عاذرى فى الهوى ولا حبذا الجاهـل والعـاذلُ

وقال :

يا حبّذا جبل الريانِ من جبل وحبَّذا ساكنُ الرَّيانِ من كانا

وحبّذا نفحـاتٌ مِن يمانيـةٍ تأتيكَ مِنْ قِبَلِ الريان أحيانا

---

(١) انظر : ارتشاف الضرب ، ٢٩/٣ .

وقال :

حبّذا أنتما خليليّ إنْ لم تعذلاني في دَمْعِيَ المهراقِ

وقوله :

لاحبّذا أنتِ يا صنعاءُ من بلد ولا شعوبُ هوى مني ولا نُقُم

ـ واختلف النحاة في الإعراب في (حبذا) :

* فذهب ابن درستويه وابن كيسان والفارسي وابن برهان وابن خروف إلى أن (حب) ماض و(ذا) فاعله . ونسب هذا الرأي إلى الخليل وسـيبويه ، وهذا قول من لم يدع التركيب وأفرد ؛ لأنه كالمثل أو أريد به جنس شائع [١] .

أو على حذفٍ ؛ أي : حبذا أمر زيد .

أمـا المخصـوص فجوز أن يكون مبتدأ ، والجملة قبله خبره . وجـوز أن يكـون خبراً لمبتدأ محذوف ، وتقديره : " هو زيد " ، أي : الممدوح أو المذموم زيدٌ .

* وذهـب المبرد وابن السراج وابن هشام اللخميّ واختاره ابن عصـفور والأكـثرون إلى أنهمـا تركـبا وصارا اسماً واحداً مرفوعاً بالابتداء والمخصوص خبره ، أو خبر مقدم والمخصوص مبتدأ مؤخر، فركبت (حب) مع (ذا) وجعلتا اسماً واحداً .

* وذهـب قـوم مـنهم الأخفـش إلى أنهما تركبا وصارا فعلاً

---

(١) انظر : الارتشاف ، ٢٩/٣ ، وشرح ابن عقيل ، ١٧٠/٣ .

والمخصوص هو الفاعل ، وقالت العرب : لا تحبذه وهذا أضعف المذاهب .

ويذكر المخصوص بالمدح أو الذم تالياً لـ (ذا) ، ويمتنع تقديمه في هذا الباب .

قيل سبب ذلك توهم كون المراد من : محمد حبذا ، محمد حب هذا ، قال في شرح التسهيل : " وتوهم هذا بعيد ، فلا ينبغي أن يكون المنع من أجله ، بل المنع من أجل إجراء حبذا مجرى المثل " .

ويجب في (ذا) أن يكون بلفظ الإفراد والتذكير لا يعدل به عن ذلك أياً كان المخصوص ، مفرداً أو مثنى أو جمعاً ، مذكراً أو مؤنثاً ؛ لأن ذلك كلام جرى مجرى المثل ، والأمثال لا تغير ، فكما يقال : "الصيف ضيَّعتِ اللبن " بكسر التاء في (ضيعت) وإفرادها لكل أحد ، يقال : حبذا محمد ، وحبذا المحمدان ، وحبذا المحمدون ، وحبذا هند ، وحبذا الهندان ، وحبذا الهندات .

ولا يجوز حب ذان المحمدان ، ولاحب أولاء المحمدون ، ولا حب ذي هند ، ولا حب تان الهندان ، ولا حب أولاء الهندات .

ويجوز في إعراب المخصوص هنا الأوجه في إعراب مخصوص نعم وبئس ، وهذا على القول أن (ذا) فاعل ، وأما على القول بالتركيب فقد تقدم إعرابه .

ويحذف المخصوص للعلم به كما في باب نعم كقول الشاعر :

ألا حبّذا لولا الحياءُ ورُبّما ... مَنَحتُ الهوى ما ليس بالمتقارب

أي : لاحبذا ذكر هذه النساء لولا الحياء .

وَلَوْ عَبَدْنَا غيرَه شقينا فحبَّذا ربًّا وحَبَّ دينا

أما مع (ذا) فيجب الفتح فى الحاء إن جعلتا كالكلمة الواحدة فإن جعلتا باقيتين على أصلهما جاز الوجهان .

وهـذان الوجهان جائزان فى كل ما حول إلى (فَعُل) بضم العين لقصد المدح أو الذم سواء كان حلقى الفاء كحب أو غير حلقى كضَرُب.

فتقول : ضَـرُبَ الرجل محمد . بسكون الراء مع ضم الضاد وفتحها [1] .

وفى موضوع نعم وبئس وما جرى مجراهما يقول ابن مالك :

فعـلان غيـرُ متصـرفين	نعـم وبـئس رافعـان اسـمين
مقـارنى (أل) أو مضـافين لمـا	قارنهـا كـ " نعم عقبى الكرما "
ويـرفعان مضـمراً يفسـره	مميـزٌ : كـ " نعم قوماً معشره "
وجمـعُ تمييـز وفـاعلٍ ظهـرْ	فيـه خِـلاَفٌ عـنهمُ قـد اشـتهرْ
و"مـا" مميِّـزٌ وقيـل فـاعلُ	فى نحـو : "نِعْـمَ ما يقول الفاضل"
ويذكـرُ المخصـوصُ بعـدُ مبـتدأ	أو خـبر اسـمٍ ليـس يـبدو أبـدا
وإن يُقـدَّمْ مُشْـعِرٌ بـه كـفى	كـ "العـلمُ نِعْمَ المقتنى والمقتفى"
واجعـلْ كبئس " ساء " واجعل فَعُلا	مـن ذى ثلاثـة كـنِعمَ مُسْـجَلا
ومـثلُ نعـم " حـبذا " الفـاعل ذا	وإن يُـرِدْ ذمًّـا فَقُـل " لاحـبذا "
وأول "ذا" المخصوص ، أيّاً كان ، لا	تعـدِلْ بـذا ؛ فهـو يضاهى المَثَلا
ومـا سوى "ذا" ارفع بحبَّ، أو فجُر	بالـبا ، ودونَ "ذا" انضمام الحا كثُرْ

---

(١) الكامل فى قواعد العربية نحوها وصرفها ، ١٠٧/٢ ، بتصرف .

سادساً : من شواهد الباب

١ - قال تعالى: ﴿ إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ وقال ﴿ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام : « بِئْسَ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَفْعَلُ » .

قال الشاعر :

أَنْتَ نِعْمَ الْمَتَاعُ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى ... غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ

وقال علي بن الجهم :

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَنِيَّةٍ ... شَنْعَاءَ نِعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَدَّدُ

وقال الشاعر :

وَدَعِ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا

إِنَّ الْكَذُوبَ لَبِئْسَ خِلًّا يُصْحَبُ

وقال الشاعر :

سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي ... وَتَعْلَمُ أَنَّنِي نِعْمَ الصَّدِيقُ

وقال الشاعر :

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْدِثْ لِلَيْلَى زِيَارَةً ... لَبِئْسَ إِذًا دَاعِي الْمَوَدَّةِ وَالْوَصْلِ (١)

وقال الشاعر :

أَلَا حَبَّ بِالْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهْ

وَأَنْتَ بِتَلْمَاحٍ مِنَ الطَّرْفِ زَائِرُهْ

وقال الشاعر :

أَلَا حَبَّذَا لَوْمًا الْحَيَاةُ وَرُبَّمَا

مَنَحْتُ الْهَوَى مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٢)

---

(١) أي إذا لم أحدث لها زيارة ، فحذفت الجملة المضاف إليها وعوض عنها التنوين ، وليست إذن الناصبة ، والمخصوص محذوف أي لبئس راعي المودة والوصل أنا .

(٢) مخصوص حبذا محذوف : أي حبذا الهوى والتهتك فيه .

وقال الشاعر :

بِئْسَ الشَّرَابُ شَرَابًا حِينَ تَشْرَبُهُ ... يُوهِي العِظَامَ وَطَوْرًا مُفتِرَ العَصَبِ

وقال الشاعر :

فَنِعْمَ الْمُنَادَى الْفَضْلُ عِنْدَ مُلِمَّةٍ ... لِدَفْعِ خُطُوبٍ مِثْلُهَا لَيْسَ يُدْفَعُ

وقال الشاعر :

بِئْسَ الخَلَائِفُ بَعْدَنَا ... أَوْلَادُ يَشْكُرَ وَاللِّقَاحُ

وقال الشاعر :

فَارَقْتُ (شَغْبًا) وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ

لَبِئْسَتِ الْخَلَّتَانِ الثُّكْلُ وَالكِبَرُ

وقال الشاعر :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا

وقال الشاعر :

لَا حَبَّذَا الشَّيْبُ الوَفِيُّ وَحَبَّذَا ... ظِلُّ الشَّبَابِ الخَائِنِ الْغَدَّارِ

وقال الشاعر :

يَا حَبَّذَا نُضَارُهُ وَنُضْرَتُهُ ... وَحَبَّذَا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهُ

وقال الشاعر :

يَا حَبَّذَا الدَّهْرُ إِذْ تُسْقَى مَسَرَّتُهُ ... صِرْفًا وَتَمْزُجُ إِنْجَازًا بِمِيعَادِ

وقال الشاعر :

أَلَا حَبَّذَا النَّاعِي وَأَهْلًا وَمَرْحَبًا ... كَأَنَّكَ قَدْ بَشَّرْتَنِي بِغُلَامِ

وقال الشاعر :

قَالُوا أَضَرَّ بِكَ الْهَوَى فَأَجَبْتُهُمْ ... يَا حَبَّذَاهُ وَحَبَّذَا إِضْرَارُهُ

وقال الشاعر :

لَئِنْ فَخَرْتَ بِآبَاءٍ ذَوِي نَسَبٍ ... لَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ بِئْسَ مَا وَلَدُوا

الدرس التاسع

اسم التفضيل

أولاً : تعريفه .

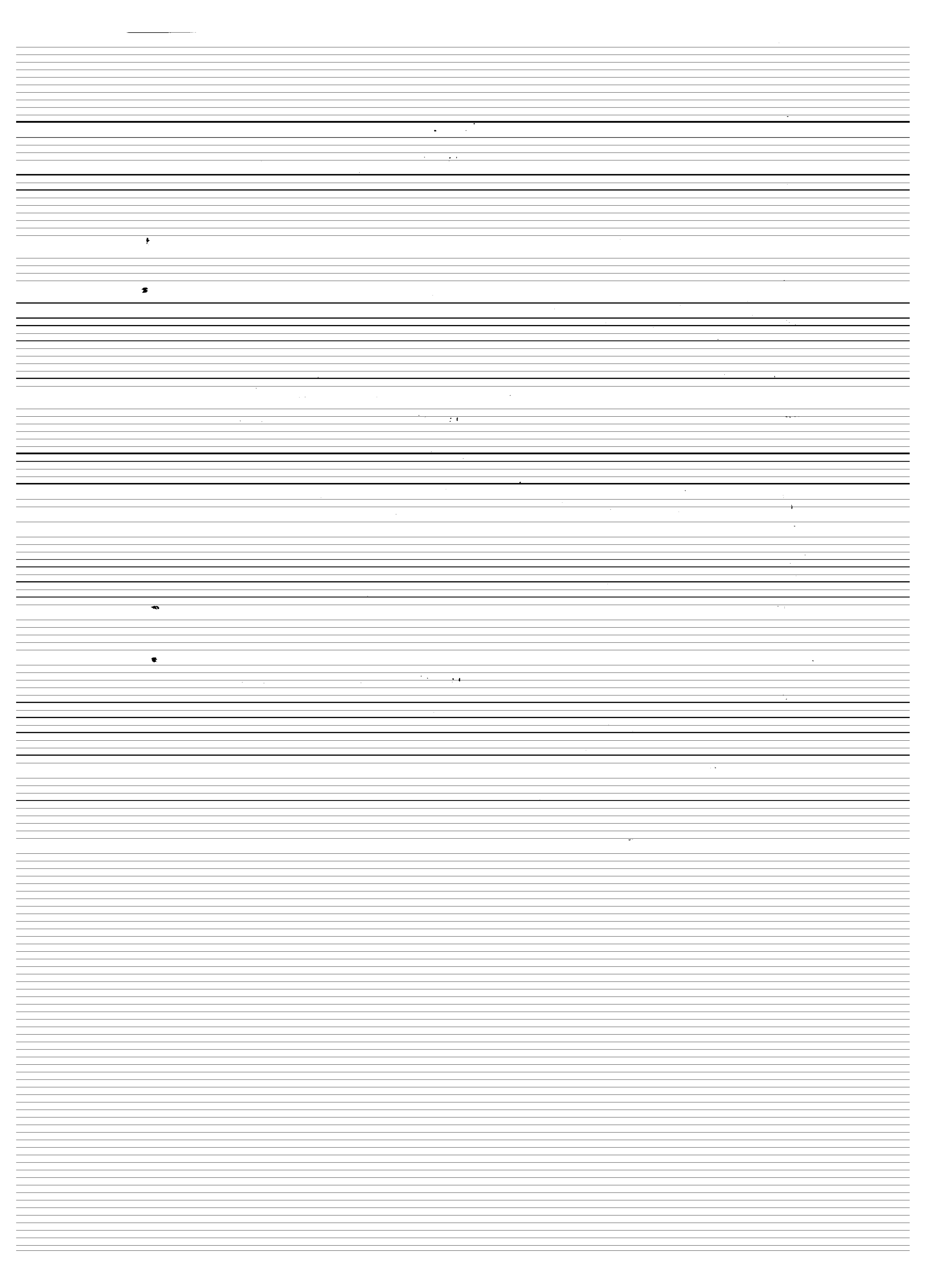
ثانياً : مما يصاغ اسم التفضيل ؟

ثالثاً : حالات اسم التفضيل باعتبار اللفظ .

رابعاً : حالات اسم التفضيل باعتبار المعنى .

خامساً : إعماله عمل الفعل .

سادساً : من شواهد الباب .



اسم التفضيل

أولاً : تعريفه

هــو اسم مصوغ من المصدر على وزن (أفعل) للدلالة على أن شيئين اشتركا فى صفة ، وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة .

نحو : الشمس أكبر من الأرض .

المحيطات أوسع من البحار .

المنافق أخطر من العدو الظاهر .

محمد أنبه من خالد .

فى تــلك الأمثــلة كلمات مشتقة على وزن (أفعل) هى (أكبر — أوسع — أخطر — أنبه) ، أدت كل كلمة منها معنى فى سياقها .

فكــلمة (أكبر) فى المثال الأول ، تدل على أمرين معاً ، هما : اشــتراك الشــمس والأرض فى معنى معين ، هو الكبر ، وأن الشمس تزيد على الأرض فى هذا المعنى .

وكــلمة (أوســع) فى المثال الثانى ، تدل على أمرين معاً ، هما اشــتراك المحيطــات والــبحار فى معــنى معين ، وهو (الوسع) وأن المحيطات تزيد عليها فى هذا المعنى .

وهكذا يقال فى بقية الأمثلة .

ولا ينصــرف اســم التفضيل عن صيغة (أفعل) إلا أن الهمزة

حذفت فى الأكثر من " خير وشر " لكثرة الاستعمال .

قال تعالى : " أولئك هم خير البرية " [١] .

وقال تعالى : " أولئك هم شر البرية " [٢] .

وقد يعامل معاملتهما فى ذلك " حب " كقول الشاعر :

وزادنى شغفاً بالحُبِّ إن مُنِعَت   وحَبُّ شئ إلى الإنسان ما منعاً

وقد يستعمل خير وشر على الأصل كقراءة بعضهم : "مَنِ الكذّابُ الأشرُ " [٣] .

وقول الشاعر :

بلال خيرُ الناس وابنُ الأخير

أما (حَبّ) فترد كثيراً على الأصل بالهمزة ، مثل قوله تعالى : "قال رب السجنُ أحب إلىّ مما يدعوننى إليه " [٤] .

وبناء على ما تقدم يتضح أن الدعائم أو الأركان التى يقوم عليها التفضيل الاصطلاحى فى أغلب حالاته ثلاثة :

١ـ صيغة (أفعل) وهى اسم مشتق .

٢ـ شيئان يشتركان فى معنى خاص .

---

(١) سورة البينة : الآية (٧) .

(٢) سورة البينة : الآية (٦) .

(٣) انظر : مختصر فى شواذ القرآن فى كتاب البديع لابن خالويه ، ص ١٤٧ ، مكتبة المتنبى ، القاهرة .

(٤) سورة يوسف : الآية (٣٣) .

٣ـ زيادة أحدهما على الآخر فى هذا المعنى الخاص .

والـــذى زاد يسمى " المُفَضَّل " والآخر يسمى " المُفضَّل عليه " أو المفضول ، سواء أكان التفضيل فى المدح أو الذم .

ويـــدل أفعـــل التفضيل ـــ فى أغلب صوره ـــ على الاستمرار والـــدوام ما لم توجد قرينة تعارض هذا ، فشأنه فى الدوام والاستمرار شأن الصفة المشبهة .

ثانياً : مم يصاغ اسم التفضيل ؟

يصاغ (أفعل) التفضيل من مصدر الفعل الذى يراد التفضيل فى معناه بشرط أن يكون الفعل مستوفياً الشروط الآتية :

١ــ أن يكون له فعل ، وشذ بناؤه من وصف لا فعل له .

نحو : " هو أقْمنَ به " ، أى أحق ، وهى مصوغة من (هو قَمِنٌ بكذا) وهو اسم ، أى حقيق .

وقــالوا : " هو ألص من شظاظ " ، وقد بنوه من قولهم : " هو لــص " بتثــليث اللازم ؛ أى سارِق . وهو اسم ، لكن حكى ابن القطاع (لصــص) بالفتح إذا استتر ، وحكى غيره لصه : إذا أخذه خفية ، فعلى هذا لا شذوذ فيه .

وقــالوا : " ما بالبادية أنْوأُ منه " ؛ أى : أعلم بالأنواء منه فهو مصوغ من (الأنواء) وهو اسم .

وقــالوا : " هــو أفرسُ من غيره " ، أى : أشدُّ فروسية ، فهو مصوغ من (الفروسية) وهو اسم .

فكــل هــذه العــبارات سماعية ؛ لأن اسم التفضيل لم يستوف الشرط الأول لصياغته من الفعل .

٢ــ أن يكون الفعل ثلاثياً ، وشذ بناؤه مما زاد على ثلاثة .

كقولهــم : " هــذا الكلام أخصر من غيره " ، بنوه من اختصر المبنى للمفعول ففيه شذوذ آخر ، وهى عبارة سماعية عن العرب.

وفى بــناء أفعــل التفضيل من (أفعل) أقوال ثلاثة : فقيل يجوز مطلقاً ، وقيل: يمتنع مطلقاً ، وقيل : يجوز إن كانت الهمزة لغير النقل.

وشــذ على القولين الثانى والثالث قولهم : هو أعطاهم للدراهم . وأولاهم للمعروف .

وشذ علي الثاني فقط قولهم : هذا المكان أقفر من غيره .

٣ـ أن يكــون الفعــل متصرفاً تصرفاً تاماً ، فلا يبنى من الجامد كنعم وبئس ، ولا من ناقص التصرف كيدع ويذر .

٤ـ أن يكــون الفعل معناه قابلاً للتفاوت ، فلا يبنى مما لا تفاوت فيه ، كمات وغرق وفنى .

٥ـ أن يكون الفعل مثبتاً فلا يبنى من منفى .

٦ـ أن يكون الفعل تاماً فلا يبنى من الناقص ، نحو : كان وظل وبات.

٧ـ ألا يكــون مبــنياً مــن الفعــل المبنى للمجهول ، فلا يبنى من قُتِل وضُرِبَ .

وشذ : " هذا الكلام أخصر من غيره " .

وقولهم : " أشغل من ذات النحيين " .

وقولهم : " هو أزهى من ديك " .

وقولهم : " هو أعنى بحاجتك " .

لكــن جاء فى اللغة : زها كدعا ، وعنى كرضى قليلاً فلا شذوذ فيهما .

وقيل : قد يبنى من فعل المفعول ، إن أمن اللبس ، بأن كان الفعل ملازماً للبناء للمفعول ، أو غير ملازم ، وقامت قرينة على أنه مبنى من فعل المفعول .

نحو : أشغل من ذات النحيين .

وأهزم ما يكون الجيش وهو ناقص العتاد .

٨ـ ألا يكون الوصف منه على أفعل فعلاء ، بأن يكون دالاً على لون أو عيب أو حلية .

فلا يبنى من نحو : حمر وعرج وكحل .

والكوفيون يصوغونه من الأفعال التى الوصف منها على (أفعل) مطلقاً ، وعليه درج المتنبى يخاطب الشيب فى قوله :

ابْعَدْ بَعِدْتَ بياضاً لا بياضَ له   لأنت أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

وذهب الرضى إلى أنه ينبغى المنع فى العيوب الظاهرة ، فأما الباطنة فيبنى منها أفعل التفضيل ، نحو : فلان أبله من فلان ، وأحمق منه ، وأرعن وأهوج وأعجم وألدّ .

مع أنها يجئ منها أفعل لغير التفضيل كأحمق وحمقاء ، وأهوج وهوجاء ، وأخرق وخرقاء ، وأعجم وعجماء .

◆ **التفضيل مما لم يستوف الشروط :**

١ـ لاحظ المثالين التاليين :

ـ هذه الوردة أشدّ احمراراً من بقية الورد .

ـ وهى أشدّ حمرةً من أختها .

الفعـل غيـر الـثلاثى (أحمر) والفعل الذى وصفه على (أفعل فعلاء) مثل (حَمِرَ) طريقة التفضيل منهما هى :

يـؤتى باسم تفضيل مناسب + المصدر الصريح لهذين النوعين من الأفعال منصوباً على التمييز .

٢ـ لاحظ المثالين التاليين :

ـ الكلام الكاذب أحسنُ أن لا نسمعه .

ـ الكلام الصادق أحقُّ أن يُكرَم قائله .

عـند الإتيـان باسـم التفضيل من الفعل المنفى (لا نسمعه) فى المثال الأول . والفعل المبنى للمجهول (يُكرَم) فى المثال الثانى .

يـؤتى باسم للتفضيل مناسب + المصدر المؤول لهذين النوعين من الأفعال منصوباً بعدهما على التمييز .

الخلاصـة : أنـه إذا كان الفعل غير تام التصرف أو لاً يتفاوت معناه فلا تفضيل فيهما البتة [1] .

وإن كـان غيـر ذلـك توصلنا إلى التفضيل منه بذكر مصدره منصوباً على التمييز بعد أشد ونحوه منقول :

---

(١) مـثل الأشـمونى للتفضيل من مات بقوله : " هو أفجع موتاً " وليس هذا المثال ممـا نحـن فيه ؛ لأن معناه الإخبار بالزيادة فى الفجعة لا فى الموت . انظر : الكامل فى قواعد العربية ، ٦٥/٢ .

ـ على أكثر إنفاقاً ، وأشد انتباهاً واستقصاء من أخيه .

ـ والمبذر أسرع صيرورة إلى الفقر .

ـ وهذه الوردة أشد حمرة من تلك .

ويستثنى المنفى والمبنى للمجهول فلا يتوصل إليهما بذلك ؛ لأن مصدرهما يجب أن يكون مؤولاً كما بينا ، فيكون معرفة بالمسند إليه ، فلا يصح نصبه على التمييز ؛ لأن التمييز لا يكون إلا نكرة ، والظاهر أنه لا استثناء عند من يجوّز تعريف التمييز من الكوفيين على أنه يتأتى التوصل إلى التفضيل بأشد ونحوه من المنفى بإضافة العدم إلى المصدر الصريح ، فنقول : فى ما وثق :

هو أشد عدم وثوق بالخائن .

ومن المبنى للمجهول بالإتيان بالمصدر الصريح على أنه مصدر المبنى للمجهول وإن كان بصورة مصدر المبنى للفاعل فتقول فى : وعكَ :

أخى أشد وعكاً منى .

ثالثاً : حالات اسم التفضيل باعتبار اللفظ

لاسم التفضيل باعتبار اللفظ ثلاث حالات :

الحالة الأولى : المجرد من (أل) والإضافة .

نحـــو : قولـــه تعالى : " إذ قالوا لَيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منّا"(١) .

وقوله تعالى : " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشـــيرتكم وأمـــوالٌ اقترفـــتموها وتجـــارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله ... " (٢) .

اسم التفضيل فى هذه الحالة له حكمان :

١ـــ أن يلزم الإفراد والتذكير دائماً ، ولو كان المفضل مثنى أو مجموعاً أو مؤنثاً ، فتقول :

ــ محمد أفضل من على .

ــ والمحمدان أفضل من على .

ــ والمحمدون أفضل من على .

ــ وسعاد أجمل من هند .

ــ وسعادتان أجمل من الهندان .

ــ والسُعادات أجمل من الهندات .

---

(١) سورة يوسف : الآية (٨) .

(٢) سورة التوبة : الآية (٢٤) .

ولا يجوز فيه المطابقة للمفضل ، ومن ثمّ قيل : فى (أُخَر) جمع أخـرى مؤنـث آخـر بالفـتح إنه معدول عن آخر ، إذ إن (آخر) هو المسـتحق لأن يسـتعمل ؛ لأنـه عـلى وزن اسم التفضيل وبمعناه فى الأصـل، لأن معناه الأصلى أشد تأخراً ، وإن صار بمعنى مغاير ، وقد لحنوا أبا نواس فى قوله فى وصف الخمر .

كأن صغرى وكبرى من فقاقِعها حصباءُ دُرٍ على أرض من الذهبِ

حيث أنّث (صغرى وكبرى)، والواجب فيهما التذكير لتجردهما، وقيـل فى الـرد عنه ، إنه لم يقصد به التفضيل إنما قصد به الوصف المجرد ، فهو صفة مشبهة لا تفضيل .

٢- أن يـؤتى بعده (بمن) جارة للمفضل عليه ، ولابد أن تتصل بأفعل التفضيل ، ويجوز الفصل بينهما بمعمول أفعل التفضيل .

نحو قوله تعالى : " النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم " (١) .

وقد فصل بينهما بلو وما اتصل بها ، كقوله :

وَلَفُوكِ أطيبُ لو بذلتِ لنا من ماءِ موهبةٍ على خمرِ

وبالنداء نحو : أنت أنبه يا خالد من على .

ونحو قول الشاعر :

لَمْ أَلْقَ أخبثَ يا فرزدقُ منكمُ ليلاً وأخبثَ فى النهار نهارا

ولا يجوز بغير ذلك .

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٦) .

وقــد تحذف (مِنْ) ومجرورها المفضل عليه إذا دلّ على الحذف دليل كالعلم به ، كما فى قوله تعالى : " والآخرة خيرٌ وأبقى " [١] . أى: من الحياة الدنيا .

وقــد اجــتمع الإثبات والحذف فى قوله تعالى : " أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا " [٢] . أى منك . وهذا الحذف مع وجود الدليل نوعان.

١ــ كثير : حيث تحذف (من) ومجرورها إذا كان أفعل التفضيل خبراً، كما فى قوله تعالى : " أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا " .

٢ــ قليل : وذلك إذا جاء اسم التفضيلِ حالاً أو صفة .

نحو قوله :

دنوتَ وقد خلناك كالبدر أجملا   فظلَّ فؤادى فى هواك مُضَلَّلا

(فأجمل) حال من التاء فى دنوت ، وحذف معه " من والمفضل عليه " والأصل دنوت أجمل من البدر .

وقوله :

تَرَوَّحى أجــدَرَ أن تقيلــى   غــداً بجنبىْ باردٍ ظليــل

(فــأجدر) صفة لمحذوف هو وعامله المعطوف على تروحى . والتقدير : تروحّى وائتى مكاناً أجدر مِن غيره بأن تقيلى فيه غداً .

ويجــب تقديــم مــن ومجرورها على أفعل التفضيل ، إن كان

---

(١) سورة الأعلى : الآية (١٧) .

(٢) سورة الكهف : الآية (٣٤) .

المجـــرور استفهاماً ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام ، نحو : أنت ممن أفضل ؟

أو كـــان مضافاً إلى الاستفهام ؛ لأن المضاف إلى ما له الصدر يستحق التصدير ، نحو : أنت من ابن مَنْ أفضل ؟

وقد ورد التقديم في الأخبار كقول جرير :

إذا سايَرَتْ أسماءُ يوماً ظعينةً   فأسماءُ مِنْ تلكَ الظعينة أملحُ

التقدير : فأسماء أملح من تلك الظعينة .

وقول ذى الرمة :

ولا عيبَ فيها غير أن سريعها   قَطُوفٌ وأنْ لا شئ منهنَّ أكْسَلُ

أى : وأن لا شئ أكسل منهن .

وقول الفرزدق :

فقالت لنا أهلاً وسهلاً وزرَّدَتْ   جَنَى النَّحْل ، بَلْ ما زُوَّدَتْ منه أطيبُ

أى : ما زودت أطيب منه .

وهو قليل عند ابن مالك وضرورة عند الجمهور .

وإذا بـــنى أفعل التفضيل مما يتعدى بمن جاز الجمع بينهما وبين (من) الداخلة على المفضول مقدمة أو مؤخرة .

نحـــو : محمد أقرب من على من كل خير وأقرب من كل خير من على .

الحالة الثانية : أن يكون مقروناً بأل فيجب له حكمان :

الأول : أن يطـابق موصـوفه فى الإفراد والتثنية والجمع وفى التذكير والتأنيث .

تقول : أنت الأفضل ، وأنتما الرجلان الأفضلان ، وأنتم الرجال الأفاضـل ، وأنـت الفـتاة الفضلى ، وأنتما الفتاتان الفضليان ، وأنتن الفتيات الفضليات .

الـثانى : ألا يؤتى معه بمن ، لأن من وأل يتعاقبان ، فلا يجتمعان كأل والإضافة .

أما قول الشاعر :

ولست بالأكثرِ منهم حصىً وإنما العزّةُ للكاثر

فخُـرِّج عـلى أن (أل) فى (الأكـثر) زائدة ، أو على أن (مَن) متعـلقة بأكـثر نكـرة محذوفاً مبدلاً من الأكثر المذكور بدل نكرة من معرفة.

والأصـل : بالأكثر أكثر منهم ، أو على أن (من) بمعنى فى ، أى فيهم .

وكلا التخريجين يهدف للرجوع بالبيت إلى الحالة الأولى بجعل اسم التفضيل نكرة ، سواء المذكور أو المحذوف ، لتسويغ وجود الجار والمجرور ، وهذا كله تكلّف ، والبيت يفسره لغة الشعر [١] .

---

(١) انظر : نحو الألفية ، د . محمد عيد ، ٢/٧٠٠ .

الحالة الثالثة : أن يكون مضافاً ، وهو قسمان :

مضاف إلى نكرة ، ومضاف إلى معرفة .

١ــ فإن كان مضافاً إلى نكرة وجب له حكمان :

الأول : أن يــلزم الإفراد والتذكير كالمجرد من أل والإضافة لاستوائهما في التنكير .

الثانى : أن يطابق المضاف إليه الموصوف .

فتقول : أبو بكر أصدقُ صديق للرسول .

وعائشة أفقه امرأة في بيته .

وأبو بكر وعمر أقرب رجلين إليه .

والصحابة أعظم رجالٍ جاهدوا فى سبيل الله .

فأما قوله تعالى : " ولا تكونوا أوّل كافرٍ به " [(١)] .

بالإفراد ، فالتقدير : أول فريق كافر به .

٢ــ وإن أضيف إلى معرفة :

أ ــ فــإن نــوى به معنى من أى التفضيل على ما أضيف إليه وحده جازت مطابقته للموصوف وعدمها .

فتقول : على المطابقة :

ــ المحمدان أنبها الطلاب .

---

(١) سورة البقرة : الآية (٤١) .

ـــ المحمدون أنبهو الطلاب .

ومنه قوله تعالى: "وكذلك جعلنا فى كُلِّ قريةٍ أكابر مجرميها"[١].

وقوله تعالى : " وما نراك اتبعُك إلاّ الذين هم أراذلنا " [٢] .

ونقول : على عدم المطابقة :

ـــ العليان أنبه الطلاب .

ـــ العليون أنبه الطلاب .

ومنه قوله تعالى : " ولتجدنّهم أحرصَ الناسِ على حياة " [٣] .

وهـــذا هـــو الغالب وابن السراج يوجبه ، فإن قدر أكابر مفعولاً ثانيـــاً ومجرميها مفعولاً أول . لزمه المطابقة فى المجرد وهى ممتنعة ، وقـــد اجـــتمع الاستعمالان فى قوله صلى الله عليه وسلم : " ألا أخبرُكم بأحبّكم إلىّ وأقربكم منّى منازل يوم القيامة أحاسِنُكم أخلاقاً " .

ب ـــ وإن لم يَنْوِ به معنى من ، بأن لم ينوبه التفضيل أصلاً ، أو نوى التفضيل لا على المضاف إليه وحده بل عليه وعلى كل ما سواه ، وجبت مطابقته للموصوف كالمقرون بأل .

فتقول : العليان أنبها الطلاب .

العليون أنبهو الطلاب .

---

(١) سورة الأنعام الآية : (٢٣) .

(٢) سورة هود الآية : (٣٧) .

(٣) سورة البقرة الآية : (٩٦) .

أى : هما النبيهان ، وهم النبهاء .

ونحــو : محمد صلى الله عليه وسلم أفضل قريش ؛ أى أفضل الناس من بين قريش .

وقولهم : الناقص والأشج أعدلا بنى مروان ، أى عادلاهم .

وإضـــافة هذيــن النوعين لمجرد تخصيص الموصوف لا لبيان المفضل عليه .

ولذلــك جــاز فيهما ألا يكون الموصوف بعض ما أضيف إليه أفعل ، بخلاف المنوى فيه معنى (من) ، فإن المفضل لا يكون إلا بعض ما أضيف إليه (أفعل) .

فلذلك يجوز : يوسف أحسن إخوته .

إن قصـــد الحسن من بينهم ، ويمتنع إن قصد أحسن منهم ؛ لأن يوسف ليس واحداً من إخوته ؛ بل هو غيرهم .

فـــلو قيل : يوسف أحسن الإخوة صحّ ؛ لأنه أحد الإخوة . ولا يؤتى مع المضاف بمن كالمقرون بأل .

فأما قوله :

نحنُ بغرسِ الوَدِيِّ أعْلَمُنَا   منَّا بركضِ الجيادِ فى السَّدَفِ

فخرج على إلغاء المضاف إليه ، و جعل " منّا " متعلقاً بمحذوف بدل من أعلمنا ؛ أى أعلم منّا .

ومنع ابن جنى الإضافة وجعل " نا " مرفوعاً مؤكداً للضمير فى أعلم نائباً عن نحن .

رابعاً : حالات اسم التفضيل باعتبار المعنى

لاسم التفضيل باعتبار المعنى ثلاث حالات :

* **الحالة الأولى :** أن يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة .

نحو : شِعْر خالد أرق من شعر أخيه .

* **الحالـــة الثانية :** أن يراد به أن شيئاً زاد فى صفة نفسه على شئ آخر فى صفته ، فلا يكون بينهما وصف مشترك .

كقولهم : العسل أحلى من الخلّ .

والربيع ألطف من الصيف .

والمعـــنى أن العسل زائد فى حلاوته على الخل فى حموضته ، والربيع زائد فى لطفه على الصيف فى حره .

* **الحالة الثالثة :** أن يراد به ثبوت الوصف ، فيكون عارياً عن معنى التفضيل .

وممـــا ورد فيه قوله تعالى : " ربكم أعلم بكم "[١] ؛ أى عالم ؛ لأنه لا مشارك لله سبحانه وتعالى فى علمه ، وقوله تعالى : " وهو الذى يـــبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه "[٢] ؛ أى : هين ؛ لأنه لا تتفاوت المقـــدورات بالنســـبة إلى قدرته تعالى فلا يكون بعضها عليه أهون من

---

(١) سورة الإسراء : الآية (٥٤) .

(٢) سورة العنكبوت الآية (١٩) .

بعض .

وقول الشنفرى :

وإن مُدَّت الأيدى إلى الزاد لم أكنْ   بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ

الشاهد فى (بأعجلهم) و(أعجل) فإنهما بمعنى العجل بفتح فكسر، إذ المـنفى هـو أصـل العجلة لا زيادتها فقط بقرينة مدح نفسه ، وأما (أجشع) فهو اسم تفضيل على بابه .

وقول الفرزدق :

إنّ الذى سمك السماء بنى لنا   بيتاً دعائمه أعَزُّ وأطول

الشـاهد فى (أعز وأطول) فإنهما بمعنى عزيزة طويلة ، وليس اسـم التفضيل هنا على بابه ، أى أعز وأطول من بيوتكم ، لأن قصده نفى المشاركة بالأصالة .

وقول حسان :

أتهجـوه ولستَ لـه بكفء   فشرُّكمـا لخيركما الفداءُ

الشاهد فى (شركما لخيركما) ، إذ يقصد أن الشرير منكما ، (أى أبـا سفيان وقتئذ) ، فداء للخير ؛ أى (الرسول عليه الصلاة والسلام) ، وليس المعنى أنهما يتفاضلان فى الشر والخير .

قيـل : وهـو مقيس لكثرة الوارد منه ، وقيل : الأصح قصره على السماع .

والنحويون لا يرون تجريد أفعل التفضيل عن معنى التفضيل لا سماعاً ولا قياساً ، ويتأولون ما استدل به على ذلك .

فيقولون : أما " أعلم بكم " فتفضيل على من يعلم بعض الوجوه مـــن الناس ، وإن كان لا مشارك له تعالى فى علمه ، أى أعلم بكم من غيره العالم ببعض أحوالكم ، فالمشاركة فى مطلق علم .

وأمـــا " أهـــون عـــليه " فالتفضـــيل فيـــه وارد على ما يعرفه المخاطـــبون مـــن أن الإعـــادة أهون من البدء مع قياسهم الغائب على الشاهد.

وأما " بأعجلهم وأعجل " فلا مانع من جعلهما للتفضيل .

وأمـــا " أعز وأطول " فالمعنى أعز وأطول من دعائم كل بيت ، فهما للتفضيل .

وأما " فشركما لخيركما " فشر وخير فيه ليس أفعل تفضيل ، بل اسمان كالسهل والصعب ؛ لأنهما يردان كذلك .

ـ والمشهور فيما سمع منه التزام الإفراد والتذكير ، وقد يجمع إذا كان ما هو له جمعاً .

كقول الفرزدق :

إذا غاب عنكم أسودُ العين كنتمْ   كراماً وأنتمْ ما أقامَ ألائـــمُ

وإذا صح جمعه لتجرده من معنى التفضيل جاز أن يؤنث فيكون قول أبى نواس :

كأن صغرى وكبرى من فقاقعها   حصباءُ دُرٍّ على أرضٍ من الذهب

صحيحاً ، وكذلك قول العروضيين : فاصلة صغرى وفاصلة كبرى .

خامساً : إعمال اسم التفضيل عمل الفعل

اسم التفضيل إما أن يصلح لأن يعاقبه فعل (أى يقع موقعه فعل بمعناه فى الزيادة) أو لا .

١ـ فإن كان الثانى رفع ضميراً مستتراً .

نحو : الإنسان أكرم من كل المخلوقات .

فـفى (أكـرم) ضـمير مستتر مرفوع على الفاعلية يعود إلى الإنسان ولا يرفع اسماً ظاهراً ولا ضميراً بارزاً إلا فى لغة قليلة حكاها سيبويه .

نحو : ذكاء الإنسان أقلُ منه ذُكَاءُ كل المخلوقات .

عـلى أن (أقل) خبر لذكاء الأولى و(ذكاءُ) الثانية فاعل لأقل ، وقد يرفع ضميراً بارزاً على هذه اللغة الضعيفة .

نحو : ما أفضلُ أنت من أحد بغير التقوى .

وأكـثر العـرب يعـرب (أقل) خبر مقدم و(ذكاء) مبتدأ مؤخر وهكـذا (أفضـل) و(أنت) ، وفاعل (أفعل التفضيل) ضمير مستتر فيه عـائد عـلى المبـتدأ ، والجمـلة من المبتدأ والخبر خبر المبتدأ الأول ورابطهما الضمير المجرور بمن .

وجـاء فى شـرح التصـريح فى هذه المسألة قوله : " ورفعه الظاهـر نـزر ، كمـررت برجل أفضل منه أبوه أو أفضل منه أنت ، بخفـض أفضل بالفتحة على أنه صفة لرجل ، وبرفع الأب وأنت على الفاعلية بأفضل على معنى فاقه فى الفضل أبوه أو أنت . وأكثر العرب

يوجب رفع (أفضل) فى ذلك أنه خبر مقدم ، وأبوه أو أنت مبتدأ مؤخر وفاعل أفضل ضمير مستتر فيه عائد على المبتدأ أو الجملة من المبتدأ والخبر فى موضع خفض نعت لرجل ورابطها الضمير المجرور عين"[١] .

٢ـ وإن كان الثانى .

قال فيه علماء النحو : ويطّرد رفع الاسم الظاهر مع أفعل التفضيل فى مسألة الكحل ، نحو قول العرب : ما رأيت رجلاً أحسن فى عينه الكحل منه فى عين زيد .

ورفعه للظاهر هنا قياساً مطرداً ، وذلك فى كل موضع وقع فيه أفعل التفضيل بعد نفى أو شبه نفى ـ من النهى والاستفهام ـ وكان مرفوعه أجنبياً ، أى غير متصل بضمير الموصوف ، مفضلاً على نفسه باعتبارين .

فبتطبيق ذلك على المثال السابق نرى أن (أحسن) أفعل تفضيل وهو صفة لرجل ، وهو اسم جنس مسبق بنفى ومرفوعه (الكحل) وهو أجنبى من الموصوف لكونه لم يتصل بضميره ، والكحل مفضل على نفسه باعتبارين مختلفين .

فباعتبار كونه فى عين زيد فاضل ، وباعتبار كونه فى عين غيره مفضول .

والمعنى : أن الكحل فى عين زيد أحسن من نفسه فى عين

---

(١) انظر : شرح التصريح ، ١٠٦/٢ .

غيره من الرجال .

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " ما من أيام أحبُّ إلى الله فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة " [١] .

وقول الشاعر :

ما علمتُ امرأً أحبَّ إليه الـ ... ـبذلُ منه إليك يا بنَ سنانِ

ومن أمثلة ما يأتي بعد النهي قولك : لا يكن أحدٌ أحبُّ إليه الخير منه إليك .

ومن أمثلة ما يأتي بعد الاستفهام قولك : هل أحد أحق به الحمد منه بمحسن لا يمنّ ؟

فإذا لم يسبق أفعل التفضيل نفي ، أو لم يكن مرفوعه أجنبياً امتنع رفعه الظاهر ، فيمتنع نحو : رأيت كاتباً أسرع في يده القلم منه في يد محمد ، ونحو : ما رأيت رجلاً أحسن منه أبوه .

ـ وقد أجمعوا على أن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به [٢]، فإن وجد ما يوهم جواز ذلك جعل نصبه بفعل مقدر يفسره (أفعل) .

---

(١) من زائدة ، وأيام اسم ما الحجازية ، وأحب خبرهما أو هما مبتدأ أو خبر ، (إلى الله) متعلق بـأحب (فيها) حال من الصوم ، والصوم نائب فاعل أحب ، لأنه بمعنى محبوب ، و(في عشر) حال من الهاء في منه .

(٢) وجاء في الصبان وكذا لا ينصب المفعول معه والمفعول المطلق وينصب الباقي.

نحو قوله تعالى : " اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته " [١] .

(فحيـث) هنا مفعول به لا مفعول فيه ، وهو فى موضع نصب بفعـل مقـدر يـدل عليه (أعلم) ؛ أى يعلم ، وفى هذا التفسير تكلف لا داعى له.

ــ وإذا كـان أفعـل التفضـيل بعده منصوب كما فى المثالين الآتيين:

ــ المؤمن أثبت من المنافق قلباً وقت الجهاد رغبة فى الشهادة.

ــ المنافق أجبن المقاتلين متأخراً عن الصفوف .

نجـد أن (أثبت ــ أجبن) اسما تفضيل ، والكلمات قلباً : تمييز ، وقت : ظرف زمان ، ورغبة : مفعول لأجله ، ومتأخراً : حال .

ــ وإذا كـان أفعـل التفضيل من متعد بنفسه دال على حبّ أو بغـض ، عدى باللام إلى ما هو مفعول فى المعنى ، وبإلى إلى ما هو فاعل فى المعنى .

نحو : " المؤمن أحب لله من نفسه وهو أحب إلى الله من غيره".

وإن كان من متعد بنفسه دال على علم عدى بالباء .

نحو : هو أعرف بى وأنا أدرى به .

وإن كان من متعد بنفسه غير ما تقدم عدى باللام .

نحو : هو أطلب للثأر وأنفع للجار .

---

(١) سورة الأنعام : الآية (١٢٤) .

وإن كان من متعدّ بحرف جر عدى به لا بغيره .

نحو : هو أزهد فى الدنيا وأسرع إلى الخير ، وأبعد من الإثم ، وأحرص على الحمد ، وأجدر بالحلم ، وأحيد عن الحق .

وحول هذا الدرس يقول ابن مالك :

صـــغ مـــن مصوغٍ منه للتعجب ... (أَفْعَـــلَ) للتفضـــيل وأبَ الـــلَّذ أبى

ومـــا بـــه إلى تعجُّـــبٍ وُصِـــلْ ... لمـــانعٍ ، بـــه إلى التفضـــيل صِلْ

وأفعـــل التفضـــيل صـــله أبـــدا ... تقديـــراً أو لفظـــاً بمـــن إن جُرِّدا

وإن لمـــنكورٍ يُضَـــفْ أو جُرِّدا ... أُلْـــزِمَ تذكيـــراً وأن يُوحَّـــــدا

وتـــلوُ (أل) طـــبْقٌ ، وما لمعرفهْ ... أضـــيفَ ذو وجهين عن ذى معرفهْ

هـــذا إذا نَوَيْـــتَ معنى "منْ" وإنْ ... لـــم تـــنوِ فهْـــوَ طِـــبْقُ ما به قُرِنْ

وإن تَكُـــنْ بتـــلو "مِنْ" مستفهما ... فـــلهما كُـــنْ أبـــداً مُقَدِّمَـــا

كمـــثلِ "مِمَّنْ أنت خيرٌ" ، ولدى ... إخـــبارٍ الـــتقديمُ نـــزراً وردا

ورفعُـــهُ الظاهـــرَ نزرٌ ، ومَتَى ... عـــاقبَ فعـــلا فكـــثيرا ثبـــتا

لكـــنْ تـــرى فى الناس من رفيقِ ... أولى بـــه الفضـــلُ مـــن الصدِّيق

سادساً : من شواهد الباب

قال تعالى : (لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا[1]) .

وقال تعالى : (فَاذْكُرُوا اللهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) .

وقال المتنبي :

ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ   رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَامُ[2]

وقال الشاعر :

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ   وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

وقال الحريري في ذم الدينار :

وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الخَلَائِقِ   أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي المَضَايِقِ

* إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الآبِقِ *

وقال نُصَيْب يمدح عبد العزيز بن مروان :

لِعَبْدِ العَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ   وَغَيْرِهِمُ نِعَمٌ وَافِرَهْ

فَبَابُكَ أَلْيَنُ أَبْوَابِهِمْ   وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ

وَكَلْبُكَ آنَسُ بِالمُعْتَفِينَ   مِنَ الأُمِّ بِالإِبْنَةِ الزَّائِرَهْ

وَكَفُّكَ حِينَ تَرَى السَّائِلِينَ   أَنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ المَاطِرَهْ

فَمِنْكَ العَطَاءُ وَمِنَّا الثَّنَاءُ   بِكُلِّ مُحَبَّرَةٍ سَائِرَهْ

---

(١) أحصى فعل ماض وأمدا مفعوله ولما لبثوا حال منه ، أو أحصى فعل ماض واللام زائدة وما موصولة اسمية (أو حرفية أي مصدرية) مفعول أحصى وأمدا تمييز ، أو أحصى اسم تفضيل على غير قياس لأنه من رباعي وأمدا نصب بفعل دل عليه أحصى كقوله « وأضرب منا بالسيوف القوانسا » وليس منصوبا على التمييز لأنه ليس محصيا بل هو محصى ، وشرط التمييز بعد أفعل كونه فاعلا في المعنى نحو : محمد أكثر مالا .

(٢) الحمام : الموت .

وقال على بن الجهم :

مَا عَابَهُ أَنْ بُزَّ عَنْهُ لِبَاسُهُ ... فَالسَّيْفُ أَهْوَلُ مَا يُرَى مَسْلُولاَ

وقال المتنبى :

وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرًا ... تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

وقال النابغة :

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً ... لَمُبْلِغُكَ الْوَاشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ

وقال أبو أذينة :

وَأَنْصَفُ النَّاسِ فِي كُلِّ الْمَوَاطِنِ مَنْ ... سَقَى الْمُعَادِينَ بِالْكَأْسِ الَّتِي شَرِبَا

وقال الشاعر :

أَنْعِمْ بِوَعْدِكَ لِي فَهَذَا وَقْتُهُ ... فَالْوَعْدُ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ مُعَجَّلاَ

وقال المتنبى :

وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لاَ تُجِيبُهُ ... وَأَغْيَظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لاَ تُشَاكِلُ

وقال الشاعر :

وَأَكْثَرُ مَا أَلْقَى الصَّدِيقَ مُرَحِّبًا ... وَذَلِكَ لاَ يَكْفِي الصَّدِيقَ وَلاَ يُرْضِي

وقال الشاعر :

وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ ... مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ

وقال الشاعر :

لَئِنْ كَانَ ذُو جَهْلٍ تَطَاوَلَ جَهْلُهُ ... لَيَعْلَمُ رَبِّي أَنَّ حِلْمِيَ أَوْسَعُ

وقال الشاعر :

وَلَتَعْلَمَنَّ إِذَا الْقُلُوبُ تَكَشَّفَتْ ... عَنْهَا الأَكِنَّةُ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاَ

وقال الشاعر :

وَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي إِذَا جَاءَ سَائِلٌ ... أَأَنْتَ بِمَا تُعْطِيهِ أَمْ هُوَ أَسْعَدُ

وقال أبو فراس :

فَلَمَّا اشْتَدَّتِ الْهَيْجَاءُ كُنَّا ... أَشَدَّ مَخَالِبًا وَأَحَدَّ نَابَا

وَأَمْنَعَ جَانِبًا وَأَعَزَّ جَارًا وَأَوْفَى ذِمَّةً وَأَقَلَّ عَابَا

أَنَا ابْنُ الضَّارِبِينَ الْهَامَ قِدْمًا إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضِّرَابَا

أَلَمْ تَعْلَمْ وَمِثْلُكَ قَالَ حَقًّا بِأَنِّي كُنْتُ أَثْقَبَهَا شِهَابَا

وقال الشاعر :

فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحْمَقَا فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحْمَقُ

وقال الشاعر :

وَرِثْتُ مُهَلْهِلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا[1] ، نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

وقال الشاعر :

تَمَتَّعْ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ الشُّهُودِ الْأَطَاوِلِ

وقال الشاعر :

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَا

وَصُورَتِهَا أَوْ أَنْتَ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ

وقال الشاعر :

وَكَانَ لَهُ عِنْدِي إِذَا جَاعَ أَوْ بَكَى مِنَ الزَّادِ أَحْلَى زَادِنَا وَأَطَايِبُهْ

وقال الشاعر :

أَخْمِدْ بِحِلْمِكَ مَا يُذْكِيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَاصْفَحْ إِنْ جَنَى جَانِي

فَالصَّفْحُ أَجْمَلُ مَا ازْدَانَ اللَّبِيبُ بِهِ وَالْأَخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِي

وقال الشاعر :

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ هِجْرَانُهُ عَلَى الصَّبِّ أَيْسَرَ مِنْ فَقْدِهِ

وقال الشاعر :

بَنِيَّ أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا سَغَابَةً وَأَنْ يَشْرَبُوا رَنْقًا لَدَى كُلِّ مَشْرَبِ[2]

---

(١) هو زهير بن جشم أحد أجداده لأبيه وهو عطف بيان للخير.

(١) أى لأنى أحب أن أبذل لبنى أخى المتوفى مايدفع عنهم الفقر.

وقال طرفة :

عَدَاوَةُ ذِى القُرْبَى أَشَدُّ مَضَاضَةً   عَلَى النَّفْسِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

وقال المتنبى :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِى الدُّنَا ظَهْرُ سَابِحٍ   وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِى الزَّمَانِ كِتَابُ

وقال أيضا :

شَرُّ البِلَادِ مَكَانٌ لَا صَدِيقَ بِهِ   وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

وَشَرُّ مَا قَنَصَتْهُ رَاحَتِى قَنَصٌ   شُهْبُ البُزَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

وقال أيضا :

لَوْلَا العُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ   أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الإِنْسَانِ

نصوص نحوية

نصوص نحوية (١)

النص الأول

الفرق بين المصدر واسم المصدر

قال الشيخ بهاء ابن النحاس : الفرق بينهما أن المصدر فى الحقيقة هو الفعل الصادر عن الإنسان وغيره ، كقولنا إن (ضربا) مصدر فى قولنا يعجبنى ضرب زيد عمراً ، فيكون مدلوله معنى ، وسموا ما يعبر به عنه مصدراً مجازاً نحو (ض ر ب) فى قولنا إن ضربا مصدر منصوب إذا قلت ضربت ضرباً فيكون مسماه لفظاً ، واسم المصدر اسم للمعنى الصادر عن الإنسان وغيره كسبحان المسمى به التسبيح ألذى هو صادر عن المسبح لا لفظ (ت س ب ى ح) بل المعنى المعبر عنه بهذه الحروف ومعناه البراءة والتنزيه .

وقال ابن الحاجب فى (أماليه) : الفرق بين قول النحويين مصدر واسم مصدر ، أن المصدر الذى له فعل يجرى عليه كالانطلاق فى انطلق ، واسم المصدر هو اسم المعنى وليس له فعل تجرى عليه كالقهقرى فإنه لنوع من الرجوع ولا فعل له يجرى عليه من لفظه ، وقد يقولون مصدر واسم مصدر فى الشيئين المتغايرين لفظاً أحدهما للفعل والآخر للآلة التى يستعمل بها لفعل ، كالطهور والطهور والأكل والأكل فالطهور المصدر والطهور اسم ما يتطهر به والأكل المصدر والأكل

---

(١) من كتاب الأشباه والنظائر فى النحو لجلال الدين السيوطى، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، الجزء الثانى .

كل ما يؤكل .

النص الثانى

ما افترق فيه المصدر واسم الفاعل

فى (تذكــرة) ابــن الصــائغ قال : نقلت من مجموع بخط ابن الــرماح ــ يفــارق المصــر اسم الفاعل فى عمله مطلقاً ، وعدم تقديم معمولــه ، وإضــافته لــلفاعل ، وتعــريفه بأل العبدية والجنسية غير الموصــولة ، وعــدم الجمع بين أل والإضافة ، وعدم الاعتماد والعمل غيــر مفــرد إلا (فى مواعيــد عــرقوب أخاه) و(تركته بملاحس البقر أولادها) .

النص الثالث

ما افترق فيه المصدر واسم الفاعل

قــال ابن السراج فى (الأصول) : الفرق بين المصدر وبين اسم الفــاعل أن المصدر يجوز أن يضاف إلى الفاعل وإلى المفعول ، تقول عجبت من ضرب زيد عمراً ، فيكون زيد هو الفاعل فى المعنى ، ومن ضرب زيد عمرو ، فيكون زيد هو المفعول فى المعنى ، ولا يجوز هذا فى اســم الفــاعل ، كما لا يجوز أن يقال عجبت من ضارب زيد وزيد فاعل.

وقــال المهلــبى : الفرق بينهما من ستة أوجه ، أن اسم الفاعل يــتحمل الضــمير بخلاف المصدر ، وأن الألف واللام فيه تفيد شيئين الــتعريف والموصولية ، وفى المصدر تفيد التعريف فقط ، وأنه يجوز

تقديـم معمولـه عليه نحو هذا زيداً ضارب بخلاف لمصدر ، ونه يمل بشـبه الفعل والمصدر قائم بنفسه لا يعمل بشبه شئ لأنه الأصل ، وأنه لا يعمـل إلا فى الحال والاستقبال والمصدر يعمل فى الأزمنة الثلاثة ، والسادس ما ذكره ابن السراج من الإضافة ، وقال نظماً :

يـنافى مصدر الأفعال اسم	لفاعـلها بواحدة وخمس
ضـمير بعـده ألـف ولام	وتقديـم لمعمـول بنكس
وتحذوها الإضافة ثم وزن	وأزمنة تجلت غير حدس

وقال ابن الشجرى فى (أماليه) : ومن الفرق بينهما أن المصدر يمـل معـتمداً وغيـر معـتمد ، واسم الفاعل لا يعمل إلا معتمداً على موصوف أو ذى خبر أو حال .

النص الرابع

ما افترق فيه اسم الفاعل واسم المفعول

مـن ذهب أن اسم الفاعل يبنى من اللازم كما يبنى من المتعدى كقـائم وذاهـب ، واسم المفعول إنما يبنى من فعل متعد لأنه جار على فعـل مـا لم يسم فاعله ، فكما أنه لا يبنى إلا من المتعدى ، كذلك اسم المفعول ذكره فى (البسيط) قال : فإن عدى اللازم بحرف جر أو ظرف جـاز بـناء اسم المفعول منه نحو (غير المغضوب عليهم) [1] وزيد مطلق به .

ومن ذلك قال ابن مالك فى (شرح الكافية) : انفرد اسم المفعول

---

(١) سورة الفاتحة : الآية (٨) .

عـن اسـم الفاعل بجواز إضافته إلى ما هو مرفوع معنى نحو الورع محمود المقاصد ، وزيد مكسو العبد ثوباً .

وقـال الأندلسـى فى (شرح المفصل) : الفرق بين اسم الفاعل المـراد بـه الماضى وبين اسم الفاعل المراد به الحال أو الاستقبال من وجوه .

أحدهمـا : أن الأول لا يعمل إلا إذ كان فيه اللام بمعنى الذى ، والثانى يعمل مطلقاً .

ثانيها : أن الأول يتصرف بالإضافة ، بخلاف الثانى .

ثالـثها : أن الأول ثـنى أو جمع لا يجوز فيه إلا حذف النون والجر ، والثانى يجوز فيه وجهان هذا وبقاء النون والنصب .

النص الخامس

ما افترق فيه الصفة المشبهة واسم الفاعل

قـال ابن القواس فى (شرح الكافية) : الصفة المشبهة تشبه اسم الفاعل من وجوه وتفارقه من وجوه .

أما وجوه الشبه فأربعة : التذكير والتأنيث والتثنية والجمع .

أما وجوه المفارقة فسبعة :

أحدهـا : أنها لا تعمل إلا فى السببى دون الأجنبى ، نحو : زيد حسـن وجهـه ، ولا يجوز : حسن وجه عمرو ، كما يجوز : ضارب وجه عمرو لنقصانها عن مرتبة اسم الفاعل .

الـثانى : لا يتقدم معمولها عليها، فلا يقال : زيد وجهاً حسن ،

كما يقال: زيد عمراً ضارب .

والثالث : عدم شبه الفعل ولذلك احتاجت فى العمل إلى شبه اسم الفاعل.

الـــرابع : أنهـــا لا توجد إلا ثابتة فى الحال سواء كانت موجودة قـــبله أو بعـــده فإنها لا تتعرض لذلك ، بخلاف اسم الفاعل فإنه على ما يـــدل عـــليه الفعل ، ويستعمل فى الأزمنة الثلاثة ويعمل منها فى الحال والاســـتقبال، ولذلك إذا قصدنا بالصفة معنى الحدوث أتى بها على زنة اســـم الفـــاعل ، فيقال فى حسن حاسن ، فحسن هو الذى ثبت له الحسن مطـــلقاً ، وحاسن الذى ثبت له الآن أو غداً ، وفى التنزيل (وضائق به صـــدرك) [1] فعـــدل عـــن ضيق إلى ضائق ليدل على عروض ضيق وكونه غير ثابت فى الحال .

لا يقـــال : فـــإذا دلت لى معنى ثابت كانت مأخوذة من الماضى لكونـــه قد ثبت ، وحينئذ فيلزم أن لا تعمل لكون اسم الفاعل المشبهة به للماضى وهو لا يعمل .

لأنـــا نقـــول : إنمـــا يـــلزم ذلك أن لو كان دلالتها على الثبوت وتعـــلقها بالماضـــى يخـــرجها عـــن شبه اسم الفاعل للحال مطلقاً وهو ممنوع، بل معنى الحال موجود فيها ، فإنك إذا قلت مررت برَجل حسن الوجه دل على أن الصفة موجودة لاتصال زمانها من إخبارك ، لا أنها وجدت ثم عدمت .

---

(١) سورة هود : الآية (١٢) .

الخامس : أنها لا تؤخذ إلا من فعل لازم .

السادس : أنها إذا دخل عليها أل وعلى معمولها كان الأجود فى معمولها الجر ، بخلاف اسم الفاعل فإن النصب فيه أجود .

السابع : أنه لا يجوز ن يعطف على المجرور بها بالنصب ، فلا يقال : زيد كثير المال والعبيد بنصيب العبيد ، كما يقال : زيد ضارب عمرو وبكر ، لأنه إنما يعطف على الموضع بالنصب إذا كان المعطوف عليه منصوباً فى المعنى ، وليس معمولها كذلك ، بل هو مرفوع فى المعنى لأن الأصل فى كثير المال كثير ماله .

وذكر ابن السراج فى الأصول فرقاً **ثامناً** : وهو أن اسم الفاعل لا يجوز إضافته إلى الفاعل ، لا يجوز أن تقول : عجبت من ضارب زيد، وزيد فاعل ، ويجوز فى الصفة المشبهة إضافتها إلى الفاعل لأنها إضافة غير حقيقية نحو الحسن الوجه والشديد اليد فالحُسن للوجه والشدة لليد والمعنى حسن وجهه .

وزاد ابن هشام فى (المغنى) فروقاً أخرى :

أحدهما : أن اسم الفاعل لا يكون إلا مجارياً للمضارع فى حركاته وسكناته ، وهى تكون مجارية له كمنطلق اللسان ومطمئن النفس وطاهر العرض ، وغير مجارية له وهو الغالب .

والثانى : أنه لا يخلف فعله فى العمل وهى تخالفه ، فإنها تنصب مع قصور فعلها .

والثالث : أنه لا يقبح حذف موصوف اسم الفاعل وإضافته إلى مضاف إلى ضميره ، نحو : مررت بقاتل أبيه ، ويقبح مررت بحسن

وجهــه .

والــرابع : أنه يفصل مرفوعه ومنصوبه كزيد ضارب فى الدار أبوه عمراً ، ويمتنع عند الجمهور زيد حسن فى الحرب وجهه ، رفعتَ أو نصبتَ .

والخــامس : أنــه يجــوز اتباع معموله بجميع التوابع ولا يتبع معمولها بصفة ، قاله الزجاج ومتأخرو المغاربة .

والســادس : أنــه يجــوز حذفه وإبقاء معموله ، وهى لا تعمل محذوفة.

وقــال الأندلســى فى (شــرح المفصل) : الأمور ضارعت بها الصــفة المشــبهة اســم الفاعل ستة : الاشتقاق واتحاد المعنى والإفراد والتثــنية والجمع والتذكير والتأنيث ، وأما الفرق بينها وبين اسم الفاعل فمن وجوه :

أحدها : أن هذه الصفات لا توجد إلا حالاً ، واسم الفاعل يصلح للأزمنة الثلاثة .

ثانيهــا : أنهــا لا تعمل إلا فيما كان من سبب موصوفها أعنى الاسم الذى تجرى عليه إعراباً .

ثالثها : لا يتقدم معمولها عليها .

رابعها : أن المنصوب بها ليس مفعولاً به صريحاً .

خامســها : أن الألف واللام متى كانت فيها وفى معمولها كان الأصل الجر .

سادسها : أنه لا يعطف على المجرور بها نصباً .

سابعها : أنها تعمل مطلقاً من غير تقييد بزمان أو ألف ولام.

ثامنها : أنها يقبح أن يضمر فيها الموصوف ويضاف إلى مضمره .

تاسعها : أنها لا تكون علاجاً واسم الفاعل قد يكون وقد لا يكون.

عاشرها : أنها لا توافق الفعل عدة وحركة وسكوناً .

قال ابن برهان : ضارب يعمل عمل فعله الذى أخذ منه ، وحسن يعمل ما يعمل فعله ، لأنه ينصب تشبيهاً له بضارب ، وبينهما فرق من طريق المعنى ، وذلك أن الفاعل فى زيد ضارب عمراً غير المنتصب ، والفاعل فى المعنى فى زيد حسن الوجه هو المنتصب .

فإن قيل : ما العلة فى حمل حسن الوجه على ضارب ؟

قلنا : لأنهما صفتان .

قال الأندلسى : هذا الذى ذكر فرق آخر أيضاً ، وهو أن المنصوب بها فاعل فى المعنى ، وذلك أنك إذا قلت زيد ضارب عمراً فقد أخبرت بوصول الضرب من زيد إلى عمرو ، وأما زيد حسن الوجه فلا يخبر أن الأول فعل بالوجه شيئاً ، بل الوجه هو الفاعل فى الحقيقة ، إذ الأصل زيد حسن وجهه ، ويشترط فيها الاعتماد كما اشترط فى اسم الفاعل .

النص السادس

ما افترق فيه أفعل فى التعجب وأفعل التفضيل

قال صاحب (البسيط) : التعجب والتفضيل يشتركان فى اللفظ والمعنى ، أما اللفظ فلتركبهما من ثلاثة أحرف أصول وهمزة ، وأما المعنى فلأن ما أعلم زيداً ، وزيد أعلم من عمرو يشتركان فى زيادة العلم ويفترقان فى أن أفعل فى التعجب ينصب المفعول به ، نحو ما أحسن زيداً ، وأفعل التفضيل لا ينصب المفعول به على أشهر القولين. والثانى : أنه ينصبه للسماع والقياس أما السماع فقوله :

أكرَّ وأحمى للحقيقة منهم   وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما القياس : فإنه اسم مأخوذ من فعل ، فوجب أن يعمل عمل أصله قياساً على الأسماء العاملة .

والجواب عن البيت : أن القوانس منصوب بفعل دل عليه أضرب أى نضرب القوانسا ، وعن القياس أنه مدفوع بالفارق من وجهين :

أحدهما : أن الأسماء العاملة لها أفعال بمعناها فلذلك عملت نظراً إلى الفعل الذى بمعناها ، وأفعل التفضيل ليس له فعل بمعناه فى الزيادة حتى يعمل نظراً إلى فعله .

والثانى : أن أصل العمل للفعل ، ثم لما قويت مشابهته له وهو اسم الفاعل واسم المفعول ثم لما شبه بهما من طريق التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهى الصفة المشبهة ، وأفعل التفضيل إذ صحبته (من) ... نعت منه هذه الأحكام ، فبعُد لذلك عن شبه الفعل ، فلذلك لم

يعمل فى الظاهر ، ذكره صاحب (البسيط) .

النص السابع

ما افترق فيه نعم وبئس وحبذا

قال ابن النحاس فى (التعليقة) : حبذا كنعم وبئس فى المبالغة فى المـــدح والـــذم ، إلا أن بينهما فرقاً وهو أن حبذا مع كونها للمبالغة فى المـــدح تتضمن تقريب الممدوح من القلب ، وكذلك فى الذم تتضمن بُعد المذموم من القلب ، وليس فى نعم وبئس تعرض لشئ من ذلك .

قـــال : وممـــا افـــترقا فيه أنه يجوز فى حبذا الجمع بين الفاعل الظاهـــر والتمييز من غير خلاف ، نحو : حبذا رجلاً زيد ، وجرى فى نعـــم وبـــئس خـــلاف ، فمـــنعه جماعة وجوَّزه آخرون منهم الفارسى والزمخشرى ، وفصَّل جماعة منهم ابن عصفور فقالوا : إن اختلف لفظ الفاعل الظاهر والتمييز وأفاد التمييز معنى زائداً جاز الجمع بينهما وإلا لـــم يجـــز ، قال : وإنما جرى الخلاف فى نعم وبئس ولم يجر فى حبذا لأن بيـــنهما فرقاً ، وهو أن الفاعل فى حبذا وهو اسم الإشارة مبهم فله مرتـــبة مـــن مرتبـــتى فاعلى نعم وهما المظهر والمضمر ، فليس اسم الإشـــارة واضحاً كوضوح فاعل نعم المظهر فلا يحتاج إلى تمييز ، ولا مـــبهماً كإبهام المضمر فى نعم فيلزم تمييزه بل لما كان فيه إبهام فارق به الفاعل المظهر فى نعم ، جاز أن يجمع بين الفاعل والتمييز فى حبذا ولمـــا قل إبهامه عن إبهام المضمر فى نعم جوزنا عدم التمييز فى حبذا ظاهراً أو مقدراً ولم نجزه مع المضمر فى نعم .

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

